مع الطب في القرآن الكريم

تقديم

الدكتور محمود ناظم نسيمي

تأليف

الدكتور
عبد الحميد دياب

الدكتور
أحمد قرقوز

مؤسسة علوم القرآن
دمشق ، ص . ب : ٤٦٢٠



الطبعة الأولى

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

الطبعة الثانية

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩]

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾

[النساء: ٨١]

«كِتابُ الله، فيهِ نبأُ ما كان قبلَكُمْ، وخبرُ ما بعدَكُمْ، وحُكْمُ ما بينكُمْ، هو الفَصلُ ليسَ بالهَزْلِ، منْ تَرَكَهُ مِن جَبَّار، قَصَمَهُ الله، ومن ابتغى الهدى في غيره، أضلَّه الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذِّكْرُ الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تَزيغ بِهِ الأهواء، ولا تَلتَبِسُ بِهِ الألسِنَة، ولا يشبَعُ منه العلماءُ، ولا يَخْلُقُ على كثرةِ الرَّدِّ، ولا تنقضي عجائبهُ»

ـ حديث شريف ـ

أخرجه الترمذي

الإهداء

إلى الذين أضاؤوا لنا الطريق
إلى الله بعلمهم أو بعملهم

كَلِمَةُ شُكْرٍ

لا نملكُ ونحنُ نودِّعُ مرحلةً، ونستهلُ أخرىَ، إلا أن نتوجه منْ أعماقِنا بالشُّكرِ والإمتنانِ، لأسَاتِذتِنَا ومُعَلِمينا الذينَ نهلنا على أيديهم العِلمَ والمَعرفَةَ، ونخصُّ منهم الدكتور محمود ناظم النسيمي الذي زَوَدَنا بتوجيهاته القيمة، وكذلكَ الأخ الأستاذ صالح السِّمر الذي قام بتَدقيقِ الرسالةِ لغوياً، ولا ننسىٰ أن نشكر جميع الأخوة الذينَ كانوا لَنَا خيرَ مُشجِّعٍ وداعم، ونسأل الله سبحانه أن يمكننا منَ الوفاء.

عبد الحميد　　　　　أحمد

تقديم

الدكتور محمود ناظم نسيمي

حمداً لله، وصلاةً وسلاماً على رسول الله، وبعد:

فإن من المُسلَّم به لدى علماءِ المسلمين وفقهاءِ الدين أنَّ تَعلُّمَ فنون الطب والصناعة والزراعة والعلوم الدنيوية المختلفة، ليس من مهامِّ الرسالة السماوية. فإذا تكلمَ القرآنُ عن شيء من ذلك فإنما يريدُ أن يوجهَ الإنسانَ إلى الإيمانِ بوجودِ خالقٍ مبدع لكل الكائنات، وإلى ما فيها من خواصَّ طبيعيةٍ وقوانينَ علميةٍ وترتيباتٍ سببية، ويريد منه أن يحيا معها ضمن عقيدة سليمة، وتفكير قويم، وأن يستخدمها في سلوكٍ صحيح، وأخلاقية سامية، ويريد أن ينبه الإنسان بصورة عامة، والمسلم بصورة خاصة، إلى أن الإشتغال بالعلوم والمهن والصناعات وأنواع الزراعة المفيدة، ضمن الإطار العقائدي السليم والخلقي النبيل، إنما هو منسجم مع روح الإسلام، فلا يجوز أن يهمله المجتمع المسلم، أو يغفل عنه بحجة أن أفضل العلوم هي العلوم الدينية، لأن كل علم أو حرفة أو صناعة أو زراعة نافعة للمجتمع الإسلامي هو من فروض الكفاية كما هو الحال في تعلم الفقه وسائر العلوم الدينية، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

وبما أن القرآن الكريم هو المصدر الأول لتعاليم الإسلام وهو معجزته الخالدة، الذي لا تنتهي جدته ولا تنقضي عجائبه، فقد رأى الزميلان، السيد عبدالحميد دياب والسيد أحمد قرقوز، أن يقوما متعاونين بدراسةٍ حول الآيات القرآنية التي لها مساسٌ بالطب، ولو كان ورودها في معرض التنبيه إلى التفكر بالخالق المبدع الخبير القدير، ليضيء الإيمانُ جنباتٍ بالنفس فيستنير الفكر باشعاعات اليقين، ورغبا أن يوضحا الحقائق الطبية والمقاصد الصحية التي توصل إليها العلم

الحديث، وأشارت إليه الآيات القرآنية، وذلك ضمن رسالة جامعية لنيل لقب دكتوراه في الطب،وبما أن أكثر فروع الطب تعلقاً بمهام الدولة والثقافة العامة هو الطب الوقائي، فلذا كثرت الآيات المتعلقة به حيث نلحظ المقاصدَ الصحية في شروط العبادات وأركانها وفي الواجبات والمحرمات التي تضمنتها آيات القرآن. وكذلك كثرت الآيات المتعلقة بتخلق الإنسان الداعية إلى التدبُر والإذعان بوجود خالق حكيم خبير، أما الآيات المتعلقة بالطب العلاجي فهي قليلةَ العدد،وردت في معرض امتنان الخالق على عباده بنعمه التي تستوجب الحمد والشكر.

ولقد بذل الزميلان جهداً مشكوراً في الرجوع إلى المصادر الطبية، وإلى ما كتبه الزملاء في العالم العربي حول المواضيع الطبية الإسلامية،فجاءت رسالتهما جامعة مستوفية زاخرة بالفوائد العلمية، موضحة الجانب الطبي من معجزات القرآن الخالدة، فجزاهما الله خيراً، وأيدهما دائماً وكل العاملين، برعايته وتوفيقه.

ناظم نسيمي

كلمات لا بد منها

القرآن الكريم هو المعجزة المتفجرة في كل آن، الخالدة على مر الزمان، وهو الآية الكبرىٰ التي أيد الله بها رسوله محمداً ﷺ، فوجد بها الفوج المؤمن الأول أبلغ البيان على صدق دعواه، ويجد فيها الناسُ اليومَ سلسلة لا نهاية لها من الإعجازات تتجلى سواءً في أسلوب القرآن البلاغي، أو في نظامه الإجتماعي والسياسي والإقتصادي أو في منهجه التربوي والخلقي، أو في نظرته الثابتة إلى الوجود والإنسان، أو في إشاراته العلمية للكون والخلق، وحتى في ترتيب آياته وكلماته، وفي تعداد حروفه وكلماته: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ [الأنعام: ٣٨]. ولا غرابة في أن كل من وقف أمام القرآن شعر أنه أمام كتاب فريد، يختلف تماماً عن كل كتب الأرض التي تعُد بالملايين.

صحيح أن القرآن لم ينزل كتاباً في الطب أو في أي فرع من العلوم، وهو قبل كل شيء منهج للإنسان وعقيدة للحياة، ولكنه منهج كامل فيه (تِبْياناً لِكُّل شَيء)، ضرب الله فيه للإنسان من كل الأمثال: ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل، وكان الإنسان أكثر شيءٍ جدلاً﴾ [الكهف: ٥٤]، ولذلك فلا عجب أن نجد أن الله قد بين فيه للإنسان ما يهمه لحفظ صحته، وأرسى لذلك أسسه العريضة، كما لفت نظرهُ إلى آيات الخلق، وحثه على البحث والتأمل، حتى غدت آيات القرآن الكريم معالمَ في طريق العلم، تمده وتضعه دوماً في مساره الصحيح، ليؤدي وظيفته في حياة البشر، ولا نكون مغالين إذا قلنا إن شقاء البشرية اليوم، رغم تقدمها التكنولوجي الكبير، يعود لعدة أسباب من أهمها، اندفاعها في ركب العلم على غير هدىً، وبدون أية ضوابط أخلاقية أو إنسانية، ولذلك لم يُفِدْ أوربا وأمريكا علومهما عن مضار الخمر والمخدرات والزنا في الحد من ويلاتها المدمرة، كما أننا لا نستغرب إذْ نسمع أن معدل العمر الوسطي للبدء في التدخين في الدول الاسكندنافية (السويد والدانمرك والنرويج) هو (٨) سنوات.

ومثل هذه الهوة الواسعة بين علوم الإنسان وواقعه، لا نجدها بين تعاليم القرآن وواقع المسلم الحق، لأن إلتزام المسلم بنصوص القرآن ينبع من منطلق العقيدة والإيمان بهذه النصوص.

ومن المهم أن نذكر، أننا راعينا في البحث عدم تحميل الآيات القرآنية أكثر مما تحمل، وتجنبنا تطويعها للمعطيات العلمية،كما لم يكن البحث محاولة لتفسير الآيات القرآنية بنتائج العلوم الحديثة، إلا إذا كانت الآية قاطعة الدلالة، وكانت المعطيات العلمية حقائق ثابتة أيضاً.

وهكذا لقد جاءت رسالتنا هذه خلاصة لمشاعر وأحاسيس، كانت تموج في نفوسنا ونحن على مقاعد التحصيل العلمي، لما كنا نرى من السبق العلمي المعجز للقرآن في كل فرع من فروع الطب، إبتداءً بعلم الأجنة، ومروراً بعلم التشريح الوصفي والنسيجي، وعلم الطفيليات والجراثيم... وإنتهاءً بدراسة الأمراض الجهازية المختلفة.

وكم كنا ندهش عندما نجد في القرآن تعرضاً لأهم مشاكل العلوم الحديثة الغامضة التي تستقطب اهتمام علماء الإختصاص، كتعرضه لمسألة بدء الخلق، ولعملية تمايز أعضاء الجنين المختلفة إبتداءً من خلايا متماثلة...

وكان ما يستقر في خواطرنا بعد تفاعلنا بين حقائق الطب وآيات القرآن الكريم،هو أن الله تبارك وتعالى قد منَّ على الإنسان مِنَّةً عظمى، ففي تلك الآيات دلالة على وجود الله الخالق المبدع، وعلى عظمته وقدرته المطلقة، كما فيها هداية للبشرية ـ قبل وبعد اكتشافاتها العلمية ـ إلى أسس العلوم الطبية، وطرق الوقاية من الأمراض العضوية والنفسية المختلفة.

كنا عندما نقرأ أن أسباب سرطان اللسان هي: تناول الغول ـ وهو محرم في شريعة القرآن ـ، وآفات السفلس ـ وهو محرم بتحريم الزنا ـ، ومضغ التبغ ـ وهو محرم أو مكروه ـ، و قلة العناية بنظافة الفم ـ وله علاجه في نظام القرآن بالوضوء.، عندما نقرأ ذلك وأمثاله نحس فعلاً أن القرآن هو الدعوة المخلصة

للإنسانية إلى طريق الفلاح والهداية والتقدم ﴿إِنَّ هذا القُرآن يَهديْ لِلَتي هِي أَقْوَمُ ﴾[الإسراء: ٩].

وهكذا كانت رسالتنا هذه (مع الطب في القرآن) ثمرةً قطفناها من بين رحاب القرآن، وحقول كلية الطب، سقينا زرعها فكراً وشعوراً وتفاعلاً صادقاً، طوال سنوات ست من زهرة عمرنا. . . .

عبد الحميد　　　　　　　　أحمد

مخطط البحث

الباب الأول — قطوف من الإعجازات الطبية في القرآن
الباب الثاني — القرآن وخلق الإنسان
الباب الثالث — القرآن وبعض سنن الحياة
الباب الرابع — القرآن والطب الوقائي
الباب الخامس — القرآن والطب العلاجي

الباب الأول

قطوف من الإعجازات الطبية في القرآن

آيات بينات

تساؤلات

همسات طبية

ٱلفَصْلُ ٱلأَوَّلُ

آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ

١ ـ كأنما يصَّعدُ في السَّماء.

٢ ـ معجزةُ البصمة.

٣ ـ أقل مدة للحمل ستة أشهر.

٤ ـ تعيين جنس الجنين.

٥ ـ تحريض وتسهيل الولادة.

٦ ـ الحروق وحس الألم.

٧ ـ الصلب والترائب

٨ ـ أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير.

٩ ـ مغتسل باردٌ وشراب.

١٠ـ وفي أنفسكم أفلا تبصرون؟!

كأنما يصَّعَّد في السماء

قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[الانعام:١٢٥]

تقدم هذه الآية الكريمة تشبيهاً معجزاً من وجوه عدة، وهي تعرض حقيقة علمية ثابتة في أسلوبٍ بلا غبي دقيق، ومن وجوه هذا الإعجاز:

اولاً: صعودُ الإنسان في السماء، فيوم سمع الناس بهذه الآية اعتبروا الصعود في السماء ضرباً من الخيال، وأن القرآن إنما قصد الصعود مجازاً لا حقيقةً، والواقع أن هذه الآية الكريمة تعتبر نبوءةً تحققت، في حياة الناس فيما بعد.

ثانياً: صحة التشبيه: فالارتفاع في الجو لمسافاتٍ عالية يسبب ضيقاً في التنفس، وشعوراً بالإختناق يزدادان كلما زاد الإرتفاع (يصَّعَّد)، حتى يصل الضيق إلى درجةٍ حرجةٍ وصعبة جداً،أما سبب ضيق التنفس فيعود لسببين رئيسيين هما:

١ـ انخفاض نسبة الأكسجين في الإرتفاعات العالية، فهي تعادل ٢١٪ تقريباً من الهواء فوق سطح الأرض، وتنعدم نهائيا في علو ٦٧ ميلاً، ويبلغ توتر الاكسجين في الأسناخ الرئوية عند سطح البحر ١٠٠ مم، ولا يزيد عن ٢٥ مم في إرتفاع ٨٠٠٠ متر، حيث يفقد الإنسان وعيه بعد ٢ـ ٣ دقائق ثم يموت.

٢ـ انخفاض الضغط الجوي: إن أول من اكتشف الضغط الجوي، هو العالم تورشيلي،وقدَّره بما يعادل ضغط عمود من الهواء المحيط بالأرض على سطح ١ سم٣ منها وهو يساوي ضغط عمود من الزئبق طوله ٧٦ سم، وينخفض هذا الضغط كلما ارتفعنا عن سطح الأرض مما يؤدي لنقص معدل مرور الهواء عبر الأسناخ الرئوية إلى الدم، كما يؤدي انخفاض الضغط لتمدد غازات المعدة والأمعاء،التي تدفع الحجاب الحاجز للأعلى فيضغط على الرئتين ويعيق تمددها،

وكل ذلك يؤدي لصعوبة في التنفس، وضيقٍ يزداد حرجاً كلما صعد الإنسان عالياً، حتى أنه تحصل نزوف من الأنف أو الفم تؤدي أيضاً للوفاة.

لقد أدى الجهل بهذه الحقيقة العلمية الهامة التي أشار اليها القرآن، إلى حدوث ضحايا كثيرة خلال تجارب الصعود إلى الجو سواء بالبالونات أو الطائرات البدائية، أما الطائرات الحديثة فأصبحت تُجهز بأجهزة لضبط الضغط الجوي والأكسجين. ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [ابراهيم: ٢٥].

معجزة البصمة[1]

قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ [القيامة: ٣ - ٤]

أنكر الكفار خلقهم الجديد واستبعدوه بعد أن تكون عظامهم رميماً وأجسادهم تراباً،وكانوا يقولون: (أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمبعوثون) ويجيب الحق تبارك وتعالى في أسلوب توكيدي، أن الله ليس بقادر على أن يجمع عظام الإنسان، وأن يعيد خلقه فحسب، بل قادر على أن يعيد تسوية بنانه- والبنان هو نهاية الإصبع-. ولكن لماذا خصص الله البنان دون سائر أجزاء البدن الكثيرة؟ وهل البنان أشد تعقيداً من العظام؟.

لقد توصل العلم إلى سر البصمة في القرن التاسع عشر، وبيَّن أن البصمة تتكون من خطوط بارزة في بشرة الجلد تجاورها منخفضات وتعلو الخطوط البارزة فتحات المسام العرقية، تتمادى هذه الخطوط وتتلوى، وتتفرع عنها تَغَضُّنات وفروع، لتأخذ في النهاية وفي كل شخص شكلاً مميزاً، وقد ثبت أنه لا يمكن للبصمة أن تتطابق وتتماثل في شخصين في العالم حتى في التوائم المتماثلة التي أصلها من بويضة واحدة.

يتم تكون البنان في الجنين في الشهر الرابع،وتظل ثابتة ومميزة له طوال حياته،ويمكن أن تتقارب بصمتان في الشكل تقارباً، ولكنهما لا تتطابقان البتة، ولذلك فإن البصمة تعد دليلاً قاطعاً ومميزاً لشخصية الإنسان معمولاً به في كل بلاد العالم، ويعتمد عليه القائمون على تحقيق القضايا الجنائية لكشف المجرمين واللصوص.

---

(١) مصادر البحث:
- الطب محراب الإيمان للدكتور خالص كنجو
- دراسة الكتب المقدسة: موريس بو كاي

وقد يكون هذا هو السر الذي خصص الله تبارك وتعالى من أجله البنان! إنه يريد أن يبين للإنسان ولو بعد قرون من نزول هذه الآية أن الله قادر على أن يعيد بناء ما يميزه عن باقي بني البشر الذين مروا على هذه الحياة، وفي هذا بيان كافٍ لأن يؤمن الإنسان بأن البعث حق،كما أن الموت حق.

أقل مدة للحمل ستة أشهر[1]

سبق القرآن الطب بتقريره أن أقل مدة للحمل ستة أشهر، وذلك في قوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أمهُ كُرهاً وَضَعتَهُ كُرهاً، وحَمْلُهُ وفِصالُهُ ثلاثونَ شهـراً [الأحقاف: ١٥]

وقوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣]

وقوله: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾[لقمان: ١٤]

فإذا حذفنا مدة الإرضاع الكاملة وهي حولين أي (٢٤) أربع وعشرون شهراً من (٣٠) ثلاثين شهراً، التي هي مدة الحمل والإرضاع، فإنه يبقى ستة أشهر للحمل. وهي أقلُّ مدةٍ للحمل يمكن للجنين أن يبقى حياً إذا ولد بتمامها.

وقد اعتمد الصحابة على هذا الفهم، إذ روي أن رجلاً تزوج امرأةً فولدت لستة أشهر، فهمَّ عثمان بن عفان رضي الله عنه بتطبيق حد الزنى عليها ظناً منه أن بداية حملها قبل الزواج: فقال ابن عباس رضي الله عنه: أما أنها لو خاصمتكم بكتاب الله لخصمتكم، قال الله﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ وقال﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ فلم يبق للحمل إلا ستة أشهر فبرئت المرأة.

وقد قرر الطب أن أقل مدة للحمل يمكن أن يبقى بعدها الجنين حياً إذا ولد بتمامها هي ستة أشهر، فالولادة قبلها تسمى إسقاطاً والجنين فيها غير قابل للبقاء حياً، والولادة بعدها وقبل تمام الحمل لتسعة أشهر أو(٢٧٠) مئتين وسبعين يوماً تسمى خداجاًأو ولادة مبكرة، والخديج قابل للبقاء حياً لكن الطب يوصي بعناية خاصة به.

---

(١) اعتمدنا في هذا البحث على المصادر:
— أبحاث الدكتور محمود ناظم النسيمي.
— مدة الحمل من الناحية الطبية والفقهية والقانونية، رسالة جامعية باشراف الدكتور عبد الرزاق حمامي.

وهذه المدة هي المعتبرة قانونياً في محاكم معظم الدول العالمية. ويقول الدكتور زياد درويش بتحديد قانون الأحوال الشخصيةفي المادة (١٢٨):«وإن أقل مدة للحمل (١٨٠) مئةٍ وثمانون يوماً وأكثرها سنة شمسية واحدة».

تعيين جنس الجنين

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [النجم: ٤٥ ـ ٤٦] كما قال: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ [القيامة: ٣٦-٤٠]

تحوي البيضة الملقحة التي سيتشكل منها الجنين ٢٢ زوج من الصبغيات الجسمية مع زوج من الصبغيات الجنسية، وتأتي هذه الصبغيات من إجتماع بويضة الأنثى التي تحوي دائماً (٢٢ صبغي جسمي + الصبغي الجنسي ×) ومن نطفة الرجل التي تحوي (٢٢ صبغي جسمي + صبغي جنسي إما × أو Y) لأن نصف نطاف الرجل تحوي الصبغي × ونصفها تحوي الصبغي Y، أما بويضة الامرأة فدائماً تحمل الصبغي الجنسي ×. فإذا اتحدت البيضة مع نطفة حاوية على الصبغي الجنسي × كان الجنين أنثى، وإذا اتحدت مع نطفة حاوية على الصبغي الجنسي Y كان الجنين ذكراً، أي حسب المعادلة:

نطفة (Y) + بويضة (×) = (×Y) ذكر.

نطفة (×) + بويضة (×) = (××) انثى.

فنطاف الرجل إذاً هي المسؤولة عن تحديد الجنس لأنها تحمل الأشكال المتغايرة من الصبغيات الجنسية وهذا ما ذكره القرآن قبل أربعة عشر قرناً حين قال: ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴾.

وما أكثر الرجال ـ مع الأسف ـ الذين دفعهم جهلهم إلى ترك زوجاتهم لأنهنَّ لا يُنجبنَ إلا إناثاً! ولو أمعن هؤلاء الجهلة في آيات القرآن لعلموا أن الرجل هو الذي يحدد نوع الجنين ذكراً أم انثى وليست المرأة إلا كالأرض تُنبت ما يزرع بها وصدق الله العظيم ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾[البقرة: ٢٢٢].

تحريض وتسهيل الولادة[1]

قال تعالى في سورة مريم: ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴾ [مريم: ٢٣-٢٦].

هناك حكم طبية معجزة في هذه الآيات تتعلق باختيار ثمار النخيل دون سواه من ناحية، ثم توقيته مع مخاض الولادة من ناحية أخرى:

١- تبيَّن في الأبحاث المجراة على الرطب أي ثمرة النخيل الناضجة، أنها تحوي مادة مقبضة للرحم، تقوي عمل عضلات الرحم في الأشهر الأخيرة للحمل فتساعد على الولادة من جهة كما تقلل كمية النزف الحاصل بعد الولادة من جهة أخرى.

٢- الرطب يحوي نسبة عالية من السكاكر البسيطة السهلة الهضم والإمتصاص، مثل سكر الغلوكوز، ومن المعروف أن هذه السكاكر هي مصدر الطاقة الأساسي، وهي الغذاء المفضل للعضلات، وعضلة الرحم من أضخم عضلات الجسم، وتقوم بعمل جبَّار أثناء الولادة التي تتطلب سكاكر بسيطة بكميات جيدة ونوعيةٍ خاصة سهلة الهضم سريعة الإمتصاص، كتلك التي في الرطب. ونُذكِّر هنا بأن علماء التوليد يقدمون للحامل وهي بحالة المخاض الماء والسكر بشكل سوائل سكرية، ولقد نصت الآية الكريمة على إعطاء السوائل أيضاً مع السكاكر بقوله تعالى: ﴿فكلي واشربي﴾ وهذا إعجاز آخر.

---

(١) مراجع البحث:
- ابحاث المهندس الزراعي اجود الحراكي - حضارة الإسلام - السنة (١٨) العدد (٧)
- الاسلام والطب الحديث: للدكتور عبد العزيز باشا اسماعيل.
- حوار مع صديقي الملحد للدكتور مصطفى محمود.

٣ـ إن من آثار الرطب أيضاً أنه يخفض ضغط الدم عند الحوامل فترة ليست طويلة ثم يعود لطبيعته، وهذه الخاصة مفيدة لأنه بانخفاض ضغط الدم تقل كمية الدم النازفة .

٤ـ الرطب من المواد الملَيِّنة التي تنظف الكولون، ومن المعلوم طبياً أن الملينات النباتية تفيد في تسهيل وتأمين عملية الولادة بتنظيفها للأمعاء الغليظة خاصة، ولنتذكر بأن الولادة المثالية يجب أن يسبقها رمضة شرجية (حقنة) لتنظيف الكولون.

الحروق وحس الألم

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ﴾ [النساء: ٥٦]

توحي الآية الكريمة إلى أن السبب في تبديل الله جلود الكافرين المحترقة بغيرها، هو أن يذوقوا أشد العذاب طيلة وجودهم في النار فما هو السر في ذلك؟

يبين لنا التشريح المجهري للجلد أنه عضو غني بالألياف العصبية التي تقوم باستقبال ونقل جميع أنواع الحس من المحيط الخارجي، وذلك إما عن طريق النهايات العصبية الحرة، أو المعمدة،وتوجد هذه النهايات في جميع طبقات الجلد: البشرة والأدمة والنسيج تحت الأدمة، وهي تنقل حس الألم والحرارة والضغط والبرودة وحس اللمس، وهناك نهايات عصبية ذات وظيفة إفرازية ومنظمة، تعصب غدد الجلد والأجربة الشعرية والأوعية الدموية. أما النسج تحت الجلد كالنسج الشحمية والنسيج الضام والعضلات والمفاصل، فهي أكثر تعصيباً بمستقبلات حس الضغط والوضعية من الجلد ولكنها أقل تعصيباً بمستقبلات الألم والحراة واللمس بشكل كبير، لذلك عندما يحقن الشخص بإبرة فإنه يشعر بذروة الألم عندما تجتاز الإبرة الجلد ومتى تجاوزت الجلد للأنسجه الأخرى يخف الألم.

والجلد عندما يتعرض للحرق يؤدي ذلك للإحساس بألم شديد جداً،لأن النار تنبه مستقبلات الألم،والتي هي النهايات العصبية الحرة، كما ينبه إضافة لذلك مستقبلات الحرارة،والتي هي جسيمات توجد في الأدمة وتحت الأدمة وتسمى جسيمات رافيني Raffini ، وتكون آلام الحرق على أشدها عندما يبلغ الحرق النسيج تحت الأدمة،ويسمى بالحرق من الدرجة الثالثة،وإذا امتد الحرق للأنسجة تحت الجلد يصبح الألم أخف لأن هذه الأنسجة أقل حساسية للألم كما ذكرنا.

وهكذا أشارت الآية القرآنية إلى أن أكثر أعضاء الجسم غنى بمستقبلات الألم،هو الجلد كما أن الحروق هي أشد المنبهات الألمية.

﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾

الصلب والترائب

جاء في القرآن الكريم: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ [الطارق: ٦ - ٧ - ٨]

آية كريمة حيّرت العلماء والمفسرين،ولا بدَّ لفهمها من أن يتعرف القارىء ـ ولو على سبيل الإختصار ـ على الناحية التشريحية للجهاز التناسلي: إن النطاف تتكون عند الرجل في أنابيب الخصية، ثم تنتقل بعد كمال تكوينها ونضجها بالحبل المنوي، إلى الحويصلين المنويين ومنهما إلى القنا تين الدافقتين، فالإحليل ثم يخرج المني آخر الأمر من الإحليل إلى خارج الجسم.

ـ الصُّلبُ يشمل:العمود الفقري الظهري والعمود الفقري القطني،وعظم العجز ويشتمل من الناحية العصبية على المركز التناسلي الآمر بالإنتعاظ ودفق المني، وتهيئة مستلزمات العمل الجنسي. كما أن الجهاز التناسلي تعصبه ضفائر عصبية عديدة ناشئة من الصلب، منها الضفيرة الشمسية، والضفيرة الخثلية والضفيرة الحويضية، وتشتبك في هذه الضفائر الجملتان الودية ونظيرة الودية المسؤولتان عن إنقباض الأوعية وتوسعها، وعن الانتعاظ والإسترخاء وما يتعلق بتمام العمل الجنسي. وإذا أردنا أن نحدد ناحية الصلب المسؤولة عن هذا التعصيب قلنا إنها تحاذي القطعة الظهرية الثانية عشرة والقطنية الأولى والثانية، والقطع العجزية الثانية والثالثة والرابعة.

ـ أما الترائب فقد ذكر لها المفسرون معاني كثيرة، فقد قالوا: إنها عظام الصدر، والترقوتان، واليدان، والرجلان، وما بين الرجلين، والجيد والعنق وغير ذلك. وما دام في الأمر سعة فإننا نأخذ من هذه المعاني ما يتفق مع الحقيقة العلمية، وسنعتمد على التفسير القائل بأن الترائب هنا هي عظام أصول الأرجل أو العظام الكائنة ما بين الرجلين[١]

---

(١) ورد في تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٤٩٨ عن الضحاك الترائب بين الثديين والرجلين والعينين.



الجلد: عالم غني بالأوعية والأعصاب
المرات، والغدد والمكيفات. . .

مسام عرقي

بصمة

لِنعُد إلى الآية القرآنية: ﴿خُلِقَ من ماءٍ دافقٍ، يخرج من بين الصلب والترائب﴾. الماء الدافق هو ماء الرجل،أي المني يخرج من بين صلب الرجل وترائبه (أي أصول الأرجل)، أصبح معنى الآية واضحاً لأن معظم الأمكنة والممرات التي يخرج منها السائل المنوي،والتي ذكرناها سابقاً تقع من الناحية التشريحية بين الصلب والترائب، فالحويصلان المنويان يقعان خلف غدة الموثة «البروستات والتي يشكل إفرازها قسماً من السائل المنوي» وكلها تقع بين الصلب والترائب. ويجب أن نذكر هنا أن هناك عدة آراء ونظريات حول وظيفة الحويصلين المنويين: فمنهم من يقول: بأن الحويصلين المنويين مستودعان لتخزين النطاف، بالإضافة إلى وظيفتهما الإفرازية، بينما النظريات الحديثة تقول: بأنه لا يمكن اعتبار الحويصلين المنويين مخزناً للنطاف، والمهم أنهما غدتين مفرزتين تشكلان قسماً من السائل المنوي، وإفرازهما ذو لون أصفر غني بالفركتوز، كما أن لهما دوراً إيجابياً في عملية قذف السائل المنوي للخارج على شكل دفقات بسبب تقلص العضلات الموجودة بهما[1].

ولا يبقى أي إشكال في أن الآية الكريمة أشارت على وجه الإعجاز والموعظة، يوم لم يكن تشريح ولا مجهر إلى موضع تدفق المني من الإنسان قبل أن يخرج إلى ظاهر الجسم. وإذا التفتنا إلى الناحية العصبية في بحثنا هذا، وما لها من أهمية، وجدنا أن الوصف الوارد في الآية الكريمة يمكن أن ينطبق عليها فتنسجم الصورة العصبية مع الصورة التشريحية الماضية تمام الإنسجام. ويمكن إيضاح هذا المعنى على الوجه التالي: إنك حين تقول: «خرج الأمر من بين زيد وعمرو» تريد بذلك أنهما اشتركا وتعاونا على إخراجه. وقوله تبارك وتعالى: ﴿يخرج من بين الصلب والترائب) يفيد بأن الصلب والترائب تعاونا كجانبين على إخراج المني من مستقره ليؤدي وظيفته وبهذا المعنى يصح أن نقول: (إنه خرج من بين صلب الرجل كمركز عصبي تناسلي آمر،وترائبه كمناطق للضفائر العصبية المأمورة بالتنفيذ) حيث يتم بهذا التناسق بين الآمر والمأمور خروج المني إلى

---

(١) موجز علم النسج الخاص للدكتور كنعان الجابي.

القناتين الدافقتين، وهذا ثابت من الناحية العلمية، وموضح لدور الجملة العصبية ولا بد من تعاون الجانبين لتدفق المني فإن تعطل أحدهما توقف العمل الجنسي الغريزي[1].

هذا ما تبيَّنَ حول الآية فإن أخطأنا فمن أنفسنا،وإن أصبنا فمن الله وله الحمد والمنّة،والله اعلم بمراده وأسرار كتابه.

(١) بحث للدكتور حسن هويدي ـ حضارة الإسلام ـ السنة العشرون العدد الأول.

أَتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير؟!

أنزل الله تبارك وتعالى علي بني اسرائيل المنَّ والسلوى فقال:
﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ [البقرة: ٥٧].
والمن:هي مادة صمغية حلوة كالعسل(١).

أما السلوى:فهو طائر السمان، ولكن بني إسرائيل لم يصبروا على هذا الطعام فقال تعالى على لسان بعض أحبارهم:(يا موسى لن نصبر على طعام واحدٍ فادع لنا ربك يُخْرجْ لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها) فأجاب الحق على لسان موسى : (قال: أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) [البقرة: ٦١].

ويتضح من ذلك كيف أن الله فضل تلك المادة الحلوة التي تشبه العسل ولحم الطير على ما تنبت الأرض من مختلف النباتات كالفول والعدس والبصل. . ويقرر بذلك وقبل أن توجد في الحياة هذه المخابر والأجهزة المعقدة حقيقةً علمية ثابتة: (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير). فمن نتائج البحوث العلمية في القرنين التاسع عشر والعشرين أنه «تتألف البروتينات المختلفة في الجسم من (٢٢) اثني وعشرين حمضاً أمينياً،كأحجار بناء أولية يمكن للجسم أن يصنع قسماً منها بآليات مختلفة، أما القسم الآخر فلا يستطيع تصنيعها، وبالتالي يجب تأمينها عن طريق الغذاء. وتسمى هذه الحموض بالحموض الأمينية الأساسية وهي: الليوسين والإيزوليوسين، والليزين، والميثونين، والفينيل آلانين، والثريونين، والتريبتوفان، والفالين والهيستدين. واعتماداً على هذه الحموض الأمينية تقسم البروتينات إلى قسمين:

١- بروتينات ذات قيمة حيوية كاملة: وهي التي تحوي تلك الحموض الأمينية الأساسية ومعظمها من أصل حيواني.

---

(١) عن كتاب كلمات القرآن تفسير وبيان.

٢ـ بروتينات ذات قيمة حيوية ناقصة، وهي التي ينقصها بعض، أو كل الحموض الامينية الأساسية، ومعظمها من أصل نباتي»[١].

وهكذا يتبين لنا الميزة الهامة التي تمتازها البروتينات الحيوانية، وخاصة اللحوم عن البروتينات النباتية،باحتوائها على الحموض الأمينية الأساسية والتي لا يستطيع الإنسان الإستمرار بحياته بدونها.

---

(١) املية الصحة العامة للدكتور زهير حلاج.

مغتسل بارد وشراب

قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[الأنبياء:٨٣]

وقال ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾[ص: ٤١ - ٤٢]

اختلفت الآراء حول مرض سيدنا أيوب، ولم يحدد نوع المرض بالذات لكنَّ المهم أنه أُصيب بمرض جلدي، ولننظر إلى العلاج القرآني،لقد أمره الله سبحانه وتعالى أن يضرب برجله الأرض فيخرج منها سائل بارد، فيشرب منه ويغسل جسمه به، فقال تعالى: ﴿اركض برجلك هذا مغتسل باردٌ وشراب﴾ وهي آية قصيرة، لكنها تتضمن حكماً بالغة وعديدة منها:

١ـ حكمة السعي بطلب الدواء، والأخذ بالأسباب (اركض برجلك)، إن الله قادر على شفاء سيدنا أيوب بدون أن يضرب برجله الأرض،وبدون هذا السائل، ولكن حكمته قضت ذلك،والمعجزة حاصلة سواءً تم الشفاء بخروج هذا السائل من الأرض أم بدونه.

٢ـ الحكمة البالغة والتي تعتبر قاعدة للعلاج المثالي للأمراض الجلدية والتي أشارت إليها الآية الكريمة،هي إشراكُ العلاج الموضعي مع العلاج عن الطريق العام فقوله تعالى (مغتسل بارد) إشارة إلى العلاج الموضعي «مثل المحاليل والكريمات. . .» بينما قوله (وشراب) إشارة للعلاج بالطريق العام[1]

٣ـ تأثير درجة الحرارة على الشفاء، فكثير من الأمراض الجلدية تتحسن على الحرارة المنخفضة والبرودة الموضعية (مغتسل بارد).

---

(١) بحث للدكتور محمد الظواهري مجلة العلم والإيمان العدد (٣٣ ـ ٣٤)

٤ـ شعور سيدنا أيوب بأن الله معه، وأنه قادر على شفائه وتأييده بمعجزة يجعل نفس سيدنا أيوب مطمئنة هادئة الأعصاب. ولقد ثبت تأثير الحالة النفسية في شفاء الكثير من الأمراض وخاصة الجلدية[1].

(١) بحث للدكتور محمد الظواهري مجلة العلم والإيمان العدد (٣٣ ـ ٣٤).

وفي أنفسكم أفلا تبصرون

قال تعالى: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢٠ - ٢١]

وقال أيضاً: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْـَٔافَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣]

توجه هذه الآيات، الإنسان إلى ما ينطوي عليه خلقه من الآيات البينات التي لا تنتهي. كما تبشر بأن الله سيبينها للناس جلية واضحة، حتى يتبَّين لهم أنه الحق.

فلنحاول طرق أبواب هذا العالم المعقد، وَسَبْرَ أعماقه بكل تؤدة وخشوع لعلنا نعيش في ظل هذه الآيات القرآنية التي تجعل الحليم حيران:

- ففي المعدة يوجد ٣٥ مليون غدة معقدة التركيب لأجل الإفراز. أما الخلايا الجدارية التي تفرز حمض كلور الماء فتقدر بمليار خلية.

- في العفج والصائم يوجد (٣٦٠٠) زغابة معوية في كل ١ سم^{٢} لإمتصاص الأغذية المهضومة، وفي الدقاق (٢٥٠٠) زغابة مع العلم أن طول الأمعاء ثمانية أمتار.

- في مخاطية الفم يتوسف (٥٠٠,٠٠٠) خلية تعوض فوراً،وذلك كل خمسة دقائق.

- يوجد في اللسان (٩٠٠٠) حليمة ذوقية لتمييز الطعم الحلو والحامض والمر والمالح.

- لو وضعت الكريات الحمراء لجسم واحد بجانب بعضها في صف واحد، لأحاطت بالكرة الارضية التي نعيش عليها (٥ - ٦) مرات، أما مساحتها فتقدر بـ (٣٤٠٠) متر مربع وعددها (٥) ملايين كرية حمراء في كل ملمتر مكعب من الدم.

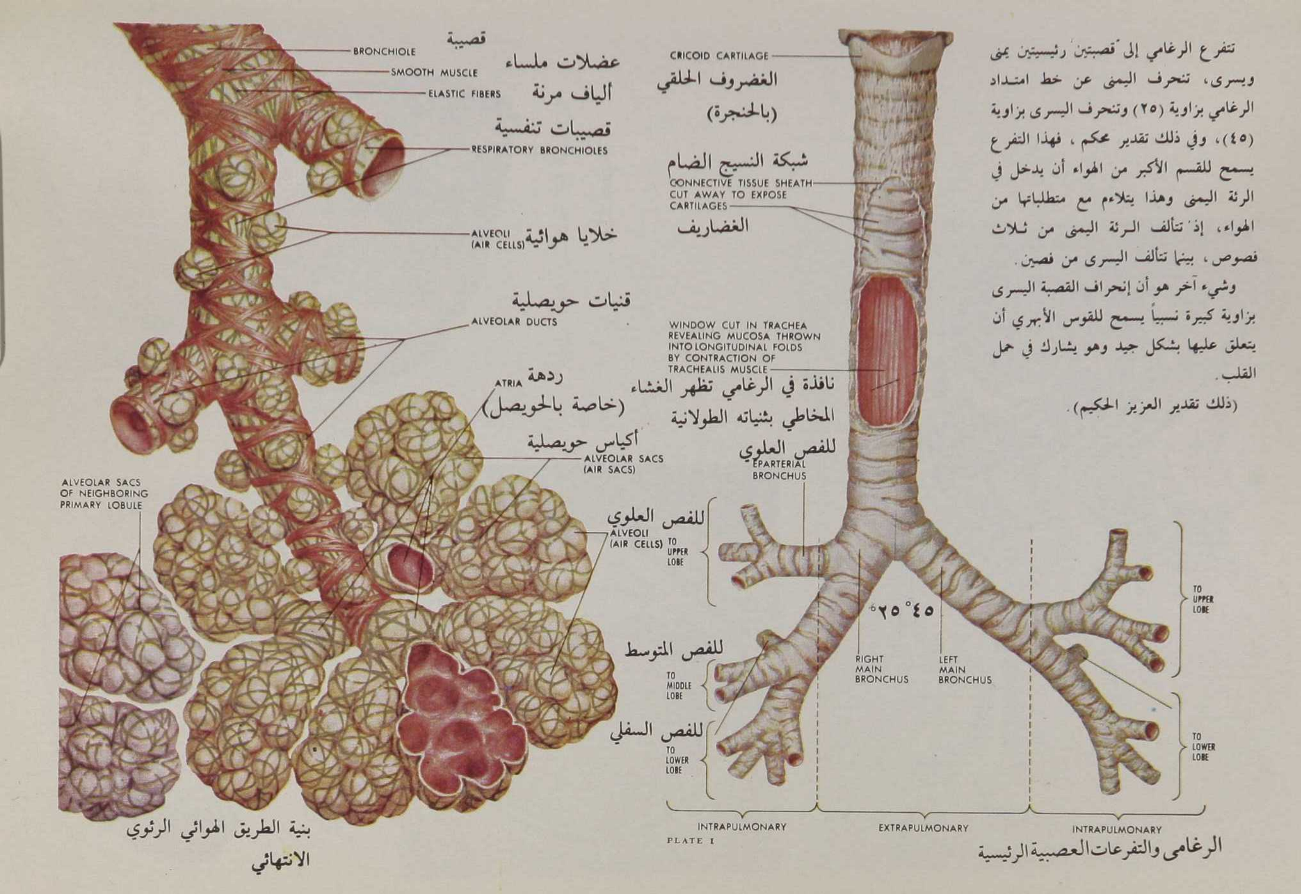
وتجري كل كرية حمراء ١٥٠٠ دورة دموية بشكل وسطي كل يوم، تقطع خلالها (١١٥٠) كم الف ومئة وخمسين كيلومتراً في عروق البدن.

ـ القلب: هو مضخة الحياة التي لا تكل عن العمل، عدد ضرباته (٦٠ ـ ٨٠) ضخة في الدقيقة الواحدة،وينبض يومياً ما يزيد على مئة ألف مرة،يضخ خلالها ٨٠٠٠ ليتراً من الدم. وحوالي ٥٦ مليون جالون على مدى حياة إنسانٍ وسطياً. ترى هل يستطيع محرك آخر القيام بمثل هذا العمل الشاق لمثل تلك الفترة الطويلة دون حاجةٍ لإصلاح؟!

ـ تحت سطح الجلد يوجد (٥ ـ ١٥) مليون مكيِّف لحرارة البدن، والمكيف هنا هو الغدة العرقية التي تخلص الجسم من حرارته الزائدة بواسطة عملية التبخر والتعرق.

ـ يستهلك الجسم من خلاياه (١٢٥) مليون خلية في الثانية الواحدة أي بمعدل (٧,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠) سبعة آلاف وخمس مئة مليون خلية في الدقيقة الواحدة. وبنفس الوقت يتشكل ويتركب نفس العدد من الخلايا تقريباً. ولو تعلم أيهاالقارىءبناء وهندسة وفيزيولوجية الخلية الواحدة لسقطت على الأرض ساجداً من إعجاب صنع الله: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴾[العنكبوت: ٤٣].

ـ الرغامى عند الإنسان تتفرع إلى قصبات ثم قصيبات، وهكذا حتى تصل إلى فروع دقيقة على مستوى الأسناخ الرئوية، ويبلغ عدد الأسناخ الرئوية حوالي (٧٥٠) مليون سنخ،وكل سنخ يتمتع بغلاف رقيق ويتصل بجدار عرق دموي صغير، وهكذا يتم تصفية الدم بسحب غاز الفحم، ومنح الأكسجين اللازم للبدن. إن شبكة الأسناخ تفرش مساحة تصل إلى ما يزيد على (٢٠٠) مترمربع لتصفية الدم وفي الحالة الطبيعية لا يستخدم أكثر من عشر هذه الأسناخ، وفي الأزمات ينفتح المزيد من الأسناخ.



تتفرع الرغامي إلى قصبتين رئيسيتين يمنى ويسرى، تنحرف اليمنى عن خط امتداد الرغامي بزاوية (٢٥) وتنحرف اليسرى بزاوية (٤٥)، وفي ذلك تقدير محكم، فهذا التفرع يسمح للقسم الأكبر من الهواء أن يدخل في الرئة اليمنى وهذا يتلاءم مع متطلباتها من الهواء، إذ تتألف الرئة اليمنى من ثلاث فصوص، بينما تتألف اليسرى من فصين.

وشيء آخر هو أن إنحراف القصبة اليسرى بزاوية كبيرة نسبياً يسمح للقوس الأبهري أن يتعلق عليها بشكل جيد وهو يشارك في حمل القلب.

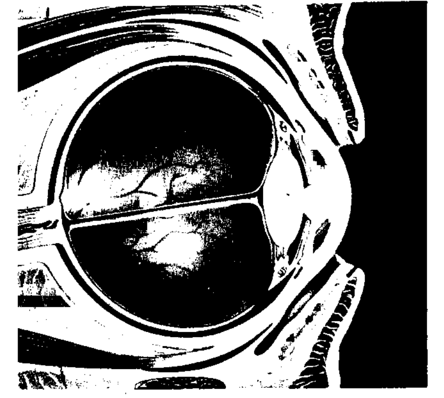
(ذلك تقدير العزيز الحكيم).

بنية الطريق الهوائي الرئوي الانتهائي

الرغامى والتفرعات العصبية الرئيسية







«ربنـا ما خلقت هذا باطلاً
سبحانك. . . . .»



ـ في كل يوم يتنفس الإنسان (٢٥) ألف مرة يسحب فيها ١٨٠ متراً مكعب من الهواء،يتسرب منها ٦,٥ متر مكعب من الاكسجين للدم.

ـ في الدماغ (١٣) مليار خلية عصبية و (١٠٠) مليار خلية دبقية إستنادية تشكل سداً مارداً لحراسة الخلايا العصبية من التأثر بأية مادة. والأورام تنمو خاصة على حساب الخلايا الدبقية وكأن الخلايا العصبية مستعصية على السرطان.

يتغذى الدماغ على الغلوكوز كمادة سكرية فقط بخلاف القلب الذي يتغذى على سكر الغلوكوز أو حمض اللبن، الغلوكوز هو الحلوى الفاخرة التي يفضلها الدماغ بخلاف بقية أجهزة البدن،وإذا وقع البدن في أزمة غلوكوز فإن آليات الجسم تفضل هذا العضو النبيل عن باقي أعضاء البدن في العطاء. وذلك لأن انقطاع الدم عنه لمدة (٣ ـ ٥) دقائق تؤدي لتخريب دائم غير قابل للتراجع في أنسجته. أما كمية الدم التي يحتاجها يومياً فلا تقل عن (١٠٠٠) ليتراً.

ـ لو وضعت الخلايا العصبية في الجسم بصف واحد لبلغ طولها أضعاف المسافة بين القمر والأرض.

ـ العين: في العين الواحدة حوالي (١٤٠) مليون مستقبل حساس للضوء، وهي تسمى بالمخاريط والعصي، وطبقة المخاريط والعصي هذه هي واحدة من الطبقات العشرة التي تشكل شبكية العين،والتي تبلغ ثخانتها بطبقاتها العشرة (٠,٤) مم. ويخرج من العين نصف مليون ليف عصبي ينقل الصورة بشكل ملون!!! (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم).

ـ أما الأذن ففي عضو كورتي الذي يمثل شبكية الأذن يوجد (٣٠,٠٠٠) خلية سمعية لنقل كافة أنواع الأصوات بمختلف اهتزازاتها وشدتها بحساسيةٍ عظيمة. وفي الأذن الباطنة يوجد قسم يسمى التيه Labyrinth لأن الباحث يكاد يتيه من أشكال الدهاليز والممرات والجدر والحفر والغرف والفوهات والاتصالات وشبكة التنظيم والعلاقات الموجودة داخل هذا القسم!!

ـ في الدم الكامل (٢٥) مليون المليون كرية حمراء لنقل الأكسجين و (٢٥)

مليار كرية بيضاء لمقاومة الجراثيم ومناعة البدن، ومليون المليون صفيحة دموية لمنع النزف بعملية التخثر في أي عرق نازف، وتتكون هذه الخلايا بصورة أساسية في مخ العظام الذي يصب في الدم مليونين ونصف كرية حمراء في الثانية الواحدة وخمسة ملايين صفيحة، ومئة وعشرين ألف كرية بيضاء، وهذه أهمية العظام بتوليد عناصر الدم وتراجع وتضعف هذه الوظيفة عند المسنين، ولنتذكر هنا الآية القرآنية التي تعبر عن الكهولة: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤] فقد يصبح للآية وقع خاص على النفوس.

- دفقة المني الواحدة عند الرجل تحوي ثلاثمائة مليون حيوان منوي،ولا يتخلق الإنسان إلا من حيوان منوي واحد يندمج ببيضة واحدة من الأنثى.

- الكلية الواحدة تحوي مليون وحدة وظيفية لتصفية الدم تسمى النفرونات Nephrones،ويرد إلى الكلية في مدى (٢٤) ساعة (١٨٠٠) ليتر من الدم، ويتم رشح (١٨٠) ليتراً منه، ثم يعاد امتصاص معظمه في الأنابيب الكلوية ولا يطرح منه سوى ١,٥ ليتراً وهو المعروف بالبول. ويبلغ طول أنابيب النفرونات حوالي (٥٠) كيلومترا. (صنع الله الذي اتقن كل شيء [النحل: ٨٨]

حكمة تشريحية:

في تعصيب اللسان، توصل علماء التشريح إلى أن الحليمات الذوقية في الثلث الأخير من اللسان تتعصب بالعصب البلعومي اللساني،أما في الثلثين الأماميين فيتعصبان بشعبة عصبية تأتي من العصب الوجهي السابع،وتسمى هذه الشعبة بعصب حبل الطبل. وإن الألياف الذوقية في العصب البلعومي اللساني، والألياف الذوقية في حبل الطبل تنشأ جميعها من نواة واحدة في الدماغ هي النواة المنفردة،وقد فكر فى سر ذلك علماء العصر، فانتهوا إلى القول أن عصب حبل الطبل هو عصب تائه،لأنه قد ضل طريقه،فهو عصب ذوقي نشأ في النواة الذوقية التي نشأ منها العصب التاسع البلعومي اللساني،ولكنه لم يسر معه بل طاف طويلاً فخرج مع العصب الوجهي، ثم دخل عظم الصخرة والأذن الوسطى، ثم اتبع طريق العصب اللساني حتى وصل إلى اللسان ليحمل إلى مقدم اللسان حس

الذوق. لقد قال من رأوا نصف العلم أن هذا الطريق الطويل الذي سلكه العصب التائه هو خطأ في التكوين،ولكن الله سبحانه وتعالى الذي لا تنفد معجزات كتابه العظيم الذي قال فيه متحدثاً عن المستقبل (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) جعل العلماء يكتشفون سراً جديداً، فقد كان في مرور العصب المذكور داخل الأذن الوسطى على الوجه الباطن لغشاء الطبل ومرافقاً للرباط الطبلي الكعبي الخلفي فالأمامي حكمةٌ بالغة في خلق الله للإنسان وتحقيقاً لأمر آخر ولم يكن من باب ضلال الطريق، ذلك أنه إذا نقص الضغط الجوي داخل الأذن الوسطى، انجذب غشاء الطبل نحو الداخل وضغط على هذا العصب، ويؤدي هذا الإنضغاط إلى تنبيه الألياف الذوقية التي يحملها فيؤدي ذلك لإفراز اللعاب من الغدد اللعابية،وهذا يوجب على الإنسان أن يبتلع لعابه، وبعملية البلع هذه تنفتح الفوهة البلعومية للنفير السمعي (نفير اوستاش) فيدخل الهواء للأذن الوسطى ويتعادل الضغط داخل وخارج غشاء الطبل، فيعودلوضعه الطبيعي ويزول انضغاط العصب التائه ويتوقف إفراز اللعاب وهكذا دواليك. (ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك).

ولو تابعنا بمحاولة التعرف على دقائق وعجائب جسم الإنسان لأصابنا الصداع نتيجة الهول والدهشة، ولكن سنقتصر على هذا القدر البسيط، فلنرجع ونتأمل الآيات القرآنية التى تصف خلق الإنسان لعلنا نقدرها بعض تقديرها

﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[الجاثية: ٤]

﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ [لقمان: ١١]

﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١].

المصادر: ١ ـ الطب محراب الايمان.

٢ ـ املية علم النسج الخاص للدكتور عبد الرزاق الحاج عثمان.

٣ ـ بحث للدكتور ابو الخير الخطيب ـ حضارة الاسلام السنة العشرون العدد الثالث.

الفَصْلُ الثَّاني

تَسَاؤلاتٌ

١ ـ يسألونك عن المحيض.

٢ ـ ويعلم ما في الأرحام.

٣ ـ الفاكهة أولاً.

٤ ـ السمع ثم البصر.

٥ ـ إخراج الحي من الميت.

٦ ـ الأمراض الوراثية.

يسألونك عن المحيض

قال تعالى في محكم آياته: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[البقرة:٢٢٢]

فما الحكمة من تحريم الجماع اثناء الحيض ولماذا كان النهي والنداء موجه للرجال دون النساء؟!

في الأحوال الطبيعية يفرز المهبل إفرازاً خاصاً لتليينه وحمايته، وهذا الإفراز حمضي في تفاعله، بسبب وجود حمض اللبن Lactic acid الذي تنتجه العصيات المهبلية، وهذا الوسط الحمضي يطهر المهبل من الجراثيم الممرضة. وإن تغير الوسط الحمضي إلى القلوي أو المتعادل من أهم أسباب التهابات المهبل، فيصبح الوسط ملائم لهجوم الجراثيم الممرضة، ومن أهم الظروف التي تجعل الوسط قلوياً أو متعادلاً هو وجود الدم في المهبل، كما يحدث أثناء الحيض، كما أن الجماع بوقت الحيض يزيد التلوث الجرثومي، والتخريش في المهبل المستعد للإلتهاب في هذا الوقت فيحدث الإلتهاب بالإضافة إلى أن الرض والتسحج الذي قد يحصل بالجماع يزيد من إمكانية حدوث الإلتهاب،أما غشاء الرحم المخاطي فيكون في هذه المرحلة في حالة توسف وإنسلاخ وكأنه جرح مفتوح، مما يساعد على حدوث إلتهاب باطن الرحم بصعود الجراثيم من المهبل إلى باطن الرحم عبر عنقه.

والجماع أيضاً يحدث احتقاناً دموياً فيؤدي لزيادة كمية النزف الحاصل، ويزيد الأمر سوءاً الإلتهاب الحاصل يسبب آلاماً شديدة في الحوض، مع الشعور بثقل فيه،وترتفع الحرارة،ويحتقن الغشاء المخاطي ويظهر الرشح المدمى،وفي الأحوال الشديدة قد يمتد الالتهاب إلى ملحقات الرحم،وقد يسبب العقم كما قد يمتد للمثانة ويؤدي لالتهابها.

أما بالنسبة للرجل فيمكن أن يتعرض للمرض أيضاً نتيجة إنتقال الإلتهاب بالتماس،فقد يصاب بالتهاب المجرى البولي ، ومنه تمتد الإصابة إلى سائر الجهاز البولي والتناسلي،وعند إصابة الحويصلتين المنويتين يشتد الألم في العجان، ويتضاعف الألم عند التبول والتغوط،واثناء المشي،او عند الجلوس،كما يمكن أن يصاب البربخ والخصيتين.

ويجب أن ننبه ونشير إلى أن عدم إصابة الرجل بالأذى إذا وطىء امرأته مرةً وهي حائض، لا يعني إنعدام وجود عوامل الأذى.ولا يخفى أن من حكمة تحريم الجماع أثناء الحيض بالإضافة للأضرار الجسمية هي تعويد الرجل على الصبر وعدم الإسراف في الشهوة الجنسية. أما بالنسبة للحالة النفسية للمرأة أثناء الحيض، فتكون أبعد ما يمكن عن الجماع والاستشارة الجنسية تكره الجماع وتنفر منه. وقد تكون هذه هي الحكمة من أن الآية القرآنية وجهت النداء للرجال دون النساء،أو لأن الرجل هو العنصر الفاعل غالباً؟

ويعلم ما في الأرحام

يقول الله تبارك وتعالى في سورة لقمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ [٣٤].

حصل جدال كبير حول تفسير: ﴿ويعلم ما في الأرحام﴾ وظن كثير من الناس أن توصل الطب لمعرفة جنس الجنين في المراحل الأولى للحمل، يناقض هذه الآية، لأن معرفة ما في الأرحام هو من الغيبيات الخمسة التي وردت في الآية السابقة والتي لا يعلمها إلا الله. فلنحاول توضيح هذه النقطة: إن الأعضاء التناسلية الظاهرة للجنين لا تأخذ شكلاً مميزاً حتى نهاية الشهر الثالث، ومع أن جنس الجنين قد تحدد منذ الإلقاح تبعاً لنوع النطفة التي لقحت البيضة فإن الجنين يبقى حتى الأسبوع السابع غير معروف الجنس، ولا يمكن تمييز الذكر عن الأنثى بمحاولة التعرف على البدايات التناسلية الخارجية أو الداخلية، ولا تعرف أهي خصيات أم مبايض.

لقد حاول بعض العلماء المشتغلين في هذا الميدان بزل السائل الأمينوسي المحيط بالجنين منذ تشكله والحصول منه على بعض خلايا الجنين، ودراسة صبغيات الخلايا للتعرف على جنس الجنين، فإذا كانت الصبغيات الجنسية في الخلايا هي (yx) كان الجنين ذكرا، أما إذا كانت من النوع (xx) كان الجنين أنثى.. ولقد نجحوا بدراساتهم ووفقوا بمعرفة جنس الجنين في المراحل الأولى من الحمل، لكن هذا لا يناقض الآية الكريمة. فقد ورد في تفسير ابن كثير حول هذه الآية قوله: «هذه مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها فلا يَعلَمُها أحد إلا بعد إعلامه تعالى بها، فعلم وقت الساعة لا يعلمه نبيّ مرسل، ولا ملك مقرب: ﴿لا يجليها لوقتها إلا هو﴾، وكذلك إنزال الغيث لا يعلمه إلا الله ولكن إذا أمر، علمته الملائكة الموكلون بذلك من شاء من خلقه، وكذلك لا يعلم ما في الأرحام مما يريد أن يخلقه تعالى سواه، ولكن إذا أمر بكونه ذكراً أو أنثى او شقياً أو

سعيداً علمه الملائكة الموكلون بذلك، ومن شاء الله من خلقه . . .) أ. هـ.

ـ من المقطوع به أنه لا يعلم الغيب إلا الله ولكنه يعلم من خلقه ما شاء لمن يشاء (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً، إلا من ارتضى من رسول) فلا تناقض بين اختصاصه تعالى بعلم الغيب وبين تعليمه بعض خلقه ما يشاء من علم الغيب كما لو أظهر أحداً من خلقه على ما في الأرحام، ومن المعلوم أن الله سبحانه وتعالى وصف ذاته بأنه عالم الغيب والشهادة والمخلوق يدرك شيئاً من عالم الشهادة بحسه وعقله، فلا غرابة ولا تناقض إذا علم المخلوق شيئاً من علم الأرحام المتصل بعالم الشهادة،وإنما وصف الباري نفسه بذلك ليدل على إحاطة علمه بكل شيء لا ليسلب المخلوق كل شيء من عالم الشهادة. والآن يمكننا أن نقارن بين علم الخالق وعلم المخلوق حول قوله تعالى: ويعلم (ما في الأرحام) لنرى الفرق الكبير وندفع الوهم والإلتباس:

١ ـ إن الله سبحانه وتعالى يعلم جنس الجنين منذ الإلقاح، بل قبل خلقه، بينما تبدأ محاولة المخلوق بعد ذلك بفترة معينة.

٢ ـ إن علم الله عز وجل بما في الأرحام كعلمه بكل شيء لا يحتاج إلى واسطة وسبب، بينما يطرق المخلوق باب الأسباب والوسائط عبر تجارب طويلة، لكي يصل إلى بعض ما يريد مثلما توصل إليه اليوم من بزل السائل الامينوسي أو غيره. فهل مثل هذا التعرف المبني على الوسائط الحسية يقارن بعلم الخالق عز وجل بالغيبيات، بل نقول إن طرق هذه الوسائل الحسية هو انتقال من علم الغيب إلى عالم الشهادة.

٣ ـ إن علم الخالق تبارك وتعالى لا يتعرض للخطأ أو السهو بينما يتعرض علم المخلوق للخطأ والسهو وسوء التقدير. فإن بزل السائل الامينوسي أو غيره من المحاولات، لا يأتي حتماً بخلايا الجنين فقد يأتي بخلايا الأم وتكون النتيجة خطأ وقد يذهل الفاحص ويسهو وقد يلتبس عليه الأمر في التدقيق بالصبغيات الجنسية فيخطىء وهذا ما يحدث فعلاً في المخابر أثناء تلك المحاولات. فإن وقع المخلوق من ذلك على شيء من الصواب، فبتعليم الله تعالى له كما قال تعالى:

﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ [العلق: ١ - ٤].

٤ - والنقطة الهامة التي يجب توضيحها أن علم الباري جل شأنه بما في الأرحام علم كامل شامل لكل ما يتصل بهذا الأمر، وليس مقصوراً على الذكورة والانوثة، فهو سبحانه يعلم جنسه وطوله وشكل حواسه وعمره وسعادته وشقائه ورزقه وأجله ولحظة تخلقه ولحظة ولادته. ﴿وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦ﴾[فاطر: ١١] إلى آخر ما هنالك من تفصيل بينما ينحصر علم المخلوق في جزء من هذه الأجزاء مع تعرضه للخطأ[١].

(١) أخذ هذا المقال من بحث للدكتور حسن هويدي - حضارة الاسلام - السنة ١٩ - العدد ٩.

الفاكهة أولاً

جاء في القرآن الكريم قوله تعالى في سورة الواقعة مقدماً الفاكهة على اللحم:
﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحۡمِ طَيۡرٍ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ﴾[٢٠ - ٢١] وجاء أيضاً في سورة الطور ﴿وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحۡمٍ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴾[٢٢] .وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنهُ بركة .

إن تناول الفاكهة قبل الوجبة الغذائية له فوائد صحيةً جيدة، لأن الفاكهة تحوي سكاكر بسيطة سهلة الهضم وسريعة الإمتصاص، فالأمعاء تمتص هذه السكاكر بمدة قصيرة تقدر بالدقائق فيرتوي الجسم، وتزول أعراض الجوع ونقص السكر، في حين أن الذي يملأ معدته مباشرة بالطعام المتنوع يحتاج إلى ما يقارب ثلاثة ساعات حتى تمتص أمعاؤه ما يكون في غذائه من سكر، وتبقى عنده أعراض الجوع لفترة أطول. إن السكاكر البسيطة بالإضافة إلى أنها سهلة الهضم والإمتصاص فإنها مصدر الطاقة الأساسي لخلايا الجسد المختلفة. ومن هذه الخلايا التي تستفيد إستفادة سريعة من السكاكر البسيطة هي خلايا جدر الأمعاء، والزغابات المعوية حيث تنشط بسرعة عندما تصلها السكاكر الموجودة بالفاكهة وتستعد للقيام بوظيفتها على أتم وأكمل وجه في امتصاص مختلف أنواع الطعام والتي يأكلها الشخص بعد الفاكهة. وربما كانت هذه هي الحكمة من تقديم الفاكهة على اللحم في الآيات القرآنية الكريمة وفي الحديث الشريف.

السمع ثم البصر

ورد في القرآن الكريم لفظتي السمع والبصر معاً (١٩) تسعة عشرة مرةً، وذكر في (١٧) سبعة عشرٍ موضعاً لفظة السمع قبل لفظة البصر منها قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾[المؤمنون:٧٨] وقوله ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الاسراء:٣٦]

والواقع أن كلاً من السمع والبصر من الحواس الغالية والهامة في الإنسان فعن طريقهما يطل على العالم الخارجي، ويتلقى المدركات، ويميز الأشياء، ويتعرف عليها، ولكن ذكر السمع قبل البصر في القرآن يكاد يكون قاعدةً مطردة. وقد نفهم الحكمة من ذلك اعتماداً على بعض مكتسبات العلم التي منها:

١ ـ تبدأ وظيفة السمع بالعمل قبل وظيفة الإبصار. فقد تبين أن الجنين يبدأ بالسمع في نهاية الحمل وقد تأكد العلماء من ذلك بإجراء بعض التجارب حيث أصدروا بعض الأصوات القوية بجانب إمرأة حامل في آخر أيام حملها، فتحرك الجنين استجابة لتلك الأصوات. بينما لا تبدأ عملية الإبصار إلا بعد الولادة بأيام ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾[الدهر: ٢]

٢ ـ ومن الحقائق التي تجعل السمع أكبر أهمية من البصر هي أن تعلم النطق يتم عن طريق السمع بالدرجة الأولى، وإذا ولد الإنسان وهو أصم، فإنه يصعب عليه الانسجام مع المحيط الخارجي ويحدث لديه قصور عقلي وتردٍ في مدركاته وذهنه ووعيه. وهناك الكثير من الذين حرموا نعمة البصر وهم صغار أو منذ الولادة ومع ذلك فقد تعلموا وبلغوا درجة راقية من الإدراك والعلم حتى الإبداع، وأبو العلاء المعري الشاعر المعروف مثالٌ على ذلك. ولكننا لم نسمع بأن هناك إنساناً ولد وهو أصم، أو فقد سمعه في سنوات عمره الأولى ثم ارتقى في سلم المعرفة. وذلك لأن التعلم والفهم والنطق يتعلقان لدرجة كبيرة بالسمع، والذي

يفقدسمعه قبل النطق لا ينطق. ولذلك ربطت الآية القرآنية العلم بالسمع أولاً ثم بالبصر فقال تعالى في سورة النحل : ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٧٨]

٣ ـ العين مسؤولة عن وظيفة البصر أما الأذن فمسؤولة عن وظيفتي السمع والتوازن. وقد تكون العبرة في هذا الترتيب أكثر من ذلك والله أعلم بمراده.

اخراج الحي من الميت

قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [٢٧].

قيل في تفسير ذلك: إنشاء الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان ولكن النطفة حيوان حي فهو خلق حي من حي، فلا تنطبق عليه الآية الكريمة والله أعلم. فإذا قيل: إن معنى الآية خلق آدم من طين، أي خلق حي من ميت، فهذا صحيح ولكنه ليس المقصود من الآية، والله اعلم، لأنها تشير إلى أن الخلق شيء عادي يحصل يومياً بدليل ورودها بعد (تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل) بالتعاقب وهذا شيء معتاد، فالله يضرب لنا مثلاً نشاهده دائماً. ولعل التفسير هو إخراج الحي من الميت كما يحصل يومياً من أن الحي ينمو بأكل أشياء ميتة، فالصغير مثلاً يكبر جسمه بتغذية اللبن أو غيره، والغذاء شيء ميت، ولا شك في أن القدرة على تحويل الشيء الميت الذي يأكله إلى عناصر ومواد من نوع جسمه بحيث ينمو جسمه هو أهم علامة تفصل الجسم الحي من الميت. وأما إخراج الميت من الحي، فمنه إفرازات الجسم مثل الحليب، فهو سائل ليس فيه شيء حي[1].

وهكذا يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي والله اعلم بمراده وأسرار كتابه.

---

(١) الإسلام والطب الحديث: للدكتور عبد العزيز باشا اسماعيل.

قال تعالى محرماً الزواج بين الأقارب الأدنيين:

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ﴾ [النساء: ٢٣].

أما بالنسبة للأقارب غير المحرمات فجاء «اغتربوا ولا تضووا»[١]، أي تزوجوا في الأجنبيات ولا تتزوجوا في العمومة والأقارب لئلا تسببوا ضوى نسلكم أي هزاله.

- إن الزواج بالأقارب قد يسبب إظهار الصفات المرضية الكامنة وتكثيفها في النسل عوضاً عن ابادتها وتشتيت شملها بالزواج بمن هو بعيد عن الأسرة. ومن محاذيره أيضاً أن يفضي إلى إقلال النسل وإلى العقم أخيراً باستمرار تزاوج الذرية بالأقارب. وذلك لأن ما قد يحمله الإنسان من الصفات المرضية الطفيفة تتكاثف بالزواج من الأقارب، فتبدو جلية مع الزمن. عدا ما قد يعتري الإنسان من انتان أو تسممٍ يؤثران في نسله ويزداد هذا الأثر من جراء التقارب المذكور[٢].

ومن المحقق كثرة مشاهدة الأمراض المندلية المقهورة كالمهق، والصمم، والبكم الأسري والتهاب الشبكية الصاغي في بعض الأسر نتيجة التزاوج بين الأقارب، ولذا تكثر في الاسرائيليين لعدم اختلاطهم ببقية الأمم[٣]وبالإحصائيات تبين كثرة مشاهدة التشوهات الولادية المختلفة بسبب هذا التزاوج وقد لا يكون هناك تفسيراً علمياً قاطعاً يعلل كل هذه التشوهات.

---

(١) لم يُعثر في كتب الحديث الصحاح على أثر لهذا الحديث وقد يكون قولاً مأثوراً.

(٢) أبحاث الدكتور ناظم النسيمي - حضارة الاسلام السنة ١٩ العدد ٧.

(٣) فلسفة الطب أو علم الأمراض العام للاستاذ الدكتور حسني سبح.

الفصل الثالث

همسات طبية

١ ـ وَنُقَلبهُم .
٢ ـ الحزن والعمى
٣ ـ من بين فرثٍ ودم .
٤ ـ اليقطين .
٥ ـ اللون الأخضر .
٦ ـ الخشوع .
٧ ـ فرعون موسى
٨ ـ مواقف قرآنية وحالات مرضية .
٩ ـ فوكزهُ .
١٠ ـ التشوهات .
١١ ـ الروح .
١٢ ـ الإجهاض وقتل النفس .
١٣ ـ البرص .

في آيات القرآن، همسات بلاغية وعلمية رقيقة، تقرع النفوس والعقول بلطف وتَحَبُّب لتجعلها يقظة متقدة باستمرار.

١ـ ونقلبهم:

قال تعالى في معرض وصفه لفتية الكهف الذين لبثوا وهم نيام في كهفهم ثلاثَ مئةٍ سنينَ وازدادوا تسعاً: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ .﴾ [الكهف: ١٨].

إن من الإصابات الشائعة والصعبة ،العلاج التي تعترض الأطباء الممارسين في المشافي هي مشكلة حدوث الخشكريشات او ما تسمى بقرحة السرير Bed Sore عند المرضى الذين تضطرهم حالتهم للبقاء الطويل في السرير كما في كسور الحوض والعمود الفقري أو الشلول او حالات السبات الطويلةوالخشكريشات هذه عبارة عن قرحات وتموت في الجلد والأنسجة التي تحته بسبب نقص التروية الدموية عن بعض مناطق الجلد، نتيجة انضغاطها بين الاجزاء الصلبة من البدن ومكان الإضطجاع وأكثر ما تحصل في المنطقة العجزية والاليتين وعند لوحي الكتفين وكعبي القدمين، ولا وقاية من حدوث هذه الخشكريشات سوى تقليب المريض المستمر كل ساعتين حيث ان الخشكريشات تبدأ بالتشكل إذا استمر المريض دون تقليب أكثر من (١٢) ساعة، وقد تكون هذه هي الحكمة من تقليب الله عز وجل لأهل الكهف لوقايتهم من تلك الإصابة وإن كانت قصة أهل الكهف كلها تدخل في نطاق المعجزة!!

٢ـ الحزن والعمى:

قال تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٨٤]. اصيب سيدنا يعقوب بالعمى نتيجة الحزن على ولده يوسف عندما اخبره ابناؤه بأن يوسف قد أكله الذئب.

إن البياض المصحوب بضياع البصر، غالباً معناه الزُّرق Glucome لأن القرنية الطبيعية شفافة لا لون لها، وعندما تصاب بالزرق تتوذم وتتعكر وتصبح

غيمية بيضاء خلال مرور المرض ببعض مراحله. ويصف العرب المصاب بذلك بقولهم «إن في عينه بياضاً».

ولقد اثبت العلم أن من أهم أسباب الزرق، التغيرات في الأوعية الشعرية في العين نتيجة لأسباب كثيرة من اهمها الانفعالات العصبية النفسية، كما يحدث في زيادة ضغط الدم لا سيما بسبب الحزن الشديد[1]

٣- من بين فرثٍ ودم:

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ﴾[النحل: ٦٦].

الفرث: هو ما تحويه المعدة والأمعاء بعد عملية الهضم. ولكي نفهم هذه الآية من وجهة النظر العلمية، فلا بد من الاستعانة ببعض المعلومات الغريزية.تأتي المواد الاساسية التي تتكفل بتغذية الجسم عامة من محتوى الامعاء من الطعام المهضوم وعندما تصل هذه المواد الى المرحلة المطلوبة في التفاعل الكيميائي، فانها تمر عبر جدار الامعاء نحو الدورة الدموية، ويتم هذا الانتقال بطريقين: إما مباشرة بواسطة ما يسمى بالأوعية اللمفاوية، وإما بشكل غير مباشر بواسطة الدورة البابية التي تقود هذه المواد إلى الكبد، حيث تقع عليها بعض التعديلات، ثم تخرج من الكبد لتذهب أخيراً الى الدورة الدموية بهذا الشكل فيمر كل شيء إذاً في الدورة الدموية. والغدد الثديية هي التي تفرز مكونات اللبن، وتتغذى هذه الغدد بمنتجات هضم الاغذية التي تأتي إليها بواسطة الدم الجائل. فالدم اذاً يلعب دور المحصل والناقل للموادالمستخرجةمن الاغذية، والمغذي للغدد الثديية المنتجة للبن، مثلما يغذي أي عضو آخر. «كل شيء يحدث إذاً ابتداءً من مواجهة محتوى الأمعاء مع الدم في الجدار المعوي[2]».

وقد يكون في الآية عبرة أن الانسان يستفيد من حليب الأنعام الذي يستمد

---

(١) الاسلام والطب الحديث: للدكتور عبد العزيز باشا اسماعيل.

(٢) دراسة الكتب المقدسة: موريس بوكاي

تركيبه من الدم ولكن يغفل كثير من الناس عن النعمة والعبرة بأن وليد تلك الانعام يستطيع في وقت قصير أن يتغذى من الأعشاب التي تتغذى به أمه، بينما يبقى حليب الأم غزيرا يمد الطفل الرضيع بغذاء مثالي. فيستمد اللبن إذاً من الدم ويستمد الدم من غذاء الانعام تسخيراً لهذا الإنسان الذي كرّمه الله تعالى(١)

٤- اليقطين:

جاء في سورة الصافات: ﴿فَنَبَذْنَـٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾[:١٤٤- ١٤٦]. خرج سيدنا يونس من بطن الحوت الى الشاطئ وهو سقيماً واختار الله له نبات اليقطين دون سواه. ولقد تبين اخيراً أن ماء هذا النبات يخفف الظمأ(٢) بشكل ملحوظ كما يحوي هذا النبات مواد تفيد في ترميم الجلد وتقوية البدن وقد كان سيدنا يونس بحاجة ماسة الى ذلك. كما ذكرت التفاسير ان ورق هذا النبات عريض يظلله من الشمس ويمنع عنه الذباب الذي يقال أنه لا يقرب هذه الشجرة(٣). وقد تكون هناك عبرٌ أخرى خافية علينا والله أعلم بمراده وحسن اختياره.

٥- اللون الأخضر:

ما أكثر ما يرد لفظ الخضرة في آيات القرآن الكريم والتي تصف حال أهل الجنة أو ما يحيط بهم من النعيم في جو رفيع من البهجة والمتعة والاطمئنان النفسي، فنجد في سورة الرحمن: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [٧٦] وفي سورة الانسان ﴿عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [٢١] وجاء في سورة الكهف:
﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [٣١].

يقول أحدَ علماء النفس وهو أردتشام: «إن تأثير اللون في الإنسان بعيد

(١) ابحاث الدكتور محمود ناظم نسيمي.
(٢) الغذاء لا الدواء: للدكتور صبري القباني.
(٣) في ظلال القرآن سيد قطب.

الغور وقد اجريت تجارب متعددة بيِّنت أن اللون يؤثر في إقدامنا وإحجامنا ويشعرنا بالحرارة أو البرودة، وبالسرور أو الكآبة، بل يؤثر في شخصية الرجل وفي نظرته الى الحياة». وبسبب تأثير اللون في أعماق النفس الإنسانية فقد أصبحت المستشفيات تستدعي الأخصائيين لإقتراح لون الجدران الذي يساعد أكثر في شفاء المرضى وكذلك الملابس ذات الألوان المناسبة وقد بينت التجارب ان اللون الأصفر يبعث النشاط في الجهاز العصبي، أما اللون الارجواني فيدعو الى الاستقرار واللون الازرق يشعر الإنسان بالبرودة عكس الأحمر الذي يشعره بالدفء ووصل العلماء إلى أن اللون الذي يبعث السرور داخل النفس ويثير فيها بواعث البهجة وحب الحياة هو اللون الأخضر. لذلك اصبح اللون المفضل في غرف العمليات الجراحية لثياب الجراحون والممرضات. ومن الطريف أن نذكر هنا تلك التجربة التي تمت في لندن على جسر(بلاك فرايار) الذي يعرف بجسر الانتحار لأن اغلب حوادث الانتحار تتم من فوقه حيث تم تغيير لونه الأغبر القاتم إلى اللون الأخضر الجميل مما سبب انخفاض حوادث الانتحار بشكل ملحوظ.

واللون الأخضر يريح البصر ذلك لأن الساحة البصرية له أصغر من الساحات البصرية لباقي الألوان كما أن طول موجته وسطى فليست بالطويلة كاللون الأحمر وليست بالقصيرة كالأزرق

٦ ـ الخشوع:

قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١ ـ ٢]

الخشوع وسيلة لتنمية ملكة حصر الذهن والتي يترتب عليها اكبر الأثر في نجاحه وفوزه ولتفسير ذلك نعرِّف للقراء صفة ملَكة حصر الذهن وأثرها في نجاح الانسان بما قاله وليم مولتون مارستن الاخصائي بعلم النفس: «إن القدرة على تركيز الخواطر تجري مجرى العادة عند كل رجل بارز في كل باب من ابواب الحياة ففي أية لحظة معينة يركز الرجل المتفوِّق خواطره كلها في العمل المفرد الذي يكون عليه أن ينهض به، واكثرنا تنقصه هذه القدرة على التركيز ويحيره ويفسد

عليه أمره الاضطراب والشواغل والأهواء المتعارضة».

ويقول: «والعقل الانساني يصبح أداة مدهشة الكفاءة إذا رُكِّز تركيزاً قوياً حاداً». ويقول: في كيفية اكتساب هذه الصفة: «وهذه القدرة تكتسب بالمرانة، والمرانة تتطلب الصبر، فإن الانتقال من الشرود الى حصر الذهن حصراً بيناً محكماً هو ثمرة الجهد الملح، فاذا استطعت أن ترد عقلك مرة بعد أخرى. . وخمسين. . ومئة مرة إلى الموضوع الذي اعتزمت معالجته، فإن الخواطر التي تتنازعك لا تلبث أن تخلي مكانها للموضوع الذي آثرته بالاختيار والعناية ثم تلقى نفسك آخر الأمر قادراً على حصر ذهنك بارادتك فيما تختار». وقد اوردنا هذا كله لنخلص الى القول بأن الخشوع وخاصة في الصلاة هو واسطة لتنمية ملكة حصر الذهن عند الانسان. فالمصلي الذي يستطيع ويحاول بكل قدرته أن يحصر فكره طيلة وقت الصلاة وهو ما يسمى بالخشوع لا شك بأنه تنمو عنده ملكة حصر الذهن وتصبح له أكبر معين في سائر الأعمال التي يزاولها وما يزيد هذه الفكرة تأييداً قول وليم مولتون ايضا «وخير ما يمسك التفكير من الشرود والإلتفات ويمنعه من أن يتوزع هو أن يعمل العقل والجسم معاً بالاتحاد فيما بينهما» وفي الصلاة يعمل العقل والجسم معاً.

٧ ـ فرعون موسى:

قال تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَـٰتِنَا لَغَـٰفِلُونَ ﴾ [يونس: ٩٢]

عام ١٨٩٨ وفي وادي الملوك بطيبة في مصر اكتشف لوريت Loret مومياء الفرعون منبتاح بن رمسيس الثاني وقيل انه فرعون موسى ومنذ هذا التاريخ والمومياء معروضة للزوار بمتحف القاهرة[١].

وقالت التفاسير ان جسد فرعون عام وطفا على سطح البحر بعد غرقه. والله اعلم بما ترمي اليه الآية الكريمة.

---

(١) دراسة الكتب المقدسة: موريس بوكاي.

٨ ـ مواقف قرآنية وحالات مرضية:

تؤدي الإنفعالات النفسية الشديدة لتغيرات عضوية في الجسد وكثيراً ما تكون العاطفة اكبر محرك لزيادة المرض. وبعض هذه التغيرات العضوية قد تكون غير قابلة للشفاء. وعودتها للحالة الطبيعية فوق طاقة الإنسان ونذكر بعض الامثلة:

ـ قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾[المزمل: ١٧] فالخوف الشديد المفاجىء قد يسبب تغير لون الشعر إلى الأبيض. وكذلك يحدث البهق في الجلد. والبول السكري نتيجة افراز الادرينالين والستيروئيدات.

ـ وقوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾[الحج: ٢] إن حوادث اسقاط الحامل لجنينها كثيرة نتيجة الخوف والرهبة من امور الدنيا هذه فكيف الخوف من عذاب الله يوم الحشر؟! ـ وقوله:

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾. ففي حالة التوتر النفسي قد تتقلص العضلات التي تنصب الأشعار ويقشعر الجلد ومتى زال هذا الانفعال تسترخي هذه العضلات ويلين الجلد. ـ وقوله:

﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ [الاحزاب: ١٩] تشترك بحركات العينين عضلات وأعصاب متعددة ويحدث الاضطراب بهذه الحركات حين الخوف لما يصحبه من اضطراب في المفرزات الهرمونية كالأدرينالين والنور ادرينالين.

٩ ـ فوكزه:

قال تعالى: يصف مقتل الاسرائيلي على يد سيدنا موسى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ

﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥] هذه السرعة بوصف الموت قد توحي بأن آلية الوفاة كانت بالنهي القلبي بواسطة منعكس العصب العاشر Vagus reflex والله اعلم بمراده.

١٠ ـ التشوهات:

جاء في سورة الأحزاب: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ [الأحزاب: ٤] ما أكثر التشوهات لكن لم يحدث أن وجد رجلاً بقلبين في جوفه. صدقت الآية هذه الناحية رغم أن المدلول الأصلي الذي تشير إليه الآية هو المعنى المجازي، فالإنسان لا يملك أن يتجه إلى أكثر من افق واحد. ولا أن يتبع اكثر من منهج واحد وإلا نافق واضطربت خطاه[1].

١١ ـ الروح:

قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الاسراء: ٨٥].

كلمات خالدات!! فما زالت مسألة الروح، وستظل غامضة مجهولة مهما تقدمت الأساليب والوسائل العلمية حتى ايقن العلماء بحقٍ صدق هذه الكلمات: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أمرِ رَبِّي﴾ وكلما اكتشفوا علوماً جديدة تفتح امامهم أبواب واسعة: ﴿ومَا أُوتِيتُم مِنَ العِلْمِ إلاَّ قَلِيلاً﴾.

١٢ ـ الاجهاض وقتل النفس:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ [الاسراء: ٣١].

من وسائل قتل الذرية الاجهاض المتعمد والذي يسمى بالاجهاض الجنائي ILLegalabortion ويتم هذا الاجهاض بوسائل كثيرة ومؤذية تؤدي لاضرار بالغة اهمها:

(١) في ظلال القرآن سيد قطب

١ ـ موت الأم ويحدث إما بشكل:

أ ـ فوري: بسبب صمامة هوائية أو غازية «صابون» او نتيجة النزف والصدمة أو بالنهي العصبي الفرجي الناجم عن توسيع العنق المفاجىء عند مريضه غير مخدرة.

ب ـ تالي: وتمتد فترته بين (٢٤ ـ ٧٢) ساعة واسبابه الانتان الحاد خصوصا بعصياتE: coli أو النزف المديد التالي لتمزق الرحم.

ج ـ متأخر: بسبب التهاب النسيج الخلوي الحوضي، أو تقيح الدم، او التهاب الوريد، أو صمامة رئوية.

٢ ـ انثقاب الاحشاء.

٣ ـ النزف والالتهاب.

٤ ـ التسمم بالأدوية.

٥ ـ احتباس بقايا جنينية تسبب النزف وتزيد الانتان.

٦ ـ رضوض عنق الرحم.

١٣ ـ البرص:

قال تعالى: ﴿وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي﴾ [المائدة: ١١٠] قد تكون الحكمة من تخصيص هذين المرضين هو أن الطب عاجز عن علاجهما وإن ابراء السيد المسيح عليه السلام للمصابين بهما بإذن الله معجزة له عليه الصلاة والسلام. إن مريض البرص يبدو قلقاً لأنه يعلم ان هذا المرض يقاوم العلاج لكنه عندما يقرأ القرآن ويمر على هذه الآية يتذكر قناعته بان الله قادر على شفائه فتطمئن نفسه وتنشرح اساريره ويبدل نفسيته الحزينة الكئيبة بأخرى فرحة مسرورة وهذه

النفسية تساعد على التخلص والشفاء من هذا المرض وقد ثبت طبيا اثر الناحية النفسية في التسبب بهذا المرض وفي الشفاء منه ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الاسراء: ٨٢].

البَابُ الثَّانِي

القُرْآنُ وَتَخَلُّقُ الإِنسَانِ

- تقدمة

أوَّليات الخلق

- مصانع الأعراس «الخصيتين، والمبيضين».
- من أسرار الهجرة.
- عرس الحياة «عملية الإلقاح»
  . من مراسيم العرس
  . موكب العريس
  . ظاهرة غريبة في آليات المناعة الحيوية.
- عناية الرحمن مع الجنين في أطوار تخلقه.
  . من النطفة الى العلقة
  . من العلقة إلى المضغة
  . اللّغز المُحيرِّ
  . ثم انشأناه خلقاً آخر
  . تشخيص الحمل اليقيني والعِدَّة.
  . البعد الإنساني «الروح»
- الظلمات الثلاث.
- قرارٌ مكين، وقَدَرٌ معلوم.
- ثم السبيلَ يسَّرَه.

تقدمة : بقدر ما في مسألة خلق الإنسان من الأسرار والألغاز التي تتطلب البحث، وبقدر ما وقع عليه العلم في هذه المسألة الشيقة من بدائع وروائع، نجد في كتاب الحق تبارك وتعالى اهتماماً كبيراً وتذكيراً مستمراً بها، كما نجد حثاً للنظر فيها، وذلك لما تنطوي عليه من آيات للموقنين الذين يفكرون بعقولهم لا بأهوائهم، وللناظرين بأبصارهم وبصيرتهم، وللباحثين عن الحقيقة بصدق ووجدان. ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾[العنكبوت : ٢٠] ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾[الطارق: ٥].

والناظرُ في مشاهد تخلق الإنسان المتتابعة، والتي تبتدىء بتلك النطفة الضعيفة، لتنتهي بخروج مخلوقٍ سَوِيّ، حسن الخلقة، يحمل بين جنبيه قلباً نابضاً بالحب والأشواق والعواطف، ويملك عقلاً مفكراً ومبدعاً، ونفساً توّاقةً للبحث والكشف وسبر أغوار المجهول. . . . هذا المخلوق الذي يكبرُ وينمو ليكون عضواً فعالاً على سطح الأرض، وقد يترك في تاريخ البشرية ما لا تنساه الأجيال. . . . أجل إن الناظر في هذه الرحلة الشيقة لا يملك إلا أن يسجد خاشعاً لله في محراب هذه الحياة، وهو مشدوه ومشدود إلى هذا الخالق المبدع العظيم، الذي أحسن كل شيء خلقه. . . ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [السجدة: ١٥].

ويضع الله تبارك وتعالىٰ هذه الآيات البينات بين يدي المتشككين بالبعث ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [الحج: ٥].

وبمقارنة الحقائق التي تُظهرها هذه الآية وحدها مع النظريات التي تكلمت

عن تخلق الإنسان ونشأتِه والتي كان أولها نظرية التخلق السَّبْقي، والتي تقول بأن الإنسان يكون بكامل أعضائه في النطفة التي يضعها الرجل في المرأة، ومهمة المرأة هي فقط حضن هذه النطفة لتكبر وتنمو بالحجم فقط، بهذه المقارنة نلمس الإعجاز الطبي الكبير الذي تقدم به القرآن للبشر.

وفي بحثنا هذا سنتعرض للمشاهد التي أشار اليها القرآن حول رحلة الإنسان الطويلة، من التراب إلى التراب، بكل ما تحويه هذه الرحلة من الروعة والجمال، وبما تنطوي عليه من الأسرار والحكم، وبما تحويه أيضاً من الترتيب والتعقيد، وبما تشير إليه من سنن الكون التي لا تتبدل، ولن تجد لسنة الله تبديلاً، ولن تجد لسنة الله تحويلاً.

أوَّليَّاتِ الخلق: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ [الروم: ٢٠]، وقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: ٥٤] ففي الآية الاولى إشارة إلى خلق الإنسان من التراب، وفي الثانية من الماء، ثم نجد في آية ثالثة: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢] وما الطين سوى مزيج من التراب والماء. وهكذا ففي الآيات السابقة إشارة إلى أنَّ أصل الإنسان ومعدنه الأساسي هو من طينة هذه الأرض ومن معدنها، وبشكل أدق: خلاصةٌ من هذه الأرض (سلالةٌ من طينٍ)... فماذا يقول لنا المِخْبَرُ عن ذلك؟

- يقول التحليل المخبري: إنه لو أرجعنا الإنسان الى عناصره الأولية، لوجدناه أشبه بمنجم صغير، يشترك في تركيبه حوالي (٢٢) عنصراً، تتوزع بشكل رئيسي على:

- أكسجين (O)، وهيدروجين (H) على شكل ماء بنسبة ٦٥ - ٧٠ ٪ من وزن الجسم.

٢ - كربون (C)، وهيدروجين (H) وأكسجين (O) وتشكل أساس المركبات العضوية من سكريات ودسم، وبروتينات، وفيتامينات، وهرمونات أو خمائر.

٣ - مواد جافة يمكن تقسيمها إلى:

آـ سبع مواد هي: الكلور (cl)، والكبريت (S)، والفوسفور (P)،

والمغنزيوم (MG)، والكلس (Ca)،والبوتاسيوم (K) ، والصوديوم (Na)، وهي تشكل ٦٠ - ٨٠ ٪ من المواد الجافة.

ب - سبع مواد أخرى بنسبة أقل هي: الحديد (Fe)، والنحاس (Cu) ، واليود (I) والمنغنيز (Mn)، والكوبالت (Co)، والتوتياء (Zn)، والمولبيديوم (Mo)

حـ - ستة عناصر بشكل زهيد هي: الفلور (F) ، والألمنيوم (Al)، والبور (B) ، والسيلينيوم (Se)، والكادميوم (Cd)، والكروم (Cr).

وما نلاحظه من هذا الاستعراض الموجز لأوليات الكائن أنها:

أولاً: تتركب أساساً من الماء، وبنسبة عالية، حتى إن الإنسان لا يستطيع أن يستمرحياً أكثر من أربعة أيام بدون ماء،رغم ما يمتلكه من إمكانيات التأقلم مع الجفاف، وينطبق ذلك على جميع الكائنات الحية فتبارك الله إذ يقول ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الانبياء: ٣٠].

ثانياً: كل هذه العناصر موجودة في تراب الأرض، ولا يشترط أن تكون كل مكونات التراب داخلة في تركيب جسم الإنسان، فهناك أكثر من مئة عنصر في الأرض بينما لم يكتشف سوى (٢٢) عنصراً في تركيب جسم الإنسان، وقد أشار لذلك القرآن حيث قال: (من سلالةٍ من طينٍ) وفي ذلك إعجاز علمي بليغ.

مصانع الأعراس: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. منذ أن يكون الإنسان مضغة في بطن أمه، ينشأ ارتفاعان صغيران من الحبل الظهري Notocord (الذي سيشكل فيما بعد العمود الفقري) يسميان الشامختين التناسليتين genital tilge، ومن هاتين الشامختين يبدأ التمايز الجنسي للجنين. فإذا كان مقدراً له أن يكون ذكراً، تبدأ هاتين الشامختين في الأسبوع السادس من عمر المضغة بتشكيل نسيج مشابه لنسيج الخصيتين يفرز الهرمونات الذكرية Androgen التي تحث على تشكل الجهاز التناسلي الذكري

أثناء الحياة الجنينية وتقوم هاتين الخصيتين عند البلوغ بإنتاج النطاف أو ما يسمى بالأعراس الذكرية، ويستمر إنتاج النطاف إلى سن متقدمة.

أما إذا كان مقدراً للجنين أن يكون أنثى، فإن هاتين الشامختين تتمايزان لتشكلان نسيجاً يشبه نسيج المبيض، وذلك في الأسبوع العاشر، ويتطور الجهاز التناسلي الأنثوي بسبب غياب الهرمونات الذكرية، وليس بسبب وجود الهرمونات الأنثوية، وهكذا يتشكل المبيضين، هذان المبيضان هما مصانع الأعراس الأنثوية «البويضات Ovum» حيث يحويان منذ نشأتهما حوالي (٤٠٠,٠٠٠ - ٥٠٠,٠٠٠) جريب ابتدائي[1] يبقى منها حوالي (٣٥,٠٠٠ - ٤٠,٠٠٠) جريب، ولكنَّ ما ينضج منها خلال فترة الإخصاب عند المرأة هو حوالي ٤٥٠ - ٥٠٠ فقط، بحيث يقدم كل مبيض، بيضةً أو (عروساً أنثوية) كل شهرين وذلك بالتبادل مع المبيض الآخر، وهكذا يكون هناك كل شهر عروس جاهزة للإلقاح، وتظل المرأة بذلك أرضاً مخصبة للزرع والعطاء لمدة خمس وثلاثين سنةً تقريباً. . . . وهكذا فكل شيء محسوب ومقدر: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدَر﴾ [القمر: ٤٩]. وهكذا تقوم كل من الخصيتين والمبيضين اللذيْن نشآ أصلاً من ظهر الإنسان بتقديم الأعراس التي تلتقي في عرس الحياة لتعطي نسْل الإنسان، وبذلك نفهم كيف تؤخذ ذرية الإنسان من صلبه، وندرك الإعجاز الكبير الذي جاء به القرآن منذ أربعة عشر قرناً.

من أسرار الهجرة: قلنا إن الخصيتين تكونان على جانبي العمود الفقري في الحياة الجنينية، وعندما يولد الطفل تكونان في كيس الصفن، فمن دفعهما لهذه الهجرة الشاقة التي تستمر حوالي ستةِ أشهرٍ، تجتازان خلالها جوف البطن بكامله. ؟ ولماذا هذه الهجرة؟. . . . إنها أسرارُ الهجرة التي هي بعض أسرار الحياة التي ما إن يكتشفها الإنسان حتى يعلم فضل الله عليه.

---

(١) الجريب الإبتدائي :primitive folicule هو المرحلة الأولى من مراحل تشكل الجريب الناضج الذي ينفجر ليعطي البيضة الجاهزة للإلقاح، بعد أن يمر بمرحلة الجريب الأولي، ثم الثانوي ثم الناضج أو جريب دوغراف.

ومما وقع عليه الطب من الحقائق حول هجرة الخصيتين يجعلنا نتلمس بعض جوانب هذه الأسرار بخشوع وذهول، ومن هذه الحقائق:

أولاً: الخصية التي لا تهاجر ضعيفةٌ، ولا تستطيع إنتاج الأعراس الذكرية، لأنها لا تقدر على النمو والعمل في جو البطن، حيث درجة الحرارة حوالي ٣٧,٥ م، ولكنها تستطيع ذلك في كيس الصفن حيث درجة الحرارة حوالي ٣٣ ـ ٣٤ م°.

ثانياً: الخصية التي لا تهاجر معرضةٌ بنسبة كبيرة جداً لأن تصاب بسرطان الخصية، إذاً، فالهجرة خصبٌ ونماء، والقعود جَدْبٌ وفناء.

عرس الحياة

إذا كانت أعراسنا الاجتماعية لا تخلو من شيء من الفوضى أو التناقضات، وإذا كانت احتفالاتنا لا تخلو من نقص في الترتيب، أو خطأ في اختيار الوقت المناسب لها، فليس شيء من ذلك في عرس الحياة، العرس الذي يحفظ النسل، ويدفع بالحياة إلى الأمام باستمرار، فلنقف على بعض أحداث هذا العرس المهيب:

ـ من مراسيم العرس: مع مطلع الشهر، وبأمر من ملكة الغدد الصماء (الفص الأمامي للغدة النخامية) وتحت إشراف مركز المراقبة العليا في قشرة الدماغ Cortex، تبدأ إحدى فتيات المبيض (إحدى الجريبات الابتدائية) بالاستعداد لأن تكون عروس الشهر، فتكبر بالحجم بشكل ملحوظ، وتتكاثر من حولها الخلايا الجريبية المحيطة بها، وتفرز هذه الخلايا هرمون الجريبين Ostrogen، فيتجمع قسم من هذا الهرمون في السائل الجريبي داخل الجريب نفسه، ويمتص الدمُ القسمَ الآخر منه، وتحت تأثير هذا الهرمون تحصل تغيرات عديدة في مخاطية الجهاز التناسلي، وخاصة في المهبل والرحم والبوقين، فتنمو غدد هذا الغشاء، وتزداد عناصره الخلوية، وتنمو أوعيته الدموية وتحتقن، وبذلك تزداد سماكته حوالي ٤ ـ ٥ أضعاف، حتى إذا حصلت الإباضة في اليوم الرابع عشر من الشهر، كان هذا الجهاز على أتم استعداد لإستقبال وفد العريس

الضيف. ومما يلفت الإنتباه هو ذلك السائل الشفاف اللزج، والقلوي التفاعل الذي نلاحظه على عنق الرحم في وقت الإباضة تماماً، ويستمر ليومين فقط، هذه المادة تجذب النطاف، وتزوِّدهم بمقدرة على اجتياز جوف الرحم والبوق بشكل جيد في سباقها المثير نحو العروس «البويضة».

أما البويضة، فعندما تطل من حجرها «المبيض» بواسطة عملية الإباضة، Ovulation تكون محاطة بتاج شعاعي من الخلايا الجريبية، كأحلى ما تكون العروس في يوم زفافها فهي ناضجة تماماً، وتكون قد كبرت بالحجم حوالي ٥ ـ ٦ مرات، وتعرضت لإنقسامين: أولهما خيطي، والثاني مُنَصِّف يتم فيه اختزال العدد الصبغي إلى النصف، فيصبح (٢٢+ ×) بعد أن كان (٤٤+ ٢ ×) في الجريب الإبتدائي. وهكذا تصبح البويضة جاهزة لتضم النطفة إليها، ولتشيد معها ذلك البناء العظيم، الا وهو الإنسان، قال تعالى في سورة الدهر: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الدهر: ٢ ـ ٣].

ولكي تكتمل المراسيم، وتتم عملية الإلقاح في أحسن جو، فإن تلك القربة من السائل الجريبي التي تجمعت خلال تطور الجريب، تنسكب مع البويضة في جوف البطن أثناء عملية الإباضة، وبسبب غناء هذا السائل بهرمون الجريبين Ostrogen، فإن امتصاصه للدم بسرعة يؤدي لتغير مزاج المرأة بشكل يتلائم مع غريزة الإلقاح، حيث يزيد من توترها الجنسي، وميلها النفسي للجماع، وفي ذلك حكمة مدبرة، حيث إن هذه الفترة هي أكثر أيام الشهر إخصاباً.

موكب العريس: قال تعالى في سورة الطارق: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٥ ـ ٦].

موكب العريس سِباق جبار بين نصف مليار نطفة[١]، يبدأ هذا السباق من

---

(١) كل دفقة مني تحوي (٣ ـ ٥) سم^{3}. وكل (١) سم^{3} من هذا الماء الدافق يحوي (٦٠ ـ ٨٠) مليون نطفة، وكل نطفة بطول (٦٥) ميكرون، وتتألف من رأس كمثري الشكل، وعنق وذيل طويل يبلغ طوله (٤٥) ميكرون، يساعد النطفة في الحركة أثناء عبورها الرحم والبوق، وتقدر سرعتها وسطياً بـ(٢ ـ ٣) مم / دقيقة.

مهبل الأنثىٰ، وينتهي ليس بالوصول إلى العروس فقط، وإنما ينتهي بقفزة النصر ألا وهي اجتياز جدار البييضة الشفاف، فما يصل إلى البييضة عشرات النطاف، لكنها لا تستطيع الدخول إليها كلها، «وتجذب البييضة من هذه النطاف الكثيرة واحدةً فقط، وذلك بالانجذاب الإيجابي الذي تتحلى به Positive chimotoxie، فيظهر على سطحها بمحاذاة هذه النطفة نتوء هيولي، يدعى مخروط الجذب Attraction cône، وهي البقعة التي سيجتاز منها الحيوان المنوي الغشاء الشفاف»[1] وبعدها تحدث حادثات خلوية دقيقة وغريبة، تنتهي بالتحام نواتي النطفة والبييضة، فيكتمل العدد الصبغي، ويطلق عندئذٍ على البييضة الملقحة إسم البيضة Zygot، وتكتسب البيضة بالالقاح قوة حيوية جديدة على الحياة والإنقسام والنمو لتكوين الجنين، وبذلك يشترك الوالد والوالدة في إيراث صفاتهما لوليدهما.

وهكذا نجد أن من بين مئات الملايين من النطاف التي بدأت السباق، لا يصل سوى العشرات الى البييضة، وتموت النطاف الباقية صرعى على الطريق، ومن تلك العشرات التي وصلت، تدخل البييضة نطفة واحدة فقط، لتشاركها في عملية الإلتحام المصيري، ويمكن استشفاف ذلك من قوله تعالى وهو يذكرٌ الإنسان حيث كان نطفة من نصف مليار، كلها متجة إلى البيضة فقال في سورة القيامة: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ [القيامة: ١٧]: وقوله في سورة السجدة: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾[السجدة: ٨]، فحرف «من» في هاتين الآيتين تبعيضية كما يسميها النحاة، وتعني هنا أنه شيء قليل من شيء كثير. وكذلك لفظة «سلالة» والطريف في هذا السباق أن النطاف بعد أن تجتاز جوف الرحم لا تدخل إلا إلى البوق الذي يحوي البييضة، ولا تدخل في البوق الآخر، فتبارك الله الذي قدر فهدى، والذي علّم النطاف أين تسير.

وفوق ذلك كله تشترط البييضة على الفائز الأول أن يلاقيها في الثلث الأخير

---

(١) عن كتاب فن التوليد، د. محمود برمدا ود. شوكت القنواتي.

ـ البعيد ـ من البوق، وهو شرط أساسي لا يتم الإلقاح إلا بتحقيقه[1] والحكمة في ذلك بالغة جداً، فلكي يتم العلوق أو التعشيش Implantation يلزم أن يتحقق شرطان وهما:

١ ـ تطور البيضة الملقحة لمرحلة تصبح معها قادرةً على العلوق في جدار الرحم بواسطة الخلايا المغذية.

٢ ـ أن يكون غشاء الرحم المخاطي قد تهيأ لاستقبال البيضة الملقحة تلك، وذلك بتكاثر غدده، وزيادة مفرزاته، وبادخار مولد السكر «الغليكوجين» والكالسيوم والبروتين في خلاياه. وهذا يتحقق بتأثير هرمون البروجسترون الذي يفرزه الجسم الأصفر، الذي هو تحور الخلايا الجريبية التي بقيت في المبيض بعد الإباضة.

وهذان الشرطان يتحققان خلال الفترة التي تقضيها البيضة الملقحة في مسيرها من الثلث البعيد للبوق إلى جوف الرحم، وتقدر هذه المدة بـ (٧ ـ ١٠) أيام، وهكذا نجد وباستمرار أن كل شيء يسير نحو هدف واحد، بتعاون وتقدير محكم، وصدق الله إذ يقول في سورة الرعد: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ [الرعد: ٨] وفي سورة القمر: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ١٩].

ظاهرة غريبة في آليات المناعة الحيوية:

ونحن نقف أمام هذا المشهد الرائع من علاقة التعاون والحب بين النطفة والبييضة في عرس الحياة، حيث تعطي عملية الإلقاح للعروسين قوة حيوية جديدة للحياة والتكاثر، وإذا لم تتم عملية الإلقاح فالموت مصيرهما، ونحن نرى هذا الإستعداد العام والخاص عند الفتاة، فتبدي استعداداً نفسياً وعصبياً كما بينا سابقاً، ويُظهر الجهاز التناسلي عندها حفاوةً بالغةً للضيف العزيز، فيقدم له الفرش

---

(١) اختلف العلماء في تعليل هذا السر، فمنهم من عزا الأمر إلى تشكل غشاء كتيم لا يسمح للنطاف باجتيازه بعد أن تقطع البيضة الثلث البعيد للبوق، وبعضهم الآخر يعتقد أن المدة القصيرة لحياة البيضة والتي هي حوالي (٢٠) عشرين ساعة، تقضيها البيضة بإجتياز هذا الثلث، ثم يطرأ عليها تبدلات فلا تعود صالحة للإلقاح.

والغذاء رغم أنه في حقيقته جسم غريب تماماً. . . . وإذا ما تذكرنا خاصة المناعة التي يتميز بها الجسم الحي أمام العناصر الغريبة التي تحاول دخوله، حيث تتحرك كل آليات المناعة وكل وسائل المقاومة التي يمتلكها للقضاء عليه. . . . نشعر فعلاً أننا أمام ظاهرة غريبة في آليات المناعة الحيوية، رغم أنها تكرر في كل ثانية مئات المرات، وهكذا ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [ابراهيم: ٣٤]

أطوار التخلق الإنساني

قالَ تعالى في سورة نوح:﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٣ - ١٤]. يبين تبارك وتعالى أن تخَلّق الإنسان إنما يتم على أطوار متتالية، ثم يشير في سورة المؤمنين إلى أهم هذه الأطوار حيث يقول: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٢ - ١٥].

إن الناظر اليوم، في هذه الآيات البيِّنات وهو يضع في جعبته حقائق القرن العشرين عن علم الاجنة Embryology يشعر بأن الله تبارك وتعالى إنما خصه هو بهذه الآيات، وإن كانت قد نزلت منذ أربعة عشر قرناً من الزمان، لأنها تخاطبه باللغة التي يتباهى بها اليوم!!

فهذه الآيات تحوي على إيجازهاأهمَّأطوار تخلق الجنين في بطن أمه وهي (النطفة، والعلقة، والمضغة، ومرحلة تخلق الأجهزة، ثم الخلق الآخر) هذه الأطوار التي استخدم لها القرآن ألفاظاً لم يستطع العلم الحديث إلا أن يستخدمها، وبذلك نجد أن الآيات القرآنية قد جاءت إضافة لإعجازها العلمي بإعجاز بلاغي فريد ومدهش. والآن لنسر مع آيات القرآن في تلك الأطوار التي أشارت إليها:

- من النطفة إلى العلقة: ﴿ثم خلقنا النطفة علقةً﴾[المؤمنون: ١٥]: ما إن يتم التحام النطفة بالبييضة، حتى تباشر البيضة الملقحة بالإنقسام إلى خليتين، فأربع، فثمانٍ، وهكذا... دون زيادة في حجم مجموع هذه الخلايا عن حجم البيضة الملقحة، وتتم عملية الإنقسام هذه والبيضة في طريقها إلى الرحم، تدفعها حركة أهداب البوق، والتقلصات العضلية المنتظمة لعضلات جدار البوق. حتى



عناية الرحمن وهدايته ترافق الجنين رغم الظلمات الشديدة التي تحيط به وهو في رحم أمه، في الأسبوع الحادي عشر.

يلاحظ بدء التشكل الإنساني، وكبر حجم الرأس نسبةً للجذع والأطراف. في هذا الوقت يمر الجنين في أدق وأخطر مراحله، هي مرحلة التخلق حيث يتم فيها تمايز الأجهزة والأعضاء المختلفة.





إذا وصلت إلى الرحم كانت كتلة من الخلايا الصغيرة الضلعة، يطلق عليها اسم التوته Marula حيث تشبه ثمرة التوت بتقسيمها الخارجي، ثم لا تلبث الخلايا السطحية لهذه الكتلة ان تفترق عن الخلايا الداخلية، وتصبح بشكل خلايا أسطوانية، ومهمة هذه الخلايا تأمين الغذاء وتسمى بالخلايا المغذية Troph — blast وبذلك يصبح محصول الحمل قابلاً للتعشيش، فتغرس الخلايا المغذية استطالاتها في مخاطية الرحم، وتستمر عملية العلوق مدة (٢٤) اربع وعشرين ساعة، وبذلك تنتهي مرحلة تشكل العلقة. وقد لا يدرك روعة التصوير القرآني لهذه المرحلة بالعلقة إلا من شاهد تلك الكتلة الخلوية وهي عالقةٌ علوقاً ـ وليس التصاقاً ـ بواسطة تلك الاستطالات التي غرستها في مخاطية الرحم، وما أجدرنا هنا أن نُعَرِّج على هذه الآيات التي تذكر الإنسان بتلك اللحظات التي كان فيها مجموعة خلوية عالقة بجدار رحم الأم، تستمد منها الدفء والغذاء والسكن، فيقول في أول سورة نزلت من القرآن، وأسماها الحق تبارك وتعالى بالعلق: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ١ ـ ٢]

ـ **من العلقة إلى المضغة:** ﴿فخلقنا العلقة مضغةً﴾ [المؤمنون: ١٥].

بعد عملية العلوق تبدأ مرحلة المضغة في الأسبوع الثالث، بتشكل اللوحة المضغية، وذلك ابتداءً من الخلايا المضغية Embryoblast ، وهي الخلايا التي بقيت بعد انفصال الخلايا المغذية. واللوحة المضغية هي عبارة عن قرص مؤلف في البدء من وريقتين: خارجية Ectoderm ، وداخلية Endoderm، ثم تتشكل بينهما وريقة ثالثة هي الوريقة المتوسطة Mesoderm ، وحتى نهاية الأسبوع الرابع لا يكون هناك أي تمايز لأي عضو أو جهاز، ويمكن أن نسمي هذه المرحلة بالمضغة غير المخلقة. ثم يمر الحمل في أدق مراحله وأصعبها، حيث يطرأ على اللوحة المضغية المؤلفة من الوريقات الثلاث جملة تغيرات نسيجية هادفة ومدهشة ابتداءً من الأسبوع الخامس، وتسمى بعملية التمايز Defferentiation، أو كما أسماها القرآن «التَخَلُّق»، فكل زمرة من خلايا هذه الوريقات تأخذ على عاتقها تشكيل واحدٍ من أجهزة الجسم أو أعضائه، وذلك في إطار من التكامل

والتنسيق بين هذه الأجهزة، وهي تنمو وتتطور، ليكون الإنسان في أحسن تقويم، وتنتهي عملية التخلق في نهاية الشهر الثالث تقريباً، ويكون طول الجنين عندها (١٠) سم، ويزن حوالي (٥٥) غ. ويمكن تسمية هذه المرحلة بمرحلة المضغة المخُلَّقة. فطور المضغة يمر إذاً بمرحلتين: المرحلة الأولى حيث لم يتشكل فيها أي عضو أو جهاز وأسميناها مرحلة المضغة غير المخلقة، والمرحلة الثانية حيث تم فيها تمييز الأجهزة المختلفة وأسميناها مرحلة المضغة المخلقة، وهكذا يتضح جلياً إعجاز القرآن الكريم في وصفه لطور المضغة بقوله: ﴿ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ [الحج: ٥].

اللغز المُحيِّر: لا بد أن يستوقفنا ونحن نتكلم عن عملية التخلق سؤال هام، وهو: كيف يمكن للخلايا المضغية Embryoblast المتماثلة تماماً في بنائها أن تعطي هذه الوريقات الثلاث «الداخلية والخارجية والمتوسطة» المختلفة عن بعضها البعض؟، ثم كيف يمكن للخلايا المتماثلة في كل وريقة على حدة أن تعطي الأجهزة المختلفة في بنائها ووظائفها وخصائصها؟(١)... فالوريقة الخارجية مثلاً يتشكل منها: الدماغ، والأعصاب، وبشرة الجلد ولواحقه من الغدد والأشعار والأغشية المخاطية بالفم والأنف. والوريقة المتوسطة يتشكل منها: القلب والأوعية الدموية، والدم، والعظام، والعضلات، والكليتين، وأدمة الجلد، وقسم من الغدد الصماء. أما الوريقة الداخلية، فيتشكل منها: مخاطية الجهاز التنفسي، والطريق الهضمي، والغدة الدرقية، والغدة جار الدرقية، والكبد، والبنكرياس... وهكذا. أجل، كيف تم ذلك؟ ومن الذي دفع هذه الخلايا المتماثلة الضعيفة لتعطي كل هذا من مراكز التفكير والشعور والإبداع؟ وكل هذا من مصانع الدم والسكاكر والبروتين؟ وكل هذا من أجهزة التكيف والراحة ومن وسائل الوقاية والحماية والأمن في الجسم؟ إنه اللغز الذي حيرَّ وما زال يحير كل علماء الدنيا حتى يعلموا أن المبدع والموجه في هذه الحياة، هو الله.... ويوم يصلون الى حل هذا اللغز فسيوقنون أكثر أنه ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ

(١) الإنقسام أو التكاثر الخلوي من أهم ميزات الخلية الحية، ومعروف أن الخلية عندما تنقسم تعطي خليتين متماثلتين تماماً وبكل شيء في البناء والخصائص والوظائف....

ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤].

ويتمالكنا العَجب ونحن نرى أن القرآن قد أشار لهذا اللغز، في آيات تعد منارات هداية على طريق العلم، وبواعث تدفع للبحث والتحليل باستمرار، قال تعالى في سورة الحج: ﴿ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة﴾، ثم يؤكد على هذه الناحية حيث يقول في سورة المؤمنون: ﴿فخلقنا المضغة عظاماً، فكسونا العظام لحماً﴾ فهذه الآية لا تشير فقط إلى بدء تشكل العظام قبل تشكل اللحم «العضلات»، كما لا تقتصر على الإبداع التعبيري الواقعي في تصوير علاقة العضلات بالعظام على أنها علاقة كساء، ومن يدرس التشريح يعلم تماماً كيف تحيط العضلات بالعظام كأنها كساؤ ها. . . . أجل لا تقتصر الآية على ذلك فقط، وإنما تشير في تقديرنا الى عملية التمايز والتخلق، التي تبتدىء من تلك المضغة الصغيرة: ﴿فخلقنا المضغة عظاماً، فكسونا العظام لحماً﴾.

ـ ثم أنشأناه خلقاً آخر «طور الجنين»

يميل محصول الحمل نحو الزيادة في الوزن بعد الشهر الثالث، وتسعى الأجهزة التي تشكلت نحو التكامل، حتى أن بعض الأجهزة تبدأ عملها أثناء الحياة الجنينية، كالقلب وجهاز الهضم، ويقوم نقي العظم بتكوين عناصر الدم. . . . وبشكل عام فإن أهم ما يطرأ على الجنين بعد الشهر الثالث هو: الحركة، ونبضان القلب، واستقلال إفراز المشيمة الغدي، والنمو المتسارع في حجم الجنين، وتكامل شكله الخارجي.

أما الحركة، فتبدأ في آخر الشهر الثالث وابتداء الرابع حيث تتم عملية إتصال الجهاز العصبي بالأجهزة، والعضلات، وتشعر الحامل بحركات جنينها الفاعلة في الشهر الرابع، أو قبل ذلك في المولودات. أما نبضات القلب، فتبدأ بعد بداية الشهر الرابع، ويمكن سماعها أيضاً، وتكون واضحة في الشهر الخامس تذكر الدكتورة فلك الجعفري: «أن أحد الأساتذة المصريين أراد تسجيل أول دقة للقلب، وعندما ابتدأ مشعر المسجل بالحركة، قال: هنا الله، أي: هنا قدرة الله».

وبالنسبة لاستقلال المشيمة الغذي، فهو مباشرتها بإفراز الهرمونات اللازمة لاستمرار الحمل بعد أن أصبحت الكميات التي يفرزها المبيض غير كافية، ولأن متطلبات الحمل من هذه الهرمونات تصبح أكبر بكثير من كفاءة المبيض.

أما نمو الجنين فيكون سريعاً في هذه المرحلة، فبعد أن كان وزنه في نهاية الشهر الثالث (٥٥) غ، وطوله (١٠) سم، يصبح وزنه عند تمام الحمل حوالي (٣٢٥٠) غ، وطوله (٥٠) سم، وخلال هذه الفترة، يتكامل شكله الخارجي، فيصبح لون الجلد أحمر، وتنبسط تجعداته، وتسقط عنه الأوبار، وتنفتح الجفون، وتتكامل الأظافر.....

وبهذا الاستعراض السريع لأهم ميزات هذه المرحلة نجد أن تلك المضغة قد أخذت بعداً آخر، اكتسبت فيه قدرة على الحركة، وابتدأ بها القلب بالنبضان بلا توقف، ولهذا البعد أشار القرآن بعد عرضه لسلسلة أطوار تخلق الجنين، حيث قال: ﴿ثم أنشاناه خلقاً آخر﴾. ولعل أكثر الناس شعوراً بهذا البعد ليس الطبيب وإنما الأم الحامل التي ما إن تشعر بحركات جنينها حتى تحس بشيءٍ لم تعهده من قبل، إنها تحس أن روحاً أخرى تدب في أعماقها، فتظهر علامات الارتياح على ملامحها، وتعلو البسمة محياها، وإذا ما غابت عنها تلك الحركات مدة بسيطة، قلقت وتأرقت.

وأبعد من هذا فقد وجد العلماء أن الجنين يبدأ في آخر الحمل بالسماع، ومما يسترعي سمعه وهو في بطن أمه، ذلك الصوت الحنون الخالد الذي لا يعرف إلا الحب والحنان والعطاء... إنه صوت خفقان القلب الكبير.... قلب أمه، وهكذا تنشأ صلات الحب والمسؤولية بين الأم ووليدها، في الوقت الذي تعاني فيه الأم من الوهن والعذاب ما لا يحتمله غيرها، ولذلك قال تعالى في سورة لقمان: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [لقمان: ١٤].

وبعد أن وقفنا على أطوار خلقنا البديعة المدهشة، هل لنا أن نقدر الله حق

قدره؟، هل لنا أن نرجو لله وقاراً؟. . . . ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ [نوح: ١٣ - ١٤].

- تشخيص الحمل اليقيني والعِدَّه:

إن الشعور بحركة الجنين، وسماع نبضات القلب، هما العلامتان اليقينيتان لتشخيص الحمل، وكل العلامات التي تسبقهما كانقطاع الطمث، وأعراض الوحام، وحتى إيجابية تفاعل الحمل الحيوي، لا تعتبر علامات يقينية نستطيع على أساسها القطع بحصول الحمل، فهناك حالات مرضية، يمكن أن تعطي نفس الأعراض، كالرحى العدارية، والورم الكوريوني البشري، والحمل الهيستريائي.

وكما لاحظنا أن هاتين العلامتين: شعور الحامل بحركة جنينها، وسماع الطبيب لدقات قلب الجنين، يحصلان بعد الشهر الرابع، وهذا ما بينه القرآن الكريم منذ ألف وأربع مئة عام، حيث قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [البقرة: ٢٣٤]

إن وجه الإعجاز في هذه الآية الكريمة ظاهر بلا شك، وهي تقرر ما يسمى بعدة المرأة التي توفي زوجها، حيث حددت وبالضبط المدة التي يصبح عندها أو بعدها تشخيص الحمل يقينياً.

أما عن الحكمة في هذه العدة فيعلمها الأطباء الشرعيون، إذ يجب أن يُعرف ما إذا كان الحمل من الزوج المتوفى أم لا، وحتى لا تنسب المرأة حملاً حملتة سفاحاً لزوجها المتوفى، وحتى لا ينكر أهل الزوج المتوفى بنوَّة الجنين الجديد لأبيه بغية التخلص من ميراثه، ويتهمون الأم البريئة بأن حملها هذاسفاحاً أو من زوجها الجديد. . . وإلى آخر ما هنالك من المشاكل أو المظالم التي قد تقع.

- البعد الإنساني «الروح»:

البعد الإنساني، هو البعد الذي جعل من الطين الرخيص، بشراً كريماً تسجد له الملائكة المكرمون، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ

﴿إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٖ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [ص: ٧١]. وهو بعد الحياة الإنسانية ـ وليس الخلوية ـ الذي يمنحه الحق تبارك وتعالى للإنسان، وهو ما يزال في بطن أمه، عندما يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح. وقد بين ذلك أيضاً حديث الرسول ﷺ: «ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح»(١) وذلك بعد (١٢٠) يوماً، أي بعد أربعة أشهر، وهذا ما يطابق معطيات العلم الحديث.

وهكذا نفهم ذلك البعد الذي خص الله به الإنسان، فلم يعد مجرد عناصر أولية لا تساوي في قيمتها سوى بضع ليرات في ميزان البيع والشراء، كما لم يعد مجرد مجموعة خلوية حية، بل ميزه عن باقي مخلوقاته يوم جَمَع بين المادة والروح في خلقه، وبذلك كان الإنسان خليفة الله في أرضه، ومهبط وحيه ورسالاته، وحامل أمانته، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُ﴾[الاحزاب: ٧٢]

الظلمات الثلاث:

قال تعالى: ﴿يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ﴾[الزمر: ٦]

في الوقت الذي تتعرض فيه الخلايا المضغية للأطوار التي ذكرناها، يكون هناك ما يسمى بالخلايا المغذية التي تأخذ على عاتقها تأمين الغذاء والهواء لحصول الحمل، ثم يتشكل منها ملحقات الجنين والتي منها، هذه الاغشية الثلاثة التي تحيط ببعضها وهي من الداخل الى الخارج:

---

(١) عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق «إن احدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد. . . .» رواه البخاري ومسلم. والحمد لله الذي بين وبعد مئات السنين صدق قول الرسول بالحجة والبرهان الساطع، علمًا بأن هذا الحديث الصحيح، هو الحديث الوحيد الذي يَردُ قبله قول: الصادق المصدوق.

١ ـ الغشاء الأمنيوسي Amniotic membrane : وهو يحيط بالجوف الأمنيوسي المملوء بالسائل الأمنيوسي، الذي يسبح فيه الجنين بشكل حر.

٢ ـ الغشاء الكوريوني Chorionec membrane ، الذي تصدر عنه الزغابات الكوريونية التي تنغرس في مخاطية الرحم.

٣ ـ الغشاء الساقط Disidua memb ، وهو عبارة عن مخاطية الرحم السطحية بعد عملية التعشيش ونمو محصول الحمل، وسمي بالساقط لأنه يسقط مع الجنين عند الولادة.

وبالنظر الى الآية السابقة: ﴿يخلقكم في بطون امهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث﴾، واستناداً الى المعطيات العلمية التي ذكرناها حول الأغشية الثلاثة، نجد انفسنا مرة أخرى امام إعجاز قرآني جديد، إذْأشارت الآية الكريمة لأغشية الجنين الثلاثة بتصوير واقعي لجو الظلمة المحيطة بالجنين، فما أسميناه بالغشاء أسماه القرآن بالظلمة: ظلمة الغشاء الأمنيوسي، وظلمة الغشاء الكوريوني، وظلمه الغشاء الساقط.[1] وشيء آخر في الآية الكريمة هو تبيانها أن عملية الخلق تتم على أطوار متلاحقة داخل هذه الظلمات الثلاث: ﴿ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ﴾.

---

(١) وردت تفسيرات عديدة حول الظلمات الثلاث: فيعتبرها الدكتور محمد وصفي: ظلمة الخصية وظلمة المبيض، وظلمة الرحم، وفي كتاب «القرآن محاولة لفهم عصري» لمؤلفة مصطفى محمود ورد تفسير للظلمات بأنها ظلمة البطن والرحم وظلمة الغشاء الأمنيوسي. والواقع أن ما يجعلنا نستعبد هذين التفسيرين هو صريح الآية الكريمة التي تحصر الظلمات الثلاث على أنها داخل البطن وهكذا فلا يعتبر البطن من الظلمات، كما لا يعتبر الخصية منها لأنها خارج البطن أيضاً.

قرارٌ مكين وقدرٌ معلومٌ

قال تعالى في سورة المرسلات: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَـٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [المرسلات: ٢٠ - ٢٤].

بهذا الأسلوب المُعْجِز يشير تعالى إلى حقيقتين علميتين ثابتتين ليس في علم الأجنة فقط، وإنما في علم التشريح والغريزة أيضاً. الحقيقة الأولى: هي وصف الآيات للرحم بالقرار المكين. والحقيقة الثانية: إشارتها إلى عمر الحمل الثابت تقريباً، أو ما أسماه القرآن: القدر المعلوم، وكأني بالقرآن الكريم عندما أشار لهاتين النقطتين، إنما يتحدى علماء الأرض على مدار التاريخ، ويدعوهم للبحث والتأمل بهما لما تحتويان من الأسرار كما سنرى في تفصيلنا لهما، إن شاء الله.

- القرار المكين: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ [المؤمنون: ١٢ - ١٣].

نطفة.... نطفة ضعيفة لا ترى إلا بعد تكبيرها مئات المرات، جعلها الله في هذا القرار، فتكاثرت وتخلقت حتى أعطت هذا البناء العظيم، وخلال هذه المرحلة كانت تنعم بكل ما تتطلبه من الغذاء والماء والأكسجين، في مسكن أمين ومنيع ومريح، وتحت حماية مشددة من أي طارىء داخلي أو خارجي. حقاً إن هذا الرحم لقرارٌ مكين. ولكن كيف ذلك؟!!

القصة شيِّقة وممتعة لا يملك من يطالعها إلا أن يسبح الخالق العظيم، وهو يرى تعاضد الآليات المختلفة: التشريحية، والهرمونية، والميكانيكية، وتبادلها في كل مرحلة من مراحل تطور الجنين، لتجعل من الرحم دائماً قراراً مكيناً.

فتشريحياً: ١ - تقع الرحم في الحوض بين المثانة من الأمام والمستقيم من

Mesosalpinx
Tubal branches of ovarian artery and vein
Tubal branches of uterine artery and vein
برزخ أنبوب فالوب قعر الرحم
Fundus of uterus
Isthmus of fallopian tube
مكان الإلقاح
Ampulla of fallopian tube
غاطية الرحم
Endometrium
عضلية الرحم
Myometrium
Epoophoron
قرار مكين
المبيض
Ovary
Ovarian branches of uterine artery and vein
Ovarian ligament
Corpus luteum
الجسم الأصفر
Ovarian follicle
Fimbria
Fimbria ovarica
أهداب المبيض
Uterine artery and vein
Ureter
حالب
فوهة العنق الداخلية
Internal os of cervix
Openings of cervical glands
Vaginal artery
النطفة
Sperm

الجهاز التناسلي الأنثوي



في اليوم السادس من الدورة: عنق الرحم متضيق، والمخاط فيه قليل وفقير، وهجرة النطاف متعوقة Impeded

في اليوم الثالث عشر: عنق الرحم متوسع، والمخاط رقيق ومائي وغني، ويلاحظ تدفق تيار النطاف عبر قناة العنق

في اليوم السادس عشر: عنق الرحم متضيق، والمخاط سميك ولزج وتحرك النطاف مُعوق أيضاً.

وهكذا يظهر التدبير المحكم، فالنطاف لا تستطيع الدفق عبر عنق الرحم إلا في أيام الإخصاب وقت الإباضة، ولا تستطيع ذلك قبل ذلك أو بعد ذلك.

الخلف، وتتألف من ثلاثة أقسام تشريحية هي : الجسم والعنق والمنطقة الواصلة بينهما وتسمى المضيق.

٢ ـ يحيط بالرحم جدار عظمي قوي جداً، يسمى الحوض، ويتألف الحوض من مجموعة عظام سميكة هي العجز والعصعص من الخلف، والعظمين الحرقفيين من الجانبين ويمتدان ليلتحما في الأمام على شكل عظم العانة، هذا البناء العظمي المتين لا يقوم بحماية الرحم من الرضوض والضغوط الخارجية من الجوانب كافة فحسب، وإنما يطلب منه أن يكون ببناء وترتيب تشريحي يرضى عنه الجنين، بحيث يكون ملائماً لنموه، متناسباً مع حجمه وشكله، وأن يسمح له عندما يكتمل نموه ويكبر آلاف المرات بالخروج والمرور عبر فتحته السفلية الى عالم النور، وبشكل سهل. فأي اضطراب في شكل الحوض أو حجمه قد يجعل الولادة صعبة أو مستحيلة، وعندها يلزم شق البطن لاستخراج الوليد بعملية جراحية تسمى القيصرية.

٣ ـ أربطة الرحم: هناك أربطة تمتد من أجزاء الرحم المختلفة لترتبط بعظام الحوض أو جدار البطن تسمى الأربطة الرحمية تقوم بحمل الرحم، وتحافظ على وضعيته الخاصة الملائمة للحمل والوضع، حيث يكون كَهَرَم مقلوب، قاعدته في الأعلى وقمته في الاسفل، وينثني جمسه على عنقه بزاوية خفيفة إلى الأمام، كما تمنع الرحم من الإنقلاب الى الخلف أو الأمام، ومن الهبوط للأسفل بعد أن يزداد وزنه آلاف المرات. هذه الاربطة هي: الرباطان المدوران، والرباطان العريضان، وأربطة العنق الأمامية والخلفية. ولندرك أهمية هذه الأربطة، يكفي أن نعلم أنها تحمل الرحم التي يزداد وزنها من (٥٠) غ قبل الحمل الى (٥٣٢٥) غ مع ما تحويه من محصول الحمل. وأن انقلاب الرحم الى الخلف قبل الحمل قد يؤدي للعقم لعدم إمكان النطاف المرور الى الرحم، وإذا حصل الانقلاب بعد بدء الحمل فقد يؤدي للإسقاط.

ـ وهرمونياً: يكون الجنين في حماية من تقلصات الرحم القوية، التي يمكن أن تؤدي لموته، أو لفظه خارجاً، وذلك بارتفاع عتبة التقلص لألياف العضلة

الرحمية بسبب ارتفاع نسبة هرمون البروجسترون الذي هو أحد أعضاء لجنة التوازن الهرموني أثناء الحمل، والتي تتألف من:

١ ـ المنميات التناسلية Gonadotrophin كمشرف.

٢ ـ هرمون الجريبين ostro gen كعضو يقوم بالعمل بشكل مباشر.

٣ ـ هرمون البروجسترون Progesteron كعضو يقوم بالعمل مباشرة. تتعاون هذه اللجنة وتتشاور لتؤمن للجنين الأمن والاستقرار في حصنه المنيع، فلنستمع إلى قصتها بإيجاز:

ما إن تعشعش البيضة في الرحم حتى ترسل الزغابات الكوريونية إلى الجسم الأصفر في المبيض رسولاً يدعى المنميات التناسلية تخبره بأن البيضة بدأت التعشيش، وتطلب منه أن يوعز للرحم أن تقوم بما عليها من حسن الضيافة.

وفعلاً يقوم الجسم الأصفر بإفراز هرموني الجريبين واللوتئين بشكل متزايد، ولهذين الهرمونين التأثير المباشر على الرحم لتقوم بتأمين متطلبات محصول الحمل، كما أن الهرمونواللوتئين (البروجسترون)، كما ذكرنا، الفضل في رفع عتبة تقلص العضلات الرحمية، فلا تتقلص إلا تقلصات خفيفة تفيد في تعديل وضعية الجنين داخل الرحم. وفي الشهر الثالث يبدأ الجسم الأصفر يعلن عن اعتذاره عن الإستمرار في تقديم هذه الهرمونات، ويميل للضمور، وفي هذا الوقت تأخذ المشيمة ـ التي تكون قد تكونت ـ على عاتقها أمر تزويد الحمل بمتطلباته المتزايدة من الهرمونات حتى نهاية الحمل. وهكذا نجد لغة التفاهم والتعاون ظاهرة في هذه اللجنة الهرمونية والجهات التي تصدر عنها.

ـ وميكانيكياً: بعد الشهر الثالث يبدأ الرحم بالإرتفاع بشكل واضح إلى البطن، وفي هذه الحالة يصبح خارج الحماية العظمية الحوضية، فمن يحمي الجنين عندها من الصدمات الخارجية؟

إن العناية الإلهية فاقت كل تصور، فمنذ الأشهر الأولى للحمل يكون هناك

ما يسمى بالسائل الأمنيوسي، الذي يفرزه الغشاء الأمنيوسي، هذا السائل يحيط بالجنين من كل الجهات، وتزداد كميته بشكل واضح حتى تصبح حوالي (١٠٠٠) سم٣ في الشهر السادس، ثم تميل الى النقصان تدريجياً، وتقدر وسطياً بـ (٥٠٠ ـ ٦٠٠)سم٣ في نهاية الحمل. هذا السائل يقوم إضافة لوظائفه الكثيرة بوظيفة هامة، هي حماية الجنين من الصدمات الخارجية، حيث يمتص قوة الصدمات بتوزيعها على سطح أوسع، كما يشارك في الحماية جدار البطن والأغشية الثلاثة، وجدار الرحم ذاته. إضافة إلى أن الجنين بعد الشهر الثالث يكون قد تجاوز المرحلة الدقيقة والخطرة، ويصبح أكثر تحملاً للطوارىء والرضوض، بل كثيراً ما يباشر هو ببعض المناورات من الداخل بحركاته الفاعلة التي تثبت وجوده ومهارته.

وبعد كل هذا... الا يمكن أن نقول عن الرحم: إنه قرار مكين؟!!!، وماذا سيكون جوابنا إذا سألنا رب العزه ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ ... إنه سيكون بلا شك: بلى، لقد صدقنا وأيقنا يا رب.

القدر المعلوم: قال تعالى في سورة المرسلات: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [المرسلات: ٢١ ـ ٢٢].

الرحم قرار مكين لمحصول الحمل، ولكن ذلك لمدة محددة وثابتة تقريباً، تعرف بمدة الحمل، وهي تقدر بـ(٢٧٠ ـ ٢٨٠) يوماً، أو بـ (٤٠) أسبوعاً، أي ما يعادل تقريباً عشرة أشهر قمرية، أو تسعة أشهر شمسية، يصبح بعدها الجنين قادراً على الحياة في العالم الجديد، ولهذه المدة أشار القرآن الكريم بالقدر المعلوم، ففي سورة الحج: ﴿وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الحج: ٥]. فهنا يسمي القرآن هذه المدة بالأجل المسمى أي الأمد المحدد.

على أن إعجاز هذه الآيات ليس في إشارتها لمدة الحمل، إنما في تقريرها أن ذلك القدر من مدة الحمل هو أفضل ما يمكن أن يكون حيث قال تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾[المرسلات:٢٣] وإذا ما زاد أو نقص لأي سبب، فإن الضرر لاحق بالوليد أو بأمه، فإذا استمر الحمل لأكثر من (٤٢) أسبوعاً اعتباراً من

بداية آخر طمث، سمي بالحمل المديد، وإذا استمر أقل من (٣٨) أسبوعاً، أعتبر الوليد خديجاً بالخاصة ولكي نتبين الحكمة من مدة الحمل الطبيعية والتي هي بين الأسبوع (٣٨)، والأسبوع (٤٢) أو ما أسماها القرآن، بالقدر المعلوم، فسوف نوجز أهم أخطار الحمل المديد والخداجة:

- أخطار الحمل المديد:

أولاً- على الجنين:

١ - يتعرض أثناء الحمل لنقص الأكسجين بسبب قلة المبادلة الغازية وخاصة إذا كانت الأم مصابة بالإنسمام الحملي، أو ارتفاع التوتر الشرياني.

٢ - صعوبة الولادة بسبب كبر حجم رأس الجنين.

٣ - يعاني الجنين أثناء المخاض من نقص أكسجين، قد يكون شديداً فيلد ميتاً، أو يموت بعد الولادة بقليل.

ثانياً على الأم:

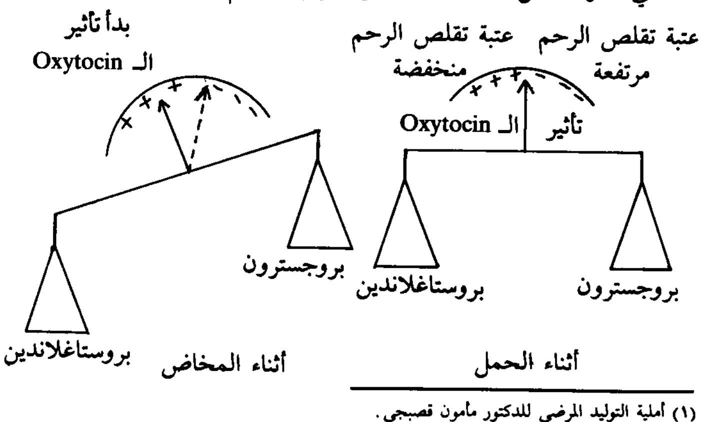
١ - اضطراب طبيعة التقلصات الرحمية أثناء المخاض، وما ينتج عنه من أخطار على الأم كالإعياء الشديد، والتعرض للإنتان والتجفاف، والتعرض للنزف بسبب سوء إنقباض الرحم.

٢ - الحمل المديد ضد مصلحة الأم الحامل المصابة بالإنسمام الحملي «التوكسيميا»

- أخطار الخداج: الخديج هو وليد ناقص الوزن وتزداد الأخطار التي يتعرض لها كلما كان نقص الوزن شديداً. وأهم هذه الأخطار التي تجعل من وفيات الخُدَّج تشكل (٥٠٪) من وفيات المولودين حديثاً، الإنتان لقله مقاومته ونقص مناعته وكذلك يتعرض الخديج لخطر: الرضوض الولادية، ونوب الإزرقاق (نوب توقف التنفس)، وتناذر الشدة التنفسية، والإستعداد للنزوف، واليرقان النووي، وفقر الدم الخداجي، والوذمات، وإصابات الشبكية في العين.

على أن ما يحير العلماء هو كيف يستمر الحمل مدة (٢٨٠) يوماً تقريباً، فلا زيادة ولا نقصان بشكل عام. «إن السؤال الذي يحير هو كيف يحتفظ الرحم بالحمل حتى المئتين والثمانين يوماً؟ ولماذا لا يطرح الرحم محصولة قبل ذلك بكثير خاصة وأن محصول الحمل يعتبر جسماً غريباً بالنسبة للمرأة من الناحية المناعية»(١) ولتعليل بدء المخاض بعد مدة من الحمل استمرت (٢٨٠) يوماً، وضعت نظريات عدة، منها نظرية شيخوخة المشيمة، ونظرية مُفْرَزْ الغدة النخامية Oxytocin ، ونظرية فرط التمدد، والنظرية المناعية، وأحدث النظريات التي وضعت نظرية هرون الجنين البروستاغلاندين Prostaglandin

والقول الذي قد يكون أقرب الى الحقيقة، هو أن مفرز الغدة النخامية Oxytocin يسبب تقلصات خفيفة للرحم أثناء الحمل، لأن هناك توازناً بين هرمون البروجسترون الذي تفرزه المشيمة، وهرمون آخر اكتشف حديثاً في السائل الأمنيوسي ويفرزه الجنين، وعندما ينخفض مستوى البروجسترون بسبب شيخوخة المشيمة، ويرتفع مستوى البروستغلاندين، يزداد ارتكاس عضلة الرحم لمفرز الغدة النخامية ويبدأ المخاض وهنا يردُ سؤال آخر لا جواب عليه الآن، هو: كيف يتم هذا الانخفاض المفاجيء في مستوى البروجسترون بعد أن كان مستواه عالياً جداً في آخر الحمل؟ . . . . انه تدبير العزيز الحكيم.



(١) أملية التوليد المرضي للدكتور مأمون قصبجي.

ـ ثم السبيلَ يسَّرَه «الولادة»

قال تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ [عبس: ١٧ ـ ٢٠] أيْ سَهَّل عليه الخروج من بطن أمه.

بعد رحلة بديعة دامت أربعين أسبوعاً، تجلت فيها كل صور الروعة الأخاذة، يعلن الجنين عن مقدرته على مواجهة الحياة، ويرى الرحمُ أنه لا بد من الفراق، وتبدأ عملية الولادة بتقلصات الرحم الدورية، التي تبتدىء خفيفة وقصيره وبفواصل متباعدة تقدر بـ (١٥ ـ ٢٠) دقيقة، ثم تصبح التقلصات قوية وبفواصل أقل فأقل، كما تزداد شدة التقلصات وتستمر مدة أطول تصل للدقيقة. تعاني الماخض أثناء ذلك آلاماً شديدة، تلك الآلام التي جاءت بسيدتنا مريم إلى جذع النخلة عند ولادتها بالسيد المسيح عليه السلام ، قال تعالى في سورة مريم: ﴿فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت: يا ليتني مِتُّ قبل هذا وكنت نسياً منسياً﴾ [مريم: ٢٣]. وعندما تتم الولادة ويخرج الجنين الى الوجود ثم تتبعه المشيمة والأغشية، تتقلص الرحم تقلصاً واحداً مستمراً وقوياً، يخفف النزف الحاصل.

وإن تقلصات العضلة الرحمية وميزاتها وتطورها أثناء المخاض وبعده، تجعل من عملية الولادة التي تتكرر في حياتنا باستمرار، عملية خارقة بالفعل، فلو تصورنا أن الرحم قامت بتقلص واحد وشديد، لتُخْرج الجنين بشكل سريع، فماذا سيحصل؟، إن النتيجة ستكون موت الجنين بسبب الضغط القوي الحاصل عليه، أو بسبب نقص ورود الدم إليه عبر المشيمة.

ولو تصورنا أن الرحم استمرت بعد خروج الجنين والملحقات بتقلصاتها الدورية، فسيؤدي ذلك لنزيف هائل من ذلك الجرح الكبير الذي تركته المشيمة مكان ارتكازها، وبالتالي موت المرأة بالصدمة حتماً، وهنا تتدخل يد العناية المدبرة لتتدارك الأمر مباشرة، وتصُدر النخامة أمرها للرحم بأن تتقلص تقلصاً

واحداً وشديداً ومستمراً، يجعل من الرحم كتلة منكمشة على كَلْمِها وتسمى كرة الأمان، لأنها جعلت الولود في مأمن من خطر النزيف. وعنق الرحم يكون قبل بدء المخاض مغلقاً، وإذا به يتوسع ويتمدد تدريجياً بفعل تلك التقلصات الدورية حتى درجة الإنمحاء وبشكل يسمح للجنين الكامل أن يمر عبره، فتبارك الخالق الذي رعى الجنين بكل عناية حتى اكتمل خلقه ثم يسر له سبيل الخروج الى الدنيا ليبدأ مرحلة المكابدة والامتحان.

وما أجمل أن نختم بحثنا: «القرآن وتخلق الإنسان» بهذه الآية المعجزة التي تلخص حياة الإنسان بكاملها،؟!!! قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾ [الحج: ٥].

الباب الثالث

القرآن وبعض سنن الحياة

الفصل الأول: القرآن والرَّضاعة

الفصل الثاني: النوم وتعاقب الليل والنهار.

الفصل الثالث: يقظة الفجر مع ريح الصبا.

الفصل الرابع: أسرار الشيخوخة وحتمية الموت.

الناظر في هذا الوجود، يجده قائماً على قوانين ونظم ثابتة لا تتغير، تهيمن على كافة قطاعاته، تلك هي سنن الله التي فطر الخلق عليها، قال تعالى: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾[فاطر: ٤٣]. وسنبحث هنا ببعض سنن الحياة التي تربطها صلة بموضوعنا هذا. وأشار لها القرآن الكريم في العدَيد من آياته.

القرآن والرضاعة

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

وقال في سورة الأحقاف: ﴿ووَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥].

وقال موجهاً للإسترضاع في سورة الطلاق: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ [الطلاق: ٦].

وجاء في حديث الرسول ﷺ، أنه قال: «أرْضِعِيه ولوْ بماءِ عينيكِ» وذلك عندما طلب من أسماء بنت أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ أن ترضع وليدها عبد الله بن الزبير. . .

ونلمس مما تقدم تأكيداً على الإرضاع من ثدي المرأة، قبل اللجوء لأية وسيلة كالإرضاع الضاعي «حليب البقر وغيره». فلماذا؟. المقارنة الآتية تمنحنا الجواب الشافي.

مقارنة بين الإرضاع الطبيعي والإرضاع الصناعي:

١ ـ تركيب الحليب:

يتطور تركيب حليب الأم من يوم لآخر بما يلائم حاجة الرضيع الغذائية، وتحمل جسمه، وبما يلائم غريزة أجهزته التي تتطور يوماً بعد يوم، وذلك عكس الحليب الصناعي الثابت التركيب. فمثلاً يفرز الثديان في الأيام الأولى اللبأ Colostrum الذي يحوي أضعاف ما يحويه اللبن من البروتين والعناصر المعدنية، لكنه فقير بالدسم والسكر، كما يحوي اضداداً لرفع مناعة الوليد، وله فعل ملين، وهو الغذاء المثالي للوليد.

كما يخف ادرار اللبن من ثدي الأم، أو يخف تركيزه بين فترة وأخرى بشكل

غريزي وذلك لإراحة الجهاز الهضمي عند الوليد، ثم يعود بعدها بما يلائم حاجة الطفل.

٢ ـ الهضم:

لبن الأم أسهل هضماً لاحتوائه على خمائر هاضمة تساعد خمائر المعدة عند الطفل على الهضم، وتستطيع المعدة إفراغ محتواها منه بعد ساعة ونصف، وتبقى حموضة المعدة طبيعية ومناسبة للقضاء على الجراثيم التي تصلها. بينما يتأخر هضم خثرات الجبنين في حليب البقر، لثلاث أو أربع ساعات، كما تعدلُ الأملاح الكثيرة الموجودة في حليب البقر حموضة المعدة، وتنقصها مما يسمح للجراثيم وخاصة الكولونية بالتكاثر مما يؤدي للإسهال والإقياء.

٣ ـ الطهارة.

حليب الأم معقم، بينما يندر أن يخلو الحليب في الإرضاع الصناعي من التلوث الجرثومي، وذلك يحدث إما عند عملية الحلب، أو باستخدام الآنية المختلفة، أو بتلوث زجاجة الإرضاع.

٤ ـ درجة حرارة لبن الأم ثابتة وملائمة لحرارة الطفل، ولا يتوفر ذلك دائماً في الإرضاع الصناعي.

٥ ـ الإرضاع الطبيعي أقل كلفة، بل لا يكلف أي شيء من الناحية الإقتصادية.

٦ ـ يحوي لبن الأم أجسام ضدية نوعية، تساعد الطفل على مقاومة الأمراض، وتوجد هذه الأجسام بنسبة أقل بكثير في حليب البقر، كما أنها غير نوعية، ولهذا فمن الثابت أن الأطفال الذين يرضعون من أمهاتهم أقل عرضة للإنتان ممن يعتمدون على الإرضاع الصناعي،

٧ ـ الإرضاع الطبيعي يدعم الزمرة الجرثومية الطبيعية في الأمعاء Flora

ذات الدور الفعال في امتصاص الفيتامينات وغيرها من العناصر الغذائية، بينما يسبب الإرضاع الصناعي اضطراب هذه الزمرة.

٨ - يسبب لبن البقر مضاعفات عدم تحمل وتحسس، لا تشاهد في الإرضاع الطبيعي، كالإسهال والنزف المعوي والتغوط الأسود ومظاهر التحسس الشائعة، كما أن الإلعاب والمغص والإكزما البنوية أقل تواجداً في الإرضاع الطبيعي.

٩ - الاستعداد للأمراض المختلفة:

يهيء الإرضاع الصناعي الطفل للإصابة أكثر، بأمراض مختلفة، كإلتهابات الطرقالتنفسية، وتحدد الرئة المزمن الذي يرتبط بترسب بروتين اللبن في بلاسما الطفل، وحذف لبن البقر من غذاء الطفل يؤدي لتحسنه من المرض. وكذلك التهاب الأذن الوسطى، لأن الطفل في الإرضاع الصناعي يتناول وجبته وهو مضطجع على ظهره، فعند قيام الطفل بأول عملية بلع بعد الرضاعة ينفتح نفير أوستاشويدخل الحليب واللعاب إلى الأذن الوسطى مؤدياً لإلتهابها. وتزداد حالات التهابات اللثة والأنسجة الداعمة للسن بنسبة ثلاث أضعاف، عن الذين يرضعون من الثدي. أما تشنج الحنجرة، فلا يشاهد عند الأطفال الذين يعتمدون على رضاعة الثدي.

- هذه الفروق وغيرها، تفسر لنا إرتفاع نسبة الوفيات عند الأطفال الذين يعتمدون الإرضاع الصناعي عن نسبة وفيات إخوتهم الذين يرضعون من الثدي بمقدار أربعة اضعاف رغم كل التحسينات التي إدخلت على طريقة إعداد الحليب في الطرق الصناعية، وعلى طريقة إعطائه للرضيع.

- طريقة الإرضاع ومصلحة الأم:

الارضاع من الثدي لمصلحة الأم دوماً لأنه:

١ - يفيد بعملية إنطمار الرحم بعد الولادة، نتيجة منعكس يثيره مص

الحلمة من قبل الطفل، فيعود حجم الرحم بسرعة اكبر لحجمه الطبيعي، وهذا يقلل من الدم النازف بعد الولادة.

٢ ـ النساء المرضعات أقل إصابةً بسرطان الثدي من النساء غير المرضعات، فمن قواعد سرطان الثدي أنه ـ يصيب العذارى أكثر من المتزوجات

ـ ويصيب المتزوجات غير المرضعات أكثر من المرضعات.

ـ ويصيب المتزوجات قليلات الولادة أكثر من الولودات.

فكلما أكثرت المرأة من الإرضاع، قل تعرضها لسرطان الثدي.

٣ ـ الإرضاع من الثدي، هو الطريقة الغريزية المثلى لتنظيم النسل:

إذ يؤدي الارضاع لإنقطاع الدورة الطمثية بشكل غريزي، ويوفر على المرأة التي ترغب في تأجيل الحمل أو تنظيم النسل، مخاطر الوسائل التي قد تلجأ إليها كالحبوب، والحقن، واللوالب. . . . . أما آلية ذلك، فهي أن مص حلمة الثدي، يحرِّض على إفراز هرمون البرولاكتين من الفص الأمامي للغدة النخامية، والبرولاكتين ينبه الوظيفة الإفرازية لغدة الثدي، ويؤدي لنقص إفراز المنميات التناسلية Gonadotrophin المسؤولة عن التغيرات الدورية في المبيض، وهذا ما يحصل عند ٦٠ ٪ من النساء المرضعات.

ـ الإرضاع وتقوية الرابطة الروحية:

الإرضاع الآمي يقوي الرابطة الروحية والعاطفية بين الأم ووليدها، ويجعل الأم أكثر عطفاً وإرتباطاً بطفلها، وهذه الرابطة هي الضمان الوحيد الذي يحدو بالأم للإعتناء بوليدها بنفسها. فهو ليس مجرد عملية مادية، بل هو رابطة مقدسة بين كائنين، تشعر فيه الأم بسعادة عظمى لأنها أصبحت أماً، تقوم على تربية طفل صغير، ليكون غرساً طيباً في بستان الحياة.

أما بالنسبة للطفل فالإرضاع الثديي يهبه توازناً عاطفياً ونفسياً، يجعله فرحاً مسروراً، وعندما يضع ثغره على ثدي أمه، يصبح على مقربة من دقات قلبها،

وهذا النغم الرقيق واللحن الحنون، يمنحه السكن والطمأنينة، ومن ثم الخلود الى الراحة والنوم.

هذه الرابطة القوية وما ينجم عنها من تأثير، تكون ضعيفة عندما يوضع الطفل على الإرضاع الصناعي، ويكون الأمر أسوأ من ذلك عندما يقوم على العناية بالطفل غير الأم، كالخادمة، أو المسؤولة في روضة الأطفال أو أي شخص آخر، لأن هذا الوضع يحطم ما يسمى بالإستمرار، أو الاستقرار الذي هو أكثر ما يحتاجه الطفل في سنواته الأولى كي يحقق تطوراً انفعالياً سليماً و «إن العلاقة الحكمية الشخصية الوثيقة بين الطفل وشخص ما ـ ذلك الذي يؤمن له الغذاء والدفء والراحة ـ تبدو هذه العلاقة وكأنها من أولى الضرورات، ومن الطبيعي ان يكون هذا الشخص هو الأم...»[1]

وتُلمس في هذه الأيام ردةٌ إلى الثدي، بعد أن رُوِّجَ كثيراً للزجاجة، وللحليب الإصطناعي، الذي ملأت أنواعه الكثيرة واجهات المحلات قبل الصيدليات، وبعد أن لجأ الكثير من الأمهات الى الحليب الإصطناعي ظناً منهن أن هذا من مظاهر الرقي والتقدم، أو حفاظاً على جمالهن وأناقتهن، أو أن الإرضاع من الثدي عادةٌ قديمة مضى وقتها، وما ذلك في الواقع إلا جهلاً، أو خطأً، أو انجرافاً وراء زخرف القول غروراً وجاهليةً.

ولهذا يجب على الأم الواعية، أن تحرصَ كل الحرص على أن تقدم لطفلها الغذاء الطبيعي الذي أعده له البارىء المصور أحسن إعداد، وأن لا تتخلى عنه إلا في حال وجود مانع لذلك. كما يجب أن تعلم الأم أن انخفاض إدار الحليب بعد الولادة مباشرة، أو فيما بعد يجب ان لا يدفعها للتوجه مباشرة للحليب الصناعي، فقد يكون ذلك النقص غريزياً ولمدة بسيطة ولمصلحة الرضيع. كما يجب عدم دعم الإرضاع الطبيعي بالصناعي الذي يُسمى بالإرضاع المختلط، إلا عند الضرورة، فقد يؤدي لإمتناع الطفل عن الثدي بسبب قلة إدرار اللبن من الثدي.

---

(١) الوجيز في أمراض الأطفال للدكتور عبد الرحمن الأكتع.

النوم وتعاقب الليل والنهار

النوم: قال تعالى في سورة الروم: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ﴾ [الروم: ٢٣].

النوم سنةٌ حيوية، وضرورة يعتمد عليها الإنسان، كأي كائن حي. لراحة جسمه وفكره وقلبه، حتى يستطيع متابعة حياته بعزيمة ونشاط متجددين.

وفي آيات القرآن الكريم، توضيح لحقيقة النوم، وإشارات لكيفية حدوثه وزواله، وكعرضاً لبعض صفاته.

قال تعالى في سورة النبأ: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النبأ: ٩]. وتعرف الآية النوم بالسبات، والسبات من الإسترخاء، وهي حالة مرضية، أما النوم فغريزة طبيعية، لكنَّ أوجه التشابه بين الحالتين كثيرة، من أهمها أن الإنسان في الحالتين لا يستجيب للمنبهات الخارجية من أصوات وإحساسات مختلفة كاللمس والألم والحرارة، إلا عندما تصل درجة معينة من الشدة، حسب درجة السبات أو النوم، فكما أن للسبات درجات، كحالة ما قبل السبات، والسبات الخفيف والسبات العميق، فللنوم درجات، كمرحلة النعاس أو السنة، والنوم السطحي، والغط في النوم، كما يختلف عمق النوم من شخص لآخر ومن نقاط التشابه أيضاً أن الأجهزة الحيوية الأساسية، كالتنفس، والدوران والقلب، والكلية تستمر بالعمل في حالة السبات، كما تستمر بالعمل في النوم.

ـ أما كيفية حدوث النوم فيمكن استشفافه من قوله تعالى عن أصحاب الكهف: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ [١١]، والواقع أنه لحدوث النوم يلزم زوال جميع التنبيهات الخارجية التي تنتقل للإنسان عن طريق حواسه المختلفة الى الدماغ، فعندما تخف تلك التنبيهات أو تنعدم، تخف أو تنعدم وظائف الدماغ ونشاطاته المتوقفة عليها، وأهم تلك الحواس هي السمع

أولاً ثم البصر والمنبهات الألمية والحسية .. .. .. أخبر تعالى أن طريقة بعث الناس من مرقدهم قبل حشرهم، يكون بالصيحة التي تقرع آذانهم، قال تعالى ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَـٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[يس :٥١-٥٣]

- من صفات النوم أن النائم لا يستطيع أن يقدر الزمن الذي قضاه وهو نائم، ولذلك أشار القرآن في سورة الكهف حيث قال: ﴿وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم؟ قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم﴾ [الكهف: ١٩] والواقع أنهم لبثوا﴿ ثَلَـٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴾[الكهف: ٢٥].

والنائم ينفصل عما حوله انفصالا تاما بجميع مداركه وكأنه ميت، وفي القرآن آيات عديدة تشبه النوم بالموت المؤقت،قال تعالى ﴿وهو الذي يتوفاكم في الليل ويعلم ما جرحتم في النهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى﴾ [الأنعام: ٦٠]. وقال : ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها، والتي لم تمت في منامها، فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ [الزمر: ٤٢]، والواقع ان في ذلك مثال يقرب للإنسان عملية البعث أشد التقريب وأخيراً نذكرٍ بأنه صحيح أن النوم ضرورة لكل حي في هذا الوجود، لكن من الفروق الهامة بين الذات الإلهية والإنسان وكل حي، هو أن الله لا تأخذه سنة ولا نوم، قال تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

- تعاقب الليل والنهار: قال تعالى﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ [النبأ: ١٠ - ١١].

الفرق كبير بين نوم الليل ونوم النهار، فلنوم الليل فوائد عظيمة حيث تنال أعضاء الجسم أضعاف ما تناله في نوم النهار المليء بالضوضاء والصخب وبالضياء القوي، وكلها مثيرات للجملة العصبية. «ولقد أكتشف أخيراً أن الغدة

الصنوبرية Pyneal Body في الدماغ تقوم بإفراز مادة الميلاتونين، ويزداد إفراز هذه المادة في الظلام، بينما يثبط الضوء إفرازها وقد وجد أن للميلاتونين تأثير مباشر على النوم»[1]

والظلمة بما يرافقها من سكون الليل، وهدوء الحركات وتحرك النسيم اللطيف، ونور القمر الساحر الذي يبدد الوجوم، كلها عوامل تهيء للإنسان أحسن الظروف للسكن والراحة. وهكذا تظهر نواميس الحياة التي تهيمن على حركة الكون والخلق، وهي منطلقة من مصدر واحد وموجه واحد ومسير واحد، وتبدو حركة الشمس والقمر ويبدو تعاقب الليل والنهار مسخرات لخدمة هذا الإنسان قال تعالى في سورة ابراهيم: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [ابراهيم: ٣٣ - ٣٤].

وإذا ما حاول الإنسان مخالفة سنة الحياة هذه، والحقيقة العلمية، بحيث ينام في النهار ويسعى في الليل فإنه معرض لأضرار صحية عديدة كالإرهاق العصبي، وضعف الحيوية التي تمنحه إياها أشعة الشمس، وفي النهار يشكل الجلد بوجود الأشعة فوق البنفسجية فيتامين ـ د ـ ، الذي يؤدي نقصه لنقص وضعف في نمو العظام وبالتالي لداء الخرع. كما أن لاشعة الشمس فعل مطهر للجراثيم العالقة بجسم الإنسان.

وفي كثير من الأحيان تكون مخالفة سنة الحياة في النوم ليلاً، مظهراً لمرض نفسي يعاني منه الشخص.

وشيء آخر هو أن تعاقب الليل والنهار، أو الظلام والضياء، ضرورة أساسية لنمو الحياة على الأرض، وبَدَهيٌّ أنه من المحال أن تستمر الحياة إذا كان النهار سرمداً أو كان الليل سرمداً، وقد نبه القرآن الى ذلك، للتأمل في هذه الحقيقة ولاستيضاح جوانبها فقال تعالى في سورة القصص: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ

---

(١) موجز علم النسج للدكتور كنعان جابي.

ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا
تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ
جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
[القصص : ٧١-٧٣].

يقظة الفجر مع ريح الصبا

قال تعالى ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٨] يرغبُ القرآن بالنوم المبكر والاستيقاظ منذ الفجر، وقد روي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «بورك لأمتي في بكورها» وقال: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما عليها»، وتحقيقاً لذلك، أمر عليه الصلاة والسلام بعدم الزيارات بعد العشاء بقوله: «لا تجتمعوا بعد صلاة العشاء إلا لطلب العلم».

أما الفوائد الصحية التي يجنيها الإنسان بيقظة الفجر فهي كثيرة منها:

١ ـ تكون أعلى نسبة لغاز الاوزون (O_3) في الجو عند الفجر، وتقل تدريجياً حتى تضمحل عند طلوع الشمس، ولهذا الغاز تأثير مفيد للجهاز العصبي، ومنشط للعمل الفكري والعضلي، بحيث يجعل ذروة نشاط الإنسان الفكرية والعضلية تكون في الصباح الباكر، ويستشعر الإنسان عندما يستنشق نسيم الفجر الجميل المسمى بريح الصبا، لذة ونشوة لا شبيه لها في أي ساعة من ساعات النهار أو الليل.

٢ ـ إن أشعة الشمس عند شروقها قريبة الى اللون الأحمر، ومعروف تأثير هذا اللون المثير للإعصاب، والباعث على اليقظة والحركة، كما أن نسبة الأشعة فوق البنفسجية تكون أكبر ما يمكن عند الشروق، وهي الأشعة التي تحرض الجلد على صنع فيتامين ـ د ـ.

٣ ـ الاستيقاظ الباكر يقطع النوم الطويل، وقد تبين أن الإسان الذي ينام ساعاتٍ طويلةٍ وعلى وتيرةٍ واحدةٍ يتعرض للإصابة بأمراض القلب، وخاصةٍ مرض العصيدة الشرياني Atherosclerosis الذي يؤهب لهجمات خناق الصدر، لأن النوم ما هو إلا سكون مطلق، فإذا دام طويلاً أدى ذلك لترسب المواد الدهنية على جدران الأوعية الشريانية، ومنها الشرايين الإكليلية القلبية،Coronarya ، ولعل الوقاية من عامل من عوامل الأمراض الوعائية، هي إحدى الفوائد التي يجنيها

المؤمنون الذين يستيقظون في أعماق الليل متقربين لخالقهم بالدعاء والصلاة، قال تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾[الفرقان: ٦٤]. وقال أيضاً يرغب في التهجد في سورة المزمل: ﴿إن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم قيلاً﴾ [المزمل: ٦] وناشئة الليل هي القيام بعد النوم.

٤ ـ من الثابت علمياً أن أعلى نسبة للكورتزون في الدم هي وقت الصباح حيث تبلغ (٧ ـ ٢٢) مكرو غرام/١٠٠ مل بلاسما، وأخفض نسبة له تكون مساءً حيث تصبح أقل من (٧) ميكرو غرام /١٠٠ مل بلاسما، ومن المعروف أن الكورتزون هو المادة السحرية التي تزيد فعاليات الجسم، وتنشط استقلاباته بشكل عام، ويزيد نسبة السكر في الدم الذي يزود الجسم بالطاقة اللازمة له.

وإذا ما أضفنا هذه الفوائد الى تلك التي بيَّناها عند الحديث عن الصلاة والوضوء نجد أن المسلم الملتزم بتعاليم القرآن، هو إنسان فريد بالفعل، حيث يستيقظ باكراً ويستقبل اليوم الجديد بجد ونشاط، ويباشر أعماله اليومية في الساعات الأولى من النهار، حيث تكون إمكاناته الذهنية والنفسية والعضلية على أعلى مستوى، مما يؤدي لمضاعفة الانتاج، كل ذلك في عالم ملؤه الصفاء والسرور والانشراح ولو تصورنا أن ذلك الإلتزام أخذ طابعاً جماعياً فسيغدو المجتمع المسلم، مجتمعاً مُميزاً فريداً، وأهم ما يميزه هو أن الحياة تدب فيه منذ الفجر[١].

---

(١) المصادر:

ـ ابحاث الدكتور إبراهيم الراوي في مجلة الحضارة العددان ٦ ـ ٨/١٠ السنة ١٤

— Current medical diagnosis and treatment

أسرار الشيخوخة وحتمية الموت

قال تعالى موجزاً مراحل الحياة بالنسبة للإنسان: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ [الحج: ٥]. أرذل العمر أو الشيخوخة، هيَ المرحلة الأَخيرة مِنَ حَياةِ الإنسان الذي قُدر له أن يتخطى مرحلة القوة والشدة والنضوج، وقد حدد القرآن تقريباً تلك المرحلة التي يصل فيها الإنسان إلى ذروة قوته وفعاليته، حيث قال تعالى في سورة الأحقاف: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ ﴾ [الأحقاف: ١٥].

إن الذين تخطوْا سني عمرهم الخمسين أو ما فوق، يشعرون ان كل شيء فيهم يتغير ويهبط، ويتمرد على ذلك النظام الذي كان يسري في أجسامهم قبل ذلك، وكأنما بصمات السنين قد تركت آثارها على ظاهرهم وباطنهم، فبشرة الجلد الغضة اللينة أصبحت متجعدة ومتهدلة، وتحول سواد الشعر الى بياض، وبرزت عروق الأطراف، وضعف البصر وزاغ، وانخفضت كفاءة السمع، ونقصت معدلات الاستقلاب العامة.

ولقد وجد العلماء أن معدل هذا التدهور يتراوح بين (٠,٥ ـ ١,٣) ٪ في كل عام. وكمثال، فإن القلب يقوم في الدقيقة الواحدة (٧٠ ـ ٨٠) عملية إنقباض واسترخاء، وفي اليوم أكثر من مائة الف انقباض، وفي العام اكثر من (٣٦) مليون إنقباض واسترخاء، فلنتصور ذلك العبء الذي يقوم به على مر السنين، إن كفاءته ستنخفض حتماً وبالتالي سينخفض معدل ورود الدم إلى الأنسجة الأخرى، ومنها الكلية التي تفرز مادة الرينين Renine لتزيد ضغط الدم في محاولة منها لرفع معدل ورود الدم إليها، وهكذا يدخل الجسم في حلقة مغلقة تؤدي لإصابة الإنسان بارتفاع الضغط عندما يتقدم في السن. إن هبوط كفاءة أي عضو هو انعكاس لهبوط

كفاءة الوحدات التي تكونه، والوحدات الحيوية الوظيفية في أي عضو هي الخلايا، فماذا وجد العلماء وهم يبحثون عن أسباب الشيخوخة على مستوى الخلية؟

الواقع ان ملخص ما وصلوا إليه أن الخلايا لا تستطيع أن تتخلص تماماً من جميع النفايات وجميع بقايا التفاعلات التي تجري بداخلها، فتتجمع تلك النفايات على شكل جزيئات، قد تكون نشيطة أحياناً فتتحد بوحدات الخلية الحيوية كمصانع القدرة (الميتوكندريا) ومصانع البروتينات (الريبوزومات) وطرق التوصيل في الخلية (الشبكة السيتوبلاسمية). . . . ويؤدي هذا الإتحاد إلى نقص فعالية هذه الوحدات وبالتالي فعالية الخلية ككل، وتسير هذه العملية ببطء شديد، فلا تظهر آثارها إلا على مدى سنوات طويلة. . . . وهكذا يدخل الجسم في مرحلة الضعف ببطء بعد أن ترك تلك المرحلة حيث كان طفلاً، ثم دخل في مرحلة القوة والشباب، حتى أن زاوية الفك السفلي تكون منفرجة عند الأطفال، ثم تصبح قائمة أو حادة عند الشباب، ثم تعود لتصبح منفرجة عند الكهول كما كانت وقت الطفولة)، وصدق الله إذ يقول﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ [الروم: ٥٤].

وشيء اخر، هو أن خلايا الجسم تكون في حالة تجدد مستمر، عن طريق عمليات الهدم والبناء فتتغلب عمليات البناء أو التعمير في النصف الأول من حياة الإنسان، ثم تتوازى عمليات البناء مع عمليات الهدم، وفي النصف الأخير من الحياة تتغلب عمليات الهدم أو التنكس Degeneration على عمليات التعمير Regeneration وهذا ما يفسر لنا سرعة إلتئام الكسور والجروح عند الصغار، وبطئها عند المسنين، وهكذا تتضح لنا روعة هذه الآية القرآنية الصغيرة : ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ [يس: ٦٨]. وهي تبين لنا حقيقة علمية ثابتة. وسنة حيوية تقوم عليها كل عمليات الكائنات الحية على الإطلاق. أما بالنسبة للخلايا العصبية والعضلية فإنها لا تتجدد، وكل خلية تموت يفقدها الجسم ويشغل النسيج الليفي مكانها.

وإذا غصنا مع المجهر الألكتروني الى داخل الخلية الهرمة، فإنه سيرينا

ترسبات أطلق عليها بعض العلماء إسم أصباغ الشيخوخة، وهي مواد كيميائية غريبة تتجمع في خلايا المخ والعضلات وتكسبها لوناً خاصاً، وهي عبارة عن بروتينات وأشباه بروتينات ودهون متأكسدة، هذه المواد تتشابك أحياناً لتشكل شبكة على مر الأيام وكانها خيوط العنكبوت التي تكبل الخلية وتسير بها الى النهاية التي لا مفر منها، ألا وهي الموت.

وإذا ما خرجنا من الخلية الى رحب الحياة الواسع، نجد أن موت الكائنات هو ضرورة لا بد منها، لتتالي الأجيال، وإلا فلو تصورنا استمرار الحياة في الكائنات الموجودة حالياً، لانعدمت عناصر الحياة، ولما أتيح للاجيال اللاحقة فرصة الحياة والوجود وقد أشار القرآن الكريم الى حتمية الموت في مواضع عدة، منها قوله تعالى﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. وقوله مخاطباً الرسول محمد عليه الصلاة والسلام في سورة الأنبياء: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٤ - ٣٥].

ويسخر الله من الذين يبحثون عن مهرب من الموت، أو عن منجى منه بالتخلف عن نصرة الله، والفرار يوم الزحف بقوله: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء: ٧٨]، وقال: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٦٨].

إن الزمان والمكان المحددان لموت أي إنسان غيب بالنسبة له ولغيره، وهذا من فضل الله ورحمته به، وكثيراً ما توقع الاطباء، موت أشخاص بعد مدة معينة، ثم اخطأ تقديرهم، وكثيراً ما نجا أناس من براثن الموت بعد أن ظن الكثير أن موتهم سيكون محققاً، وصدق تعالى إذ يقول في سورة آل عمران: ﴿وما كان

المريكز Centrioles (CN)

زغابات دقيقة
Microvilli (MV)

Pinocytic Vesicle (PV)

Zonula Occludens (ZO)

Zonula Adherens (ZA)

Macula Occludens (MO)

الشبكة البلاسمية الداخلية
Granular Endoplasmic Reticulum (GER)

Smooth Endoplasmic Reticulum (SER)

Basal Infolding (BF)

Base

مفرزات
Secretion Vacuoles (SV)

جهاز غولجي
Golgi Apparatus (GA)

النواة
Nucleus (NUC)

Nuclear Envelope (NE)

Perinuclear Cistern (PNC)

Nuclear Pore (NP)

كروماتين
Chromatin (CHR)

Euchromatin (EC)

Heterochromatin (HC)

نوية
Nucleolus (NC)

Nucleolonema (NL)

Pars Amorpha (PA)

مصنع بروتين
Ribosomes (RIB) on GER

مصنع قدرة
Mitochondria (MIT)

غشاء الخلية
Cell Membrane (CM)

The Cell



الخلية:

وحدة البناء الحيوي
وأكبر مجمع صنائعي
متفاهم في الوجود
وعالم ساحر، تتعالى
من جنباته همسات التسبيح
بالموجد العظيم



لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾[آل‌عمران: ١٤٥] وتبارك مالك المُلْك، الذي يحيي ويميت، المَنزه عن الفناء يوم يفنى كل من في الوجود:

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٧][1]

---

(١) مصادر البحث:

ـ مقال للدكتور عبد المحسن صالح ـ مجلة الفيصل العدد ١٥ سنة ١٣٩٨هـ.

ـ مقال للدكتور أحمد حسين القفل ـ مجلة الوعي الاسلامي ـ عدد ١٨٥ سنة ١٤٠٠ هـ.

Ellustrative Anatomy, Head and neck M. Z. El — RAKHOWY

ٱلبَابُ ٱلرَّابعُ

ٱلقُرآنُ وَالطّبُّ ٱلوقَائي

القرآن والطب الوقائي

تقدمـــة :

الفرق كبير بين أن نترك الإنسان ليصاب بالمرض ثم نسعى لمعالجتهأوأن نقيه من المرض أصلاً.

أجل! فإن معالجة مريض التدرن (السل) التي تستمر وسطياً حوالي سنة ونصف تكلف المريض والدولة أموالاً وامكانات كبيرة، اضافة لما يعانيه المريض من العذاب والخطر، بينما لا تتطلب وقايته من التدرن سوى لقاح يكلف بضع قروش. كما ان الفرق شاسع بين أن نترك عوامل الأفرنجي لتفتك في الأمة (صحة وأخلاقاً) ثم نكتفي بمعالجة المصابين ومراقبة مستودعات الداء التي تبثه بكل وقاحة، وأن نقوم باجتثاث هذه المستودعات من المجتمع اصلاً.

ولَقد ادرك الحكماء القدامى هذا الفرق فقالوا: «درهمُ وقايةٍ خيرٌ من قنطار علاج»، كما ادركت الفرق الأمم الحديثة، فأولت الجوانب الوقائية الإهتمام الأول في كل تدابيرها الصحية وسارت في تطبيق أسس الطب الوقائي[1] حتى يمكن تقدير تقدم اي مجتمع صحياً بمقدار ما قطعه في هذا المضمار.

وإنه ليأخذ الناظرَ في كتاب الله العجب العُجاب حينما يجده قد أَوْلَى النواحي الوقائية الأهمية الكبرى وأرسى دعائم الطب الوقائي، في الوقت الذي لم يُهمل فيه النواحي العلاجية. ولكن لا عجب في ذلك، فالقرآن ذكر رب العالمين، أنزله على الناس ليأخذ بناصيتهم الى الطريق القويم، طريق الصِّحة والقوة والمجـد ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الاسراء: ٩].

(١) نجحت الدول الغربية في تقليص حجم الأمراض الانتانية وسوء التغذية، لكنها ابتليت وللأسف بما يمكن ان نسميه امراض (الحضارة العوراء) كالأمراض الزهرية، والأمراض الخبيثة، وامراض القلب والأوعية والأمراض النفسية الخطيرة، والادمان على الخمر والمخدرات.. كل ذلك لأنها ابت الهداية فراحت تتخبط خبط عشواء في نهضتها.

لقد بين القرآن الكريم، حينما نادى البشرية ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة ١٩٥] بين لهم الطرق التي تؤدي بهم الى الهلاك، وحذرهم أشد التحذير منها، وتوعد من يسلكها أشد الوعيد، رحمةً به وبمجتمعه، كما بين لهم السبل التي تسمو بهم جسدياً ونفسياً نحو الصِّحة والسلامة، كل ذلك في إطار عملي لم ولن يشهد له التاريخ مثيلاً.

الفصل الأول

القرآن والصحة العامة

النظافـة:

- النظافة الشخصية.
- نظافة البيئة

الرياضة:

- الصلاة عبادة ورياضة بدنية.
- الحج: الرياضة الشاقة.
- الرماية وركوب الخيل.

الغذاء:

- قاعدة: وكلوا وأشربوا ولا تسرفوا.
- تحريم الخبائث- الميتة.
  - الدم
  - لحم الخنزير
  - الخمر
- إشارات قرآنية للطيبات.

الفصل الأول

القرآن والصحة العامة

عالج القرآن أهم الأسس التي يقوم عليها بناء الصحة المتكامل على مستوى الفرد والمجتمع وهي: النظافة، والرياضة، والغذاء.

١ ـ النظافة:

إذا كانت النظافة عند البعض مجرد ذوق أو مزاج شخصي، أو كانت مرتبطة بالحالة الاقتصادية للانسان أو الدولة، فهي في القرآن الكريم تخضع لنظام محدد يشعر الملتزم به بضرورة تنفيذه بدافعٍ ذاتي مستمر. وقد اهتم القرآن اهتماماً خاصاً بالنظافة الشخصية ونظافة البيئة.

أ ـ النظافة الشخصية: حض القرآن على أمرين هامين في حياة الفرد وهما الوضوء والطهارة.

١ ـ الوضوء: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة: ٦].

فإذا علمنا أن عدد الصلوات في اليوم هي خمس صلوات، ما عدا السُّنن، وعلمنا اشتراط الوضوء للطواف بالبيت العتيق، ولمس المصحف ﴿لا يمسهُ إلاَّ المُطهَّرون﴾ [الواقعة: ٧٩]، ادركنا تأثير الوضوء الوقائي وفوائده الصحية التي يمكن أن نجملها بما يلي:

أ ـ الوقاية من انتقال كثير من الأمراض المعدية التي تنتقل بتلوث الأيدي، والتي أهمها ما يسمى بأمراض القذارة[1].

---

(١) امراض القذارة هي: الهيضة (الكوليرا) والحمى التيفية، والزحار العصوي والالتهاب المعوي بالعصيات الكولونية، وتسمم الطعام الجرثومي، وتشكل هذه الأمراض أهم المشاكل الصحية في البلدان النامية، ومسؤولة

٢ً - تنشيط الدورة الدموية العامة وتجديد حيوية الجسم، بتنبيه الأعصاب، وتدليك الأعضاء.

٣ً - تخليص الأجزاء المكشوفة من البدن من الأوساخ التي تعلق بها باستمرار، ومن ثم تحفظ وظائف الجلد من ان تتعطل.

٢ - الطهارة: لقد حبب القرآن إلى الطهارة عامةً بأسلوب رقيق، فقال تعالى ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾[التوبة:١٠٨] وقال أيضاً ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، ويمكن تقسيم الطهارة الى قسمين:

اولاً - **طهارة الجسم**: وهي الطهارة من الجنابة بالنسبة للرجال وللنساء ﴿وإنْ كُنْتُمْ جُنباً فاطَّهَّرُوا﴾ [المائدة: ٦] وكذلك الطهارة من الحيض أو النفاس بالنسبة للمرأة ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾[البقرة: ٢٢٢]

والطهارة في الحالتين السابقتين تعني غسلَ كاملِ البدن بالماء الطاهر أيضاً قال تعالى :﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ ﴾[الأنفال:١١]وقال: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨] حيث بينت الآيتان طهارةَ ماءِ السماء.

أما فوائد الطهارة الصحية ولا سيما بعد الجماع فهي:

١ - تنشيط الجسم، وبث الحيوية فيه، بعد خموله وذلك بتنبيه النهايات العصبية التي في الجلد.

٢ - تخفيف الاحتقان الدموي في الجلد والأعضاء التناسلية مما يدفع الدم إلى اعضاء الجسم الهامة وخاصة القلب والدماغ.

= لحد كبير عن ارتفاع معدل الوفيات فيها، وتعتمد الوقاية منها على النظافة الشخصية «غسل الأيدي قبل كل طعام. وبعد كل تغوط».

٣ ـ عملية الاغتسال جهد عضلي تنشط القلب والدورة الدموية كما تنشط العضلات الارادية بشكل عام.

٤ ـ الاغتسال يؤمن سلامة وظائف الجلد العديدة والتي اهمها نقل الاحساسات وتنظيم الحرارة وحماية الجسم.

٥ ـ تخليص الجسم من الادران العالقة به والتي تتكون من الطبقات المتوسفة من الجلد، والمفرزات الدهنية والعرقية، ومن الغبار والأوساخ المختلفة.

ومن الطهارة ايضاً غسل الجسم أو قسم منه عند ملامسته النجاسات المختلفة وأهمها البول، والغائط، ولحم الخنزير، وميتة الحيوان، والقيح والصديد، والقيء والقلس، والمسكر المائع.

وندرك السبق العلمي والعملي للقرآن الكريم في تشريعه للوضوء والطهارة إذا طالعنا معطيات العلم الحديث حول العناية بالجلد: «والعناية بالجلد ترتكز في الدرجة الأولى على النظافة وغسل الجسم، وخاصة الأجزاء المكشوفة.. والتنظيف المستمر ضروري لتفتح مسام الغدد العرقية والدهنية.. ويجب على الإنسان أن يغسل وجهه ويديه وشعره ورقبته مرتين باليوم على الأقل، كما يجب عليه أن يولي النواحي الإبطية والتناسلية عنايةً خاصة، والاستحمام ضروري جداً مرة بالأسبوع خلال الشتاء، ومرتين أو أكثر خلال الصيف»[1].

ثانياً: **طهارة الملبس**:

قال تعالى ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤].

طهارة الثياب شرط لصحة العبادات التي لا تنقطع وهذا يتطلب من الإنسان حرصاً دائماً على طهارة ملبسه من جميع النجاسات التي مر ذكرها في طهارة الجسم. ولا يخفى ما لهذا الأمر من قيمة في إبعاد الإنسان عن مصادر التلوث بالعوامل المعدية.

---

(١) المدخل إلى الأمراض الجلدية للدكتور عبد الكريم شحادة.

ب ـ **نظافة البيئة وطهارتها**: قال تعالى ﴿وَطَهِّرْ بيتي لِلطَّائِفين والعاكفين والركَّع السُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦] وفي هذه الآية إشارة إلى لزوم العمل على طهارة البيئة وخاصة بيوت الله، كما أن من شروط صحة الصلاة ان تكون في مكان طاهر من النجس والأقذار، ولا شك ان اعتبار البول والغائط والميتة وغيرها من الفضلات نجساً يقتضي من الدولة ان تعمل على تصريف هذه الفضلات بأحسن السبل وعدم استخدامها في ري الأراضي والمزروعات مباشرة، ومن المعروف في الطب الوقائي أن سوء تصريف الفضلات من أهم أسباب انتشار الأوبئة والأمراض الإنتانية في البلدان المتخلفة.

الرياضة: قضت حكمة الإله أن يمارس الملتزم بالعبادات أنواعاً ممتازةً من الرياضات في الوقت الذي يستجيب فيه لنداء ربه، وأهم هذه العبادات الصلاة والحج كما حض القرآن على ممارسة انواعاً اخرى من الرياضات بشكل صريح كالرماية وركوب الخيل.

١ ـ**الصلاة عبادة ورياضة بدنية وروحية**: قال تعالى﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [المزمل: ٢٠] وقال﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. وقال﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ﴾[الحج: ٧٧]،وما نلمسهفي هذه الآياتهو الروحالحركية التيتتمفيها الصلاة، والتي تتجلى بحركات الصلاة كالقيام والركوع والسجود والاعتدال، وبهذه الحركات يعتبر القرآن سباقاً في تطبيق التمارين الرياضية البدنية، والتي شاع تسميتها بالتمارين السويدية.

ومما يميز رياضة الصلاة هو توزعها، وبشكل منتظم على اوقات اليوم، ليلاً ونهارا﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ النساء ١٠٣] ولقد أثبت العلماء أن أحسن انواع الرياضة، الرياضةُ اليومية المتكررة، والموزعة على كل أوقات اليوم، وغير المجهدة، والتي يمكن أن يؤديها كلُّ إنسان، وكل هذه الصفات متوفرة في رياضة الصلاة.

وشيء آخر وهام في الصلاة، هو أنَّ للسجود أثر حسن على الأوعية الدماغية وعلى وظائف الدماغ من تفكير وابداع فكلما كانت حالة الأوعية الدماغية جيدة كان وارد الدماغ من الغذاء والاكسجين مع الدم جيداً حتى أن كثيراً من الأمراض العصبية الخطيرة تنتج عن اضطرابات تحصل لهذه الأوعية من تمزق وانسداد. . .

إن انخفاض الرأس للاسفل أثناء السجود يؤدي لاحتقان دموي في الأوعية، وعند ارتفاع الرأس للأعلى فجأة يحصل انخفاض في الضغط داخل الأوعية، وتتكرر هذه الحركة في كل ركعة (٦) ستة مرات ما بين ركوع وسجود، وتتكرر ١٠٢ مرة في كل يوم اذا صلى الانسان الفروض فقط، و٢١٦ مرة في اليوم اذا صلى السنن مع الفروض دون زيادة، اما في الشهر فتتكرر٦٤٨٠ مرة، وفي كل حركةتكون الأوعية الدماغية بين تقبض وارتخاء فتزداد مرونتها وتقوى جدرها وعضلاتها.

ويجب ان لا تنسىٰ ما يرافق الصلاة من الاطمئنان النفسي والصفاء الذهني مما يجعل من الصلاة فرصة ثمينة للدماغ تتكرر عدة مرات في اليوم يستطيع بعدها ان يعمل بشكل افضل وبفعالية ممتازة ويغدو تفكير الانسان اكثر مثالية وحيوية.

ويمكن حصر الفوائد الصحية لرياضة الصلاة بما يلي:

١ ـ تحريك جميع عضلات الجسم القابضة والباسطة، وتحريك جميع مفاصله ايضا حتى المفاصل الفقرية وذلك في كل ركعة، علماً بأن عدد ركعات الفروض (١٧) سبع عشرة ركعة وتصبح مع سننها (٣٦) ستاً وثلاثون ركعة.

٢ ـ تنشيط القلب والدورة الدموية.

٣ـ تحسين وظائف الدماغ بسبب تحسين كفاءة التروية الدماغية.

٤ ـ تقوية جدر وعضلات الشرايين الدماغية، والمحافظة على مرونتها وبالتالي مقاومتها للتمزق والنزيف.

٥ ـ ترويض الجسم على التأقلم مع الوضعيات المفاجئة، وبالتالي حمايته

من التعرض لبعض الأعراض التي تصيب الكثير من الناس كالدوار وزوغان البصر، وتغيم الوعي العابر. .

٦ - الاطمئنان النفسي.

٢ - **الحج**: **الرياضة الشاقة**: قال تعالى ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ . ﴾ [الحج: ٢٧]. فإذا كانت الصلاة، رياضة ميسرة، يستطيع كل فردٍ القيام بها، فإن الحج رياضة بدنية شاقة لما تتضمنه مناسك الحج من اعمال صعبة كالطواف بالبيت العتيق، والسعي هرولةً بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفه، اضافةً لما يعانيه الحاج من مشقةٍ في رحلته الطويلة ذهاباً وإياباً. كما أن الحج سياحة ممتعة ونافعة يتعود فيها المرء الصبر والجهد والقوة، ولعل ذلك من بعض المنافع التي يشهدها الحاج في رحلته «ليشهدوا منافع لهم».

٣ - **الرماية وركوب الخيل**: وهي أهم رياضات الإعداد التي تشير إليها الآية الكريمةِ ﴿وأَعِدُّوا لهم ما اسْتَطَعْتُمْ من قوةٍ ومِنْ رباطِ الخيلِ ترهبون به عَدًّوا الله وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الانفال: ٦٠] وتعتبر رياضة الرماية وركوب الخيل في أيامنا من أرفع الرياضات التي تهب ممارسها قوةً في جسمه ودقةً ومهارةً في ملكاته، كما تكسبُ النفس صفات الرجولة والإباء. وقد نبه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن أعلى مراتب القوةِ هي الرمي «ألا إن القوة الرمي» كما ان الرماية وركوب الخيل كانا من خير لهو الصحابة فبالإضافة لكونهما من اللهو فهما من وسائل الاعداد التي امرهم الله بها.

القرآن والغذاء

التغذية المناسبة والمتكاملة هي أهم دعائم الصحة البدنية، وللقرآن في التغذية إشارات عديدة، تهدي على وجازتها وبلاغتها العالية الى الأسس اللازمة ليحصل الإنسان على ما يلزمه من العناصر اللازمة لبناء جسمه دون بخس أو تفريط، وإن نتائج العلوم الحديثة تكشف لنا في كل يوم عمقاً آخر ومعجزة أخرى في تلك الإشارات.

ولسهولة بحث موضوع التغذية في القرآن نقسمه الى الفقرات التالية:

١ ـ قاعدة: وكلوا واشربوا ولا تسرفوا.

٢ ـ تحريم الخبائث.

٣ ـ الطيبات.

وكُلُوا واشربوا ولا تسرفوا

إنها القاعدة الصحية العريضة التي قررها الله عز وجل حين قال في كتابه العزيز ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[الأعراف: ٣١] وسنبيّن بعض أبعاد هذه القاعدة الكبيرة.

ـ **الغذاء في اعتبار القرآن:** الغذاء في اعتبار القرآن وسيلة لا غاية، فهو وسيلة ضرورية لا بد منها لحياة الإنسان، دعا إليها القرآن ﴿يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً﴾ [البقرة: ١٦٨] وجعل الله في غريزة الإنسان ميلاً للطعام، وقضت حكمته أن يرافق هذا الميل لذةٌ لتمتع الانسان بطعامه ولتنبيه العصارات الهاضمة وافعال الهضم، فليست اللذة هي غاية الأعمال الغريزية، وإن الوقوف عند التلذذ والتمتع في الطعام والشراب إنما ينزل بالإنسان الى مستوى الحيوان، وهذا من صفات الكافرين الجاحدين، قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ [محمد: ١٢].

ومن الوجهة الغريزية فإن «الأصل في الأغذية أنها لبناء الجسم وإعاضة ما يندثر من انسجته ولتقديم القدرة الكافية التي تُستنفد في الحفاظ على حرارته وفي قيام أجهزته بأعماله»[١].

ـ **الاعتدال في الطعام والشراب:** الاعتدال في أيِّ أمر هو أسمى درجاته، والاعتدال في امر الطعام والشراب هو المقصد الذي ذهبت إليه الآيةُ الكريمة ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ ففي هذه الآية دعوة للإنسان إلى الطعام والشراب، ثم يأتي التحذير مباشرة عن الإفراط في ذلك.

ولقد كان الاعتدال واقعاً في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وحياة صحابته، فلم تقتصر توجيهاته على عدم الإفراط في الطعام بل حذر أيضاً من التقتير فيه، ومنع أقواماً عن الصوم أياماً متتاليات دون إفطار.

---

(١) المجلة الطبية العربية ـ عدد الحميات.

وقد اتفق على مبدأ الاعتدال في الطعام والشراب كلٌّ من مر على الأرض من أنبياء وحكماء وأطباء، فهذا لقمان الحكيم يوصي ولده بقوله: «وإذا كنت في الطعام فاحفظ معدتك»، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يُحذِّرُ من البطنه فيقول: «إياكم والبطنة في الطعام، فإنها مفسدة للجسم، مورثة للسقم...». على أن الدقة في بيان الاعتدال في الطعام والشراب تظهر جلية في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول. «ما ملأ آدميٌّ وعاءً قطُّ شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا بدَّ فاعلاً، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه وثلث لنفسه».

الإسراف: قبل أن نتكلم عن الإسراف نذكر بأن احتياجات الإنسان الطبيعي من العناصر الغذائية الأساسية (السكاكر، والدسم، والبروتينات) ومن الفيتامينات والعناصر المعدنية تختلف حسب سنه وجنسه وعمله وحالته الغريزية، فالرجل الكهل مثلاً يحتاج لـ (٢٠ ـ ٢٦) غ من البروتينات، ١٠٠ غ من السكر كحد أدنى ولكمية من الدسم بحيث تؤمن ٢٠٪ من طاقته اليومية، ولكميات محددة من الفيتامينات والمعادن، لا مجال لذكرها هنا. والإسراف إما أن يكون بالتهام كمية كبيرة من الطعام فوق حاجة الإنسان: أو بازدراد الطعام دون مضغه جيداً ويسمى ذلك بالشره، وسبب الشره نفسي غالباً، ويكون إما كظاهرة للحرمان أو التدليل، أو بسبب الملل كما هو عند بعض الأطفال، أو بسبب التعلق باللّذة أو بسبب التقليد، وقد يكون سبب الشره غريزي كما في الحمل او مرضي.

وهناك أنواع أخرى من الإسراف: كالاسراف بنوع من الاطعمة على حساب الاطعمة الأخرى، أو إسراف بتلبية كل ما تشتهي النفس مما يوقعها في براثن العادة السيئة، ومن الاسراف ايضاً تجاوز المباحات الى الأغذية المحرمة.

ـ **مضار الشره**:

آ ـ على جهاز الهضم: التخمة، وعسر الهضم، وتوسع المعدة، وهي حالات تسبب للشخص شعوراً مزعجاً في الشُّرسوف[1] إثر كل وجبة طعام.

---

(١) الشرسوف: منطقة من البطن تقع اسفل القص وفوق منطقة السره.

ب ـ إن ازدراد وجبة كبيرة من الطعام قد تؤدي إلى:

١ ـ هجمة خناق صدر Angina Pectoris وخاصة إذا كانت الوجبة دسمة، وهي حالة من الألم الشديد والحارق خلف القص يمتد للكتف والذراع الأيسر والفك السفلي بسبب نقص التروية القلبية، تظهر هذه الحالة عادةً عند المصابين بأمراض الأوعية القلبية إثر الجهد، فالوجبة الغذائية الكبيرة تشكل على القلب عبئاً يماثل العبىء الناتج عن الجهد العنيف.

٢ ـ ازدراد كمية كبيرة من الطعام تعرض الإنسان للإصابة ببعض الجراثيم، كضمات الكوليرا، وعصيات الحمى التيفية، والأطوار الاغتذائية للاميبا وذلك لعدم تعرض كامل الطعام لحموضة المعدة وللهضم المبدئي في المعدة حيث ان حموضة المعدة هي المسؤولة عادة عن القضاء على مثل هذه الجراثيم.

٣ ـ توسع المعدة الحاد، وهي حالة خطيرة قد تؤدي للوفاة إذا لم تعالج.

٤ ـ انفتال المعدة، وهي إصابة خطيرة ونادرة تحدث بسبب حركة حويّة معاكسة للأمعاء بعد امتلاء المعدة الزائد بالطعام.

٥ ـ المعدة الممتلئة بالطعام أكثر عرضةً للتمزق إذا تعرضت لرض خارجي من المعدة الفارغة، وقد يتعرض المرء للموت بالنهي القلبي إذا تعرض لضربة على الشرسوف «فوق المعدة».

جـ ـ الشره ضار بالنفس والفكر: فكثرة الأكل تؤدي الى همود في النفس، وبلادة في التفكير، وميلٍ الى النوم، قال لقمان الحكيم «يا بني، إذا امتلأت المعدة، نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة» كما أن الشره يزيد الشهوة الجنسية، وكما نرى عموماً أن الشره يغيِّر من نفسية الإنسان فيجعلها أقرب إلى نفسية الحيوان رغماً عنه.

مضار الإسراف بنوع من الأطعمة:

١ ـ السُّمْنَة Obisety : وهو المرض الخطير الذي نجده غالباً في أبناء

الطبقات الغنية وعند أصحاب الوظائف الكسولة، ويحصل نتيجة الإكثار من الطعام، وخاصة السكاكر والدهون وبشكل خاص عند الأفراد الذين لديهم استعداد إرثي.

والسمنة في الواقع مرضٌ بشع يحد من إمكانات الفرد ونشاطاته بشكل كبير، كما يؤهب أو يشارك بعض الأمراض الخطيرة، كاحتشاء العضلة القلبية، وخناق الصدر، والداء السكري، وفرط توتر الدم Hypertension وتصلب الشرايين، وكل هذه الأمراض هي اليوم شديدة الشيوع في المجتمعات التي مالت الى رفاهيةِ الطعام والشراب.

٢ ـ نخر الأسنان: وهو أيضاً من الأمراض الشائعة بسبب الإكثار من تناول السكاكر الاصطناعية خاصة التي تسمح بتخمرها للعصيات اللبنية بالنمو في جوف الفم.

٣ ـ الحصيات الكلوية: وهي اكثر حدوثاً عن الذين يعتمدون بشكل رئيسي على تناول اللحوم والحليب والجبن.

٤ ـ تصلب الشرايين Athero sclerosis وهو داء خطير يشاهد بشكل ملحوظ عند الذين يتناولون كميات كبيرة من الدسم، حيث يصابون بفرط تدسم الدم، Hyperlipideamia.

٥ ـ النقرس «داء الملوك» Gout : وهو ألم مفصلي يأتي بشكل هجمات عنيفة وخاصة في مفاصل القدم والإبهام. ويشاهد أكثر عند اللذين يتناولون كمياتٍ كبيرة من اللحوم.

ويجب أن لا ننسى أن نسبةً كبيرة من شعوب البلاد المتخلفة لا يحصلون على راتبهم الغذائي وأنهم مصابون بواحد أو اكثز من أمراض سوء التغذية، وخاصة الأطفال، إذ تشير التقديرات العالمية أن سوء التغذية يشكل السبب الأول غير المباشر للوفيات عند الأطفال.

وسنرى فيما يأتي من البحث أن القرآن الكريم عندما أشار الى الطيِّب من

الطعام، وحرم الخبيث منه، قد سهل على الإنسان الحصول على ما يلزمه من حاجات الغذاء دون نقص، كما جعله في حماية من أمراض الخبائث وما ينتج عنها من ويلات تعاني منها البشرية اليوم أشد العذاب، وهي تقف على أعلى مستوى من العلم والتقدم التكنولوجي.

تحريم الخبائث

قال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾[الأعراف: ١٥٧] وقد جمل القرآن معظم الخبائث بالآية الثالثة من سورة المائدة: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. كما أن الخمر من الخبائث، بل هو أم الخبائث. وسوف نعرض الحكمة الطبية من تحريم هذه الخبائث اعتماداً على نتائج البحوث العلمية وسيوقن الباحث، عن الحق إثر ذلك أن الله ما حرم على البشر شيئاً إلا لضررٍ كبير، علموه أو جهلوه، وسيوقن أيضاً أن الانسانية مهما ترقت في آفاق العلوم، ستظل بحاجةٍ إلى هدي أسمى في تكامله من كل تلك الآفاق التي وصلت اليها، إنه هدي السماء.

١ ـ المَيْتَة: الميتة باصطلاح الفقهاء هي ما فارقته الحياة من غير ذكاة. والذكاة الشرعية هي ذبح حيوان مباح للأكل او نحره، او عقره.

ـ حكمة التذكية الشرعية: إن الدم بعد فقدان الحياة يصبح بحكم تركيبه من أصلح الأوساط لنمو الجراثيم بعد أن كان وسيلة الدفاع الكبرى ضدها أثناء الحياة، فالتذكية الشرعية تؤمن استنزاف دم الحيوان على أحسن وجه، بقطع اوردة الرقبة وشرايينها الكبيرة، ويساعد في ذلك حركات الحيوان التالية للذبح. يذكر كتاب (والز) في فحص اللحوم صفحة ٦٣ ان اللحم الذي لا يصفى منه الدم جيداً لا يكون صالحاً، ومثل ذلك الذي استنزف منه أكثر الدماء، ويذكر أن السبب يرجع لوجود السائل الزلالي في الأوعية الذي ييسر للجراثيم إنتشارها بسرعة وسط اللحم.

ـ فساد لحم الميتة: تتعرض الميتة لتغيرات عديدة، فبعد ساعة من الموت

يرسب دم الحيوان إلى الأجزاء المنخفضة من جسمه مشكلة ما يسمى بالزرقة الرُّمِّيَّة، وبعد ٣ ـ ٤ ساعات يحدث التيبس الرُّمِّيْ وهو عبارة عن تصلب عضلات الجسم وتوترها بسبب تكون احماض خاصة، كحمض الفوسفور وحمض اللبن، وحمض الفورميك. وبعدها تعود القلوية للعضلات فيزول التيبس وتغزو الجراثيم الجثة فتتكاثر أول الأمر الجراثيم الهوائية ثم اللاهوائية فتؤدي لتعفن الجثة، ومن جراثيم التعفن، عصيات كولي Ecoli والمتقلبات الاعتيادية، والمكورات الدقيقة البيض تؤدي هذه الجراثيم لتفسخ الجثة، وينتج عنها مركبات ذات رائحة كريهة، وأثر سام، وينتج غازات تؤدي لانتفاخ الجثة بعد عدة ساعات، إن انحباس الدم يسرع التعفن، ويزيد من تكاثر الجراثيم.

وهكذا فإضافة لوجود المواد السامة في الجثة، فإن لحمها يكون اكثر ليونة وتنطلق منه رائحة كريهة مما يثير في النفس الاشمئزاز والقرف، مما يجعل من الصعب على كل ذي ذوق سليم أن يتناوله إلا إذا دفعته الضرورة لذلك.

الّميتة بمرض: قد يموت الحيوان بمرض التهابي، يجعل الضرر الناتج عن أكله أشدَّ فتكاً. ومن هذه الأمراض:

١ ـ السل Tuberculosis : وهو أكثر تصادفاً في البقر، وقد قررت كتب الطب إعدام جثة الحيوان المصاب بالسل، هذا بالنسبة للحيوان المذبوح، فما بالك بالحيوان الذي بلغ به الداء حداً أهلكه؟!!

٢ ـ الجمرة الخبيثة Anthrax يجب أن لا تمس جثة الحيوان الذي مات بالجمرة الخبيثة، بل يجب دفنها وحرقها حتى لا تنتشر جراثيمها فتعدي الانسان عن طريق الهواء أو الأكل وتسبب له امراضاً فتاكةً.

٣ ـ جراثيم السالمونيلا Salmonella : إن تناول لحم الحيوان المصاب بالسالمونيلا يسبب تسمماً: إما بالجراثيم نفسها، او بذيفاناتهاحتى لو تم طهي الطعام جيداً حيث لا تتأثر الذيفانات بالحرارة.

٤ ـ الحيوانات المتسممة بالجراثيم العنقودية والعقدية تضر بآكلها أيضاً.

ـ الميتة هرماً: إضافة لأضرار التفسخ وانحباس الدم، فلحمها اكثر تليفاً وصلابة، وبالتالي أسوأ هضماً، مع العلم أنه لا يمكن تحديد سبب الوفاة إن كان هرماً أو مرضاً، إلا بفحص الطبيب البيطري.

ـ المنخنقة: ويلحق بها ما مات بكتم النفس، أو غرقاً، أو ردماً، أو باستنشاق غازات خانقة فهي كلها حرام لأنه ما سال دمها.

الموقوذة: والمتردية والنطيحة وما أكل السبع: الرضوض تسبب انتشار الدم تحت الجلد وفي الانسجة مما يزيد احتمال وصول الجراثيم وتكاثرها، هذا اضافة لضرر انحباس الدم، ولكن إذا أمكن الوصول إلى هذه الحيوانات قبل موتها وتم ذبحها فتحل، وهذا هو المراد بقوله تعالى: ﴿إلاَّ ماذكَّيتم﴾.

الدم **Blood** : قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ [الانعام: ١٤٥].

حكمة تحريم الدم:

١ ـ الدم يحمل سموماً وفضلات، لأن من وظائفه حمل فضلات الجسم وسمومه ونتائج أفعال الهدم Catabolism لطرحها، إما عن طريق الكلية، أو التعرق، ومن أهم هذه المواد البوله Urea وحمص البول Uric aied والكرياتينين، كما يحمل غاز الكربون CO_2 لطرحه عن طريق الرئتين، وينقل بعض السموم من الأمعاء الى الكبد لتعديلها. . والأخطر من ذلك أن تناول كمية معتدلة من الدم عن طريق الفم يؤدي لإمتصاص نتائج الدم الاستقلابية وهذا يؤدي لارتفاع كبير في نسبة البولة الدموية Uraemia التي هي الناتج الأخير لإستقلاب البروتينات، وهذا يؤدي الى اعتلال دماغي يتظاهر بالسبات Coma . وهذه الحالة تشابه ما يحصل مرضياً في النزوف الهضمية العلوية كما في نزف دوالي المري، ويتراكم الدم في الأمعاء، وفي هذه الحالة «يجب تخليص الانبوب الهضمي من الدم المتراكم في المعدة والأمعاء بمص محتويات المعدة، وإعطاء الحقن الشرجية، وذلك للوقاية من التأثيرات الدماغية Encephalo - pathy التي

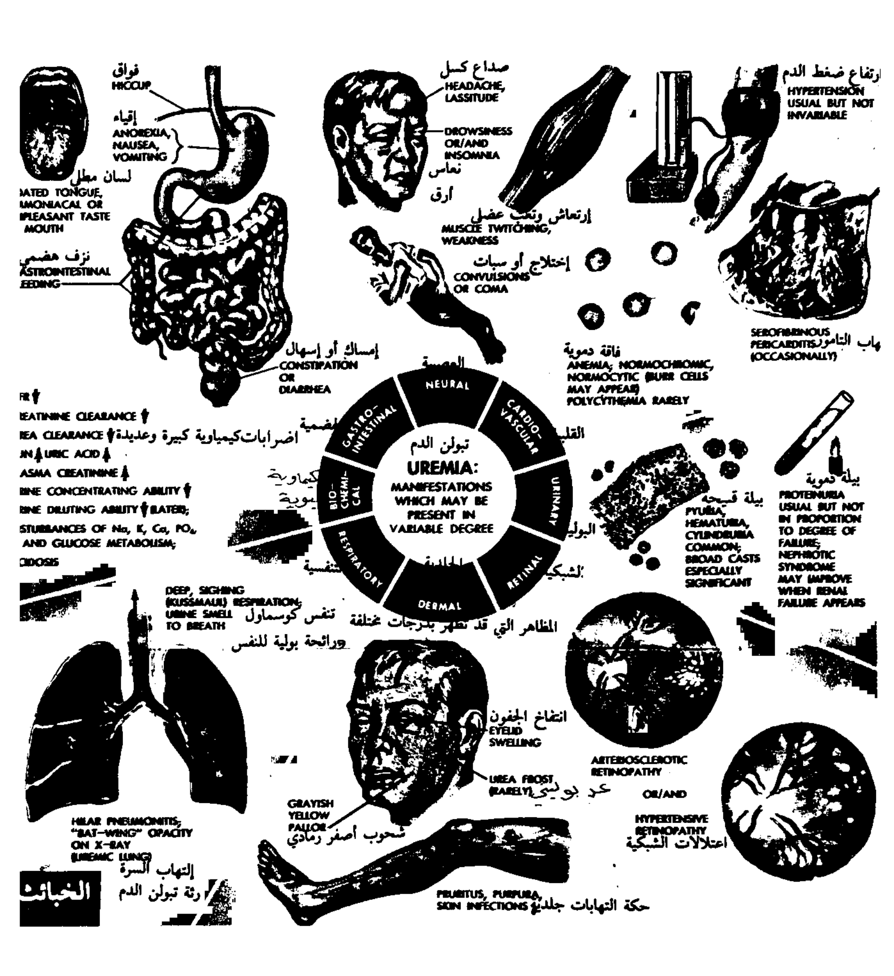
تنجم عن إمتصاص المواد الاستقلابية البروتينية الناجمة عن هضم الدم»[1].

٢ ـ الدم وسط صالح لنمو شتى الجراثيم، وتستفيد معامل علم الجراثيم Bacteriology من هذه الناحية في صنع مزارع دموية Blood - agar للحصول على مستعمرات جرثومية للدراسة. اما مصدر تلوث الدم المسفوح بالجراثيم فمنها: اداة الذبح، او الأيدي، أو الآنية التي يوضع فيها الدم، أو الهواء، أو الذباب. ويزداد ضرر الدم عندما يكون دم حيوانٍ مريضٍ بأي مرض، وخاصة إذا كان مرضاً حمياً (جرثومياً).

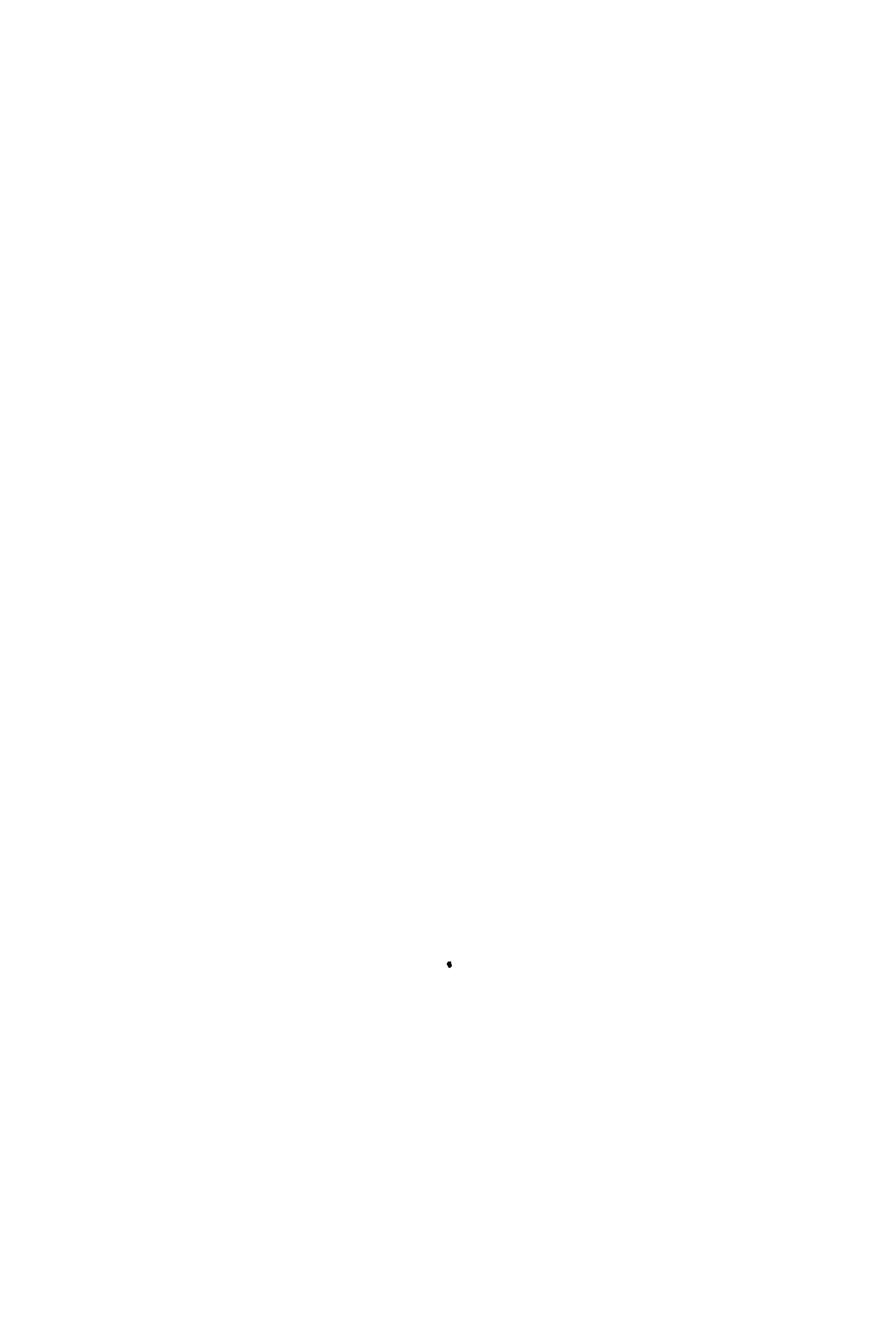
٣ ـ الدم لا يعتبر غذاءً بشرياً، إذ لو تأملنا تركيب الدم نجد ان نسبة بروتينات المصل (البومين وغلوبيولين، وفيبرينوجين) هي نسبة ضئيلة ٦ ـ ٨ غ/١٠٠ مل أما خضاب الدم الموجود بكثرة في الكريات الحمر فهو عسير الهضم ولا تحتمله المعدة، ثم إن الدم إذا تخثر، يصبح أشد عسرة لتشكل الليفين Fibrin . أما ما يدّعيه بعضهم من أن الدم يؤكل لما فيه من عنصر الحديد لمعالجة فقر الدم، فكلامهم مردود، لأن الحديد الموجود في الدم هو حديد عضوي، ومعروف بأن الحديد العضوي أقل وأبطىء امتصاصاً في الأمعاء من الحديد اللاعضوي. كما أنه لا توجد ضرورة لتناول الدم أو شراب الهيموغلوبين لمعالجة فقر الدم، طالما أن هناك موادُّ صيدلانية تعتبر أفضل منهما، كما يمكن تناول الكبد والطحال، وهما مباحان، ويزودان الجسم بكمية جيدة من الحديد.

ـ دم الكبد والطحال[2]: من الجدير بالذكر أنه قد يرد بلسان الشرع تسمية الكبد والطحال باسم الدم، وهذا من قبيل التشبيه لا الحقيقة، لاحتوائهما على كمية كبيرة من الدم، والواقع انهما نسيجان عاديان لهما وظائفهما الخاصة. أما بالنسبة لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقول «أُحلت لنا ميتتان السمك والجراد، ودمان: الكبدُ والطحال» فلعله لرفع الشبهة بتحريمهما عند من رأى انهما اشبه بالدم من اللحم. وعلى كل حال فالطب لم يثبت أي ضرر من أكل

(١) عن أملية الأمراض الجراحية للدكتور انطون دولي.
(٢) بتصرف عن مقال للدكتور حسن هويدي في حضارة الاسلام.



تبولن الدم uraemia هي ارتفاع نسبة البولة في الدم تسببها حالات مرضية مختلفة أهمها القصور الكلوي، وتنتج عن تناول كميات معتدلة من الدم بسبب امتصاص نواتج هضمية في الأمعاء، والتي تؤدي لارتفاع البولة الدموية الناتج الإستقلابي الأخير لها. وتبولن الدم حالة مرضية خطيرة، تتطلب المعالجة السريعة لتأثيراتها الضارة على مختلف وظائف الجسم.



الكبد والطحال، بل على العكس، فقد دل على كونهما مادتين غذائيتين غنيتين بالكثير من المواد الهامة كمولد السكر glycogen ، والحديد، والبروتين، والفيتامينات وبذلك جاء الطب مصدقاً للشرع.

لحم الخنزير: «الخنزير حيوان قذر في طراز حياته اليومية، شبق، حريص، نهمٌ، يلتهم الأقذار والنجاسات، والجيف حتى جيف أقرانه»(١)وقد حرم القرآن أكل لحمه، واعتبره نجساً، فما هي الحكمة في ذلك؟

ـ الحكمة في تحريم لحم الخنزير ولَمْسِهِ: إن ما كشفه العلم من أضرار لحم الخنزير والأمراض التي يسببها للإنسان كثيرة، ولا يعلم احد الأضرار التي قد تكتشف بعد اليوم، وعلينا ألّا ننسى أن ما سنعرضه من مقاصد صحية في تحريمه لم تكن معروفة منذ مئات السنين، يوم امتنع المسلمون عن أكله ولمسه. ويمكن تصنيف الأمراض التي يسببها الخنزير إلى:

آ ـ أمراض ينقلها الخنزير بقذاراته وهي:

١ ـ الزحار الزِّقيّ: تسببه طفيلة الزقيات الكولونية Balantidium Coli التي تعيش في أمعاء الخنزير الذي يعتبر أهم مصادر العدوى ينتشر المرض عالمياً ويكثر في الأماكن التي تنتشر فيها تربية الخنازير وتداولها.

٢ ـ الداء البريمي اليرقاني النزفي (داء وايل): وهو ينتقل للانسان عن طريق الماء الملوث ببول الخنزير او الكلاب أو الجرذان، أما الداء البريمي نموذج Romona فمستودعه الأساسي هو الخنزير.

٣ ـ شريطية السمك العريضة: وهي تصيب الإنسان، يبلغ طولها (٣ ـ ١٠ م) ويلعب الخنزير دور العائل الخازن في دورة حياتها.

٤ ـ الأميبا النسيجية Entameba Histolytica وتسبب للانسان الزحار الاميبي، يلعب الخنزير فيها دور العائل العادي.

---

(١) عن مقال للدكتور ناظم النسيمي في مجلة الحضارة.

الخمر ـ أم الخبائث ـ

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠ ـ ٩١].

ليس المقصود في هذا البحث بيانَ تركيب الخمر أو طرق استحضاره، وأنواعه، وانما التذكير بأضراره التي يتركها في النفس والجسم، والتي جعلت منه، رجساً محرماً، ثم كيف عالج القرآن مشكلة الإدمان على الخمور في صدر الإسلام.

حول الخمر: الخمر في اللغة العربية، هي كل مسكرٍ مخامرٍ للعقل مغطٍ عليه، وخَمَرَ الشيء سترهُ.

ـ والخمر في الفقه هي كل مسكر سواء أكان متخذاً من الفواكه، كالعنب والتمر والزبيب. . . أو من الحبوب كالحنطة، والشعير، والذرة، والأرز، أو من الحلويات كالعسل.

ـ يحتوي الخمر على موادَّ كيميائية كثيرةٍ، وما يهمنا منها هو مادة الغول الايتيلي[1] Athyl Alcohol وصيغتها($CH_3 - CH_2 - OH$)وهي المادة الأساسية فيه، وهي السبب في جميع الأضرار الناتجة عن تعاطي الخمور بأنواعها. وتنتج هذه المادة عن تخمر سكر العنب.

ـ جميع المشروبات الروحية المختلفة كالعرق، والشمبانيه، والويسكي، والبراندي، والكونياك والفودكا، والبيرة، تحتوي على هذه المادة: الغول الاتيلي

---

(١) الغَوْل: تعني ما شاع تسميته بالكحول خطأً، إذ أن أصل الكلمة عربي، وسميت بالاجنبية بـ Alcohol وسميت بالغول لأنها تغتال العقل.

ولكن بنسب مختلفة، لذلك ستتركز المناقشة العلمية على مادة الغول، باعتبارها علة الخمور كلها.

امتصاص الغَوْل: يمتص الغول بسرعة فائقة عن طريق مخاطية الفم والمعدة، وعن طريق الرئتين فما أن يُرفع الكأسُ إلى الفم حتى يصل الغول إلى الدم، وإذا أخذ على معدةٍ فارغة، أعطى تراكيز عالية في البدن خلال فترة وجيزة، ويتوزع بعدها على جميع أخلاط البدن وانسجته حسب نسبة الماء فيها، لأن الغول سريع الذوبان في الماء، حتى أن أخلاط الجنين يصلها الغول إذا تناولته الحامل، كما يصل إلى الدماغ بتراكيز أعلـى ممـا هـي في الدم بـ ١٠ ٪.

ـ طرحه: تطرح الكليتين والرئتين ٥ ـ ١٠ ٪ من الغول المأخوذ، دون تبديل، أما القسم الباقي فيتعرض لعمليات تأكسد في الكبد، ويتحول أخيراً إلى Co2 وماء، وطاقة، وإن ١ غ من الغَوْل يعطيْ بهذه العملية ٧ حريرات، وهذه الطاقة تسبب عزوفـاً شديـداً عن الطعام، مما يعرض الإنسان لنقص في وارده الغذائي الطبيعي.

مضار الغَوْل ومفاسده الطبية: يمكن تقسيم مفاسد الغول الى قسمين رئيسيين:

١ ـ التسمم الغَوْلي الحاد (السُّكر).

٢ ـ التسمم الغولي المزمن (الإدمان الغولي)أوما يسمى بالغولية.

١ ـ التسمم الغولي الحاد (السُّكر): وينجم عن تناول كمية كبيرة من الغول، سواءٌ أكان الشخص معتاداً أو غيرَ معتاد على الغول.. وأكثر الاجهزة تأثراً في حالة السكر هو الدماغ، فمثل بقية أدوية التخدير فان عمل الغَوْلِ على الدماغ هو عمل مثبط depressent وتظهر أعراض السكر عند نسبة ٠,٠٥٪ غول في الدم وتزداد كلما زادت هذه النسبة لتنتهي بالسبات عند نسبة ٠,٤٪ غول والموت عند نسبة ٠,٥ ٪ غول في الدم.. وإن هذه الأعراض الدماغية تعرض السكران الى الاخطار التالية:

١ ـ اصطدام السكران بسيارة، أو السقوط في نهر أو حفرة، بسبب تطوح المشية، واضطراب الحركة.

٢ ـ الاعتداءات والمشاجرات التي لا مبرر لها، بسبب انعدام المحاكمة وضبط النفس.

٣ ـ ارتكاب الجرائم الجنسية بسبب تسهيل النشاط الجنسي لديه، وزيادة الرغبة الجنسية.

٤ ـ التهاب المعثكلة الحاد ، وهي اصابة خطيرة جداً قد تؤدي للوفاة، ويسبب السكرُ أغلب حالاتها.

٥ ـ وذمة الرئة الحادة التي قد تسبب الوفاة أيضاً.

٦ ـ الغيبوبة Coma التي قد ترافق بنقص السكر الدموي، أو باحمضاض استقلابي، وإذا تعرض السكران للبرد اثناء سباته، فقد يموت، كما قد يموت باستنشاق بعض المواد التي يتقيؤها السكران عادةً.

٧ ـ الموت بتثبيط التنفس وتوقف القلب.

ـ وقد يعترضُ الكثير قائلين: إنَّ أخذ كميةٍ قليلةٍ من الغول لا تسبب السكر، ونقول لهؤلاء: لا . . . إن هناك ما يسمى بالسُّكر المرضي، الذي ينجم عن تناول كميةٍ قليلةٍ أو كبيرة من الغول ويظهر لدى أصحاب الشخصيات المتزعزعة، ويتجلى بحالةٍ عقلية حادةٍ، تمتد من بضع ساعات إلى (٢٤) أربع وعشرين ساعة، أو أكثر، ويتظاهر باشكال مختلفة، قسمها Garnior الى ثلاث نماذج:

١ ـ سكر مرضي مترافق بتهيج حركي: وهي حالة من الغضب والهياج العنيف، يحطم السكران فيها ويزمجر بشكل أعمى، ثم يدخل بعدها بسبات Coma.

٢ ـ سكر مرضي مترافق بإهلاس، فيتعرض السكران لأهلاس مخيفة، كأهلاس الجريمة والخيانة، والتهديد، والتي تدفع الشخص الى الانتحار أو

الجريمة فعلا، وفي واقع الحياة الأمثلة الكثيرة على ذلك، وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر حادثةً وقعت في إخدى قرى حلب في شتاء ١٩٧٦ م دخل فيها الزوج السكران الى بيته بعد منتصف الليل فأقدم- تذفعه اهلاسٌ بأن زوجته خائنة- على ذبح الزوجة واولادها الاربعة النائمين الى جنبها، وذلك في غمرة من الجنون العجيب.

٣ ـ السكر المرضي الهذياني: وهي حالة اختلاق الأساطير، وهذيانات العظمة، يعيش فيها السكران الشخصية التي يحلم أن يعيش بها أوقات صحوه، وتنتهي بالسبات.

٢ ـ التسمم الغولي المزمن (الغولية, Alcholism):

يمكن تصنيف حالات متعاطي الغَوْل الى ثلاث مجموعات:

١ ـ نوبات التعاطي الزائد، حيث يوجد مسمماً أربع مرات سنوياً بالغول.

٢ ـ تعود التعاطي الزائد: حيث يوجد الشخص مسمماً اكثر من اثنتي عشرة مرةً سنوياً، أو يوجد تحت تأثير الغول ولو لم يكن مسمماً أكثر من مرةٍ بالأسبوع.

٣ ـ الادمان الغولي Addiction : حيث يوجد اعتماد على الغول، مع عدم القدرة على الاستمرار ليوم واحد دون تعاطي الغول، مع اعراض انسحابية واضحة عندما يمنع عنه الغول.

إن التعاطي المزمن للخمر يسبب أضراراً على جميع اجهزة الجسم، نقسم هذه الأضرار حسب الاجهزة المختلفة إلى:

آـ الغولية والأمراض العصبية: تسبب الغولية الأمراض العصبية التالية:

١ ـ اعتلال الأعصاب الغولي العديد: ويصاب فيه الغولي بضعف عضلي، وهزال، وآلام في الأطراف بسبب تخريب الأعصاب المختلفة.

٢ ـ اعتلال العصب الواحد: يحصل فيه إضراب حسي وحركي على مسير العصب، مع شلل مؤقت، وحسب العصب المصاب فقد نجد: شلل العصب

الوجهي (اللقوة)، او شلل الأعصاب المحركة للعين، **أو شلل السبت**، وهو يكثر في البلدان ـ التي تنعت بالمتقدمة ـ حيث ينام السكران ليله العطلة الأسبوعية وهي (الأحد)، بوضعية يكون العصب الكعبري مضغوط فيها، مما يسبب شلل العضلات الباسطة لليد.

٣ ـ التهاب العصب البصري، يعاني منه معظم الغَولْيين ويحصل فيه نقص القدرة البصرية ونادراً العمى.

٤ ـ داء الحصاف الغَولي (البلاغرا)، ويكثر عند الغوليين.

٥ ـ هناك مجموعة من الأمراض مجهولة الآلية، تكثر عند الغوليين مثل: تنكس قشرة المخيخ، وتخرب الجسم الثفني، وتحلُّل النخاعين الحدبي المركزي، وضمور الدماغ، واعتلال العضلات الغولي.

ب ـ الغولية والأمراض الهضمية: حيثما مر الغَوْلُ في الطريق الهضمي، نشر فيه الفساد والعدوان:

١ ـ تخريش مخاطية الفم والبلعوم، وضمور الحليمات الذوقية في اللسان، وتشقق اللسان.

٢ ـ الطلاوة البيضاء على اللسان Leukoplqkia وهي اصابة تتحول غالباً الى سرطان اللسان.

٣ ـ التهاب المري.

٤ ـ متلازمة ما للوري وايز: وهي إقياءات دموية غزيرة، بسبب تمزق بعض الأوعية في منطقة اتصال المري بالمعدة.

٥ ـ سرطان المري: إن ٩٠ ٪ من المصابين بسرطان المري هم من المدمنينعلى الخمور.

٦ ـ التهاب المعدة السطحي الحاد، هو مرض مؤكد الوجود عند المدمنين

٧ ـ التهاب المعدة المزمن الضموري: ويحصل عند معظم المدمنين

ويشارك في حدوثه نقص البروتين وإصابة المعدة المرافقة للغولي عادة. وينتج عن هذا الإلتهاب فقر الدم الخبيث، بسبب فقدان العامل الداخلي المسؤول عن امتصاص فيتامين ب١٢، وهذه الحالة تؤهب لسرطان المعدة.

٨ ـ سرطان المعدة: إن ٩٠ ٪ من مرضى سرطان المعدة هم غوليون (كما في سرطان المري). ويساعد على ذلك التدخين.

٩ ـ القرحة الهضمية: يقول الدكتور جوردان: إن الخمر يطلق ١٠ ـ ١٥ ٪ من القرحات الهضمية كما يسيء الغول إنذار القرحة، ويجعلها أكثر عرضة للنزف.

١٠ ـ سوء الإمتصاص المعوي، بسبب اصابة الكبد والمعدة والأمعاء والبنكرياس.

١١ ـ الغول والمعثكلة: يسبب الغول للمعثكلة:

آ ـ التهاب المعثكلة الحاد، وفيه تتعرض الغدة لهضم ذاتي ثم تتنخر، وهو كما ذكرنا مرض خطير، يشكل أهم حالات البطن الحادة غير الجراحية، ويسبب الغول ٧٠ ٪ من الحالات.

ب ـ التهاب المعثكلة الغولي المزمن؛ وهو يلعب دوراً في سوء التغذية والهضم والامتصاص.

١٢ ـ الغول والكبد: تشكل الأمراض الكبدية الناجمة عن تناول الخمر مشكلةً صحيةً عالمية وخطيرة، إذ يكفي أن نعلم أنه ـ أي الخمر ـ أهم سبب في حالات تشمع الكبد في الدول الغربية.

أما الآلية الإمراضية للأمراض الناتجة عن الغول فهي بحث طويل ومتشعب، وليس من اختصاص هذه الرسالة، وسنكتفي بإيجازها بثلاث آليات هي:

١ ـ التأثير على استقلاب الكبد مما يؤدي إلى، نقص تركيب السكر في الكبد، وزيادة إنتاج الدسم وتراكمه داخل الخلية الكبدية.

٢ ـ التأثير السمي المباشر للغول على الخلية الكبدية.

٣ ـ العوز الغذائي الذي يعاني منه الغولي، بسبب عزوفه عن الطعام، مما يؤدي لنقص وارده الغذائي من البروتين والسكر والدسم.

أما أهم الأمراض الغولية الكبدية، فهي:

١ ـ تشحم الكبد الغولي.

٢ ـ تشحم الكبد مع ركودة صفراوية.

٣ ـ التهاب الكبد الحاد.

٤ ـ تشمع الكبد الغولي.

وهذه الأمراض متداخلة مع بعضها، وأغلبها يتحول أخيراً الى تشمع الكبد، المرض العضال الذي لا شفاء منه أبداً، إذ أن الكبد هو مركز استقلاب الجسم بشكل عام. , The Central of the body metabolism.

وأهم اختلاطات التشمع: السبات الكبدي، ارتفاع التوتر البابي، الذي يسبب تجمع السائل بالبطن ودوالي المري، وسرطان الكبد الأولي. في فرنسا يموت سنوياً (٢٢,٥٠٠) شخص من تشمع الكبد الغولي، وفي المانيا يموت (١٦٠٠٠) شخص سنوياً.

جـ ـ الغَوْلِيَّة والأمراض القلبية:

للغول علاقة أكيدة بأمراض القلب غير الإكليلية، واهمها:

١ ـ إعتلال العضلة القلبية، وخاصة بعد شرب البيرة الحاوية على عنصر الكوبالت.

٢ ـ تشوهات قلب ولادية إذا تناولت الحامل الغول في أشهر الحمل الأولى

ونحب أن نبين هنا، أن بعضهم استخدم الغول كدواء مسكن في خناق الصدر، والواقع ان الغول يؤثر عكساً، لأنه يزيد السمنة بسبب حريراته، ويزيد مستوى الدسم في الدم على الأمد البعيد، وهذا يهيءللعصيدة التي تزيد من الخناق، وتأثير الغول في الخناق لا يتعدى الفعل المسكن.

د ـ الغولية والإضطرابات الدموية: الغولية تسبب قلة التغذية، وهذا يؤدي إلى:

١ ـ فقر الدم بعوز الحديد.

٢ ـ فقر الدم كبير الكريات بنقص حمض الغوليك.

٣ ـ فقر الدم الخبيث بنقص فيتامين ب١٢.

٤ ـ البورفيريا الكبدية الجلدية.

٥ ـ الداء الهيموسدريني.

الغَوْلية والأمراض الإنتانية: الإدمان ينقص مقاومة البدن ووهنه، ويجعله مؤهباً للإنتانات، وخاصة السارية منها، ويجعلها أشد فتكاً وأهمها: السل، والإفرنجي، والتهاب الرئة، وخراجاتها، والبرداء (الملاريا)، والحمى التيفية، والجمرة والالتهابات الجلدية عامةً، كالدمامل، والتهاب الغدد العرقية تحت الإبط او السيلان...

و ـ الغول والوظيفة الجنسية: للغول تأثيرات عديدة على الوظيفة الجنسية منها:

١ ـ يزيد الرغبة الجنسية، ولكنه ينقص القدرة على اداء العمل الجنسي.

٢ ـ قد يسبب ضمورفيالخصيتين، وحدوث التثدي (كبر حجم الثديين عند الرجل)، وخاصة اذا ترافقت الحالة باصابة الكبد.

٣ ـ اضطراب السلوك الجنسي عند المرأة.

٤ ـ يؤدي لتشوه النطاف، وبالتالي تشوهات الجنين.

ز ـ **الغول والسرطان**: الغول احد المؤهبات الرئيسية الخمسة لسرطانات الرأس، والمعروفة في إنكلترا بالخمسة -S - (5 - S s) وهي : ١ـ التدخين Smoking ، ٢ ـ المسكرات Spirts ، ٣ ـ الانتان Spesis، ٤ ـ التوابل Spicess، ٥ ـ السفلس Syphilis ففي دراسة للعالم لورمي، وجد أن ٥١ مريض من اصل ٥٨ مصابون بسرطان اللوزتين واللسان والبلعوم وقاعدة الفم، هم من المدمنين على الغول. والسرطان في هذه المناطق من أبشع أنواع السرطانات، بأعراضها المزعجة كعدم المقدرة على الكلام او الطعام والشراب.

ح ـ **الغول والحمل والإنجاب**: أهم ما يلاحظ في أبناء الأمهات الغوليات تشوهات بنسبة ٣٣ ٪ على شكل ـ نقص نمو ـ تأخر عقلي وحركي ونفسي ـ شذوذات خلقية مختلفة، في القلب أو الاطراف أو في الشكل الخارجي . . .

ط ـ **الإدمان والأمراض النفسية**: هناك عدة تناذرات نفسية تنتج إما عن الإدمان، أو عن التوقف المباشر عن تعاطي الخمر، وأهمها:

١ ـ الهذيان الإرتعاشي Dilerim Tremens وهي حالة حادة تتصف، باختلاط عقلي، وفقدان التوجه، ورعشة، وسرعة الإستثارة.

٢ ـ تناذر كورساكوف Korsakof Syndrom وهو ضعف ذاكره شديد + هذاء + التهاب أعصاب محيطي + إنعدام البصيرة.

٣ ـ الإعتلال الدماغي لغيرنك Wernick's encephqlopqthy : نفس أعراض تناذركورساكوف + شلل عضلات العين + بلادة في التفكير + تغيم وعي وأحياناً غيبوبة.

٤ ـ التأخر العقلي الغولي : ضعف ذاكره + عدم ضبط للعواطف + عطب دماغي.

ي ـ متفرقات:

١ ـ الغول قد يثير هجمات النقرس، لأنه يزيد ارتفاع حمض البول في الدم.

٢ ـ قد يسبب الإدمان حصياتٍ كلوية مزدوجة، أو يسبب تنخر حليمي كلوي.

٣ ـ انخفاض سكر الدم بعد تناول الغول قد يكون شديداً ومسبباً للسبات، وحتى الى الموت.

أرقام عن وباء الغولية:

«إن تعاطي الكحول بشكل زائد هو في الحقيقة، مرض واسع الإنتشار في كل بلاد العالم، فهناك ما يقارب عشر ملايين امريكي يعانون من الإدمان، وهذا يسبب في كل عام: (٢٥) ألف حالة وفاة من حوادث السيارات، و(١٥) ألف حالة وفاة من الأمراض العضوية الناتجة عن الغولية، و(١٥) الف حالة قتل وانتحار، وهو (اي الادمان) مسؤول عن نصف الخمس ملايين حالة اعتقال بوليسية سنويًا. . وتكلف الغولية الولايات المتحدة الامريكية، (١٥) بليون ـ بالباء ـ دولار سنوياً، ١٠ بليون منها بسبب الغياب عن العمل، و ٢ بليون تصرف على التكاليف الصحية، و٣ بليون نتيجة تلف الممتلكات والخسارات»[١]

٨ ٪ من سكان أوربا بشكل عام مدمنين على الغول.

ماذا عن تناول الغَول بالمناسبات؟

يجيب عن السؤال، المجهر الألكتروني: أنه بعد ٢٤ ساعة من سكرةٍ واحدة، تظهر الخلايا الكبدية تبدلات واضحة، فتصاب الميتوكوندريا (مصانع القدرة في الخلايا) بتغيرات مرضية وتفقد قدرتها على العمل لمدة ٢٤ ساعة، كما يتراكم الدسم داخل الخلية لمدة ايام عديدة. وهكذا عندما تأتي مناسبة أخرى تزداد هذه التأثيرات، وبتتابع المناسبات تتراكم التغيرات وتترسخ. اما كيف

---

(١) عن املية الطب النفسي الحديث، للاستاذ الدكتور مصطفى حميد.

يتحول الشرب في المناسبات إلى إدمان؟ فيجيب على هذا السؤال كل المدمنين، حيث بدأ كلُّ هؤلاء، بتناول الغول في المناسبات السعيدة، ثم في المناسبات المؤلمة، ثم إثر كل شدة أو عقبة، وبعدها كمسكن لآلامهم، ثم ينتهي ذلك بالداء البشع، ألا وهو الإدمان، «يشربُ الناسُ الكأس، ويشربُ الكأسُ الكأسَ، فيشرب الكأسُ الناسَ». في الولايات المتحدة الأمريكية، هناك ١٠٠ مليون شخص يشربون الغول بالمناسبات ويدعون بشاربي الأنس، منهم ١٠ ملايين مدمنين على الخمر، اي ١٠ ٪ من شاربي المناسبات يتحولون الى مدمنين باستمرار.

كيف عالج القرآن مشكلة الإدمان على الخمر؟

لم تشهد البشرية عبر تاريخها الطويل، علاجاً ناجحاً لمشكلة الإدمان على الخمور، إلا مرةً واحدة، حصل ذلك في صدر الإسلام، وما زالت البلدان الإسلامية إلى اليوم تلمس أثر ذلك، فوباء الإدمان فيها أقل انتشارا بكثير نسبةً لباقي الدول الغربيةوالامريكية. ولم يكن ذلك العلاج دواءً يؤخذ، او مؤسسات متخصصة تهتم بالمدمنين، ولم يكن قوانين صارمة تطبق على نفوسٍ مريضة ترفض هذه القوانين. . لم يكن العلاج من هذا أو ذاك، لأن المشكلة أعمق جذوراً وأشدُّ تعقيداً من كل تصورسطحي ولذلك فقد فشلت جميع المحاولات، والتي كان أعظمها تلك التجربة التي قامت بها الولايات المتحدة الامريكية، حيث اصدر الكونجرس قانوناً عام ١٩١٩ يحرم صناعة الخمر سراً وجهراً. . ويمنع بيعها وتصديرها واستيرادها ونقلها وحيازتها، ويفرض العقوبات الشديدة بحق المخالفين اما بالسجن او الغرامة او كليهما. . ووضعت الحكومة لتنفيذ قانون التحريم امكانات عظيمة، فأنفقت على الدعاية لتوعية الناس بكل الوسائل الإعلامية والتعليمية ما يزيد عن ٦٠ مليون دولار، ونشرت من الكتب والنشرات ما يزيد عن ١٠ ملايين صحيفة «وانفقت لتنفيذ القانون حوالي (٢٥٠) مليون جنيه، وكانت النتيجة بعد تطبيق القانون اربعة عشر عاماً ما يلي:
انتشارآلاف الحانات السرية، وازدياد عدد شاربي الخمر أضعافاً، وسجن حوالي

نصف مليون شخص لمخالفتهم القانون، وصدر حكم الإعدام بـ ٢٠٠ شخص من المجرمين بسبب الخمر، وانتشرت الخمور الرديئة التي زادت في أضراره الصحية فأدت لهلاك ٧٥٠٠ شخص واصابة ١١٠٠٠ شخص بأمراض صعبة و ذلك في عام واحد، كما ارتفعت نسبة جرائم القتل الى ٣٠٠ ٪، كل هذا دفع الحكومة لإعادة النظر في قانونها، وقرر الكونجرس عام ١٩٣٣م الغاء قرار حظر الإباحة وذلك بسبب الفشل الذريع، كما قال صموئيل ميل في كتابه (قراءة حول الغول): «إن القرار قد الغي على اساس واقعي هو ان المنع قد فشل».

ولعلك اخي القارىء قد أصبحت في شغف لأن تعرف ما هو هذا العلاج؟ وكيف تم تطبيقه؟... ولبيان ذلك نقول: إنه العلاج القرآني، سلك فيه القرآن أسلوباً ربانياً فريداً في اجتثاث الداء الذي كان متفشياً في المجتمع العربي الجاهلي الذي أحب الخمر، وتغنى بها، وتفنن في تسميتها ووصفها ووصف مجالسها، حتى كاد يعبدها، واعتبرها بعضهم شفاءً من المرض.

لقد عالج القرآن النفوس البشرية أساساً، فنزع منها عقائد الجاهلية وتصوراتها وقيمها وموازينها، وزرع فيها دين الفطرة وعقيدة التوحيد، ودانت هذه النفوس طوعاً لكل ما ينتج عن هذه العقيدة، واصبحت مهيئة للتلقي ثم للتنفيذ، وبعد ذلك تدرج القرآن في معالجة مشكلة الخمر بشكل خاص وعلى مراحل متعددة:

في المرحلة الأولى: نزلت أول آية تتكلم عن الخمر ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ [النحل: ٦٧] وأول ما يطرق النفس في هذه الآية هو وضع السكر مقابل الرزق الحسن، وكأنها إشارةٌ إلى أن السكر ليس من الرزق الحسن.

وفي المرحلة الثانية: حيث تحرك في وجدان المسلمين حبُّ لبيانٍ أكثر وضوحاً في الخمر، فقال عمر بن الخطاب «اللهم بين لنا في الخمر بياناً شفاء» فأنزل تعالى ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾

[البقرة: ٢١٩] . فبينت الآية أن ضرر الخمر والميسر أكبر بكثير من نفعهما الذي لا يتجاوز بعض المنافع المادية الشخصية، وفي هذا دفعٌ لكثير من المؤمنين على ترك الخمر وهجرها، لأن في الآية أيحاءً بأن تركها أولى.

وفي المرحلة الثالثة: وبعد أن تهيأت النفوس بشكل أكبر، يعمد القرآن لكسر عادة الادمان، فيحرم الصلاة على المسلم وهو سكران ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء: ٤٣] وأوقات الصلاة الخمس الموزعة على ساعات اليوم لا تترك لمتعاطي الخمر مجالاً بتناولها بانتظام، ومتى شاء.

ثم تكون المرحلة الرابعة والحاسمة التي أمر بها الحق تبارك وتعالى باجتناب الخمر، وبالانتهاء عنها، وذلك حسب منهجٍ سامٍ من التربية والتوجيه الدقيق حيث قال تعالى﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝٩١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾[المائدة٩٠-٩٢] وكان جواب المؤمنين: قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان رجل خمرٍ في الجاهلية: «إنتهينا. انتهينا» ومُجت جرعات الخمر التي في الأفواه، وحطمت الكؤوس التي في الأيدي، وشقت الزقاق، وأُريقَ الخمرُ في الشوارع وتحرر المجتمع الذي دان لشريعة التوحيد من عبوديته لكل طواغيت الحياة بجميع اشكالها، وتطهر من ذلك الرجس البغيض.

ونذكر هنا أن العلماء قد بينوا أنه يمكن تطبيق هذه الطريقة في التدريج على مدمن الخمر الذي يرغب في التوبة والإقلاع عن هذا الداء، فبعد تهيئته نفسياً، يمنع عن السكر في أوقات الصلاة مدة من الزمن، ثم يمنع عنه نهائياً.

خمر الجنَّة: هو شراب لذيذ، أعده الله لأهل الجنة، وَرَدَ ذكره في آيات كثيرة، ! سنذكر منها هذه الآيات التي تفجر لنا معجزة قرآنية خالدة، اذ يقول تبارك

وتعالى، وهو يصف حال عباد الله المخلصين ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ [الصافات ٤٤ ـ ٤٧] فالقرآن يصف خمر الجنة أنها خالية من الغول ـ المادة المؤذية في الخمور ـ علماً بأن جابر بن حيان هو أول من نبه إلى وجود مادة في الخمر عام ٨٠٠ م مذاقها حارق سريعة التبخر، تذهب الذهن والبصيرة وقام باستخلاصها بكميات قليلة واسموها، بالغول، ثم جاء بعده كيميائيو الغرب» فأستخلصوها بكميات كبيرة، وشاع بعدها استخدام كلمة الكحول Alcohol.

وبعد . . . بعد أن تبين لنا الأذى الصحي فيما عرضنا من الخبائث ـ عوضاً عن الأذى الاجتماعي، والخلقي ـ الا يحق لنا أن نسأل: أين تقف البشرية اليوم من كل ذلك ؟

إن نظرة واحدة الى حياة البشر اليوم تجعلنا ندرك مدى الإعوجاج والشرود الذي شردته عندما نست الله، كما تجعلناندرك العبء الكبير الذي تصدت اليه الآيات القرآنية لتقوِّم هذا الإعوجاج ولتنبه البشر الى شرودهم، كما تجعلنا ندرك أخيراً النعمة التي انعم الله بها على من آمن به، وايقن بكتابه، وسلم لأمره.

الطيبات

قال تعالى: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [الاعراف: ١٦٠].

لم يقتصر القرآن على تحريم الخبائث، بل ذهب أيضاً إلى توجيه الناس إلى الأغذية التي تنفع أبدانهم وتحفظ صحتهم، وعمل على تنظيم الغذاء الحلال.

وحتى ندرك ما في أسلوب القرآن من منطق علمي، وفكر عملي، فلنقارن توجيهاته مع بعض ما جاء في الديانات الأخرى، فالبوذية، تحرم على معتنقيها أكل اللحوم على الإطلاق، والهندوكية تحرِّم لحم البقر بسبب تقديسها. وهناك بعض الديانات التي تامر بالصوم عن أكل لحوم الحيوانات ومنتجاتها (كالبيض والحليب والجبن. .) لمدة أربعين يوماً أو تسعين يوماً كل عام وشعوب الصين واليابان تسمى بالشعوب النباتية لأنها تعتمد في غذائها على النباتات أساساً وقد بدأت حكومات هذه الشعوب حديثاً بمحاربة هذه العادة، فراحت تشجع على أكل اللحوم في المدارس والمعاهد، ولكن دون هدى، حيث أقبلت الصين على أكل لحم الكلاب والثعابين، واقبلت اليابان على أكل السمك النيء دون طهي، وفي البلاد الاوربية يعتمد الناس أساساً على لحم الخنزير للحصول على راتبهم من اللحوم. . وهكذا. . .

وإذا عدنا إلى القرآن: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ [المائدة: ٤]، وبهذه النظرة الواقعية يحلل القرآن للناس انواع الطعام التي تستسيغها أذواقهم، وفيها فائدة لاجسامهم ولنفوسهم، ولا تلحق بهم الضرر، ثم لا يكتفي بذلك بل يستنكر على كل من يحاول أن يحرم زينة الله، او يحرم الطيب من رزقه لما يعلمه من الضرر الذي يلحق بهم فيقول ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، ثم يؤكد على هذا المعنى فيقول: ﴿يَا ايّها الَذين آمنوا لا تحرِّموا طيبِّاتِ ما أحلَّ الله لكُمْ﴾ [المائدة: ٨٧]. ولا يقتصر معنى الطيب

على المنفعة الغذائية، بل يتعداه ليراعي الناحية النفسية في الطعام، فلكي يكون الطعام طيباً يجب أن يكون حلالاً، إذ يشعر الإنسان بنشوةٍ خاصة، وسعادةٍ كبيرةٍ، عندما يأكل من كسب يديه، بعكس تلك النفسية الجشعة التي تسلب الناس أرزاقهم : فيقول تعالى﴿ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ﴾[المائدة: ٨٨]

إشاراتٌ قرانية إلى أنواع الطيبات:

١ ـ لحوم الأنعام: ﴿ وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [النحل: ٥]. والأنعام هي الإبل والبقر والضأن والمعَزْ. لا جدال في أن الانسان لا يستطيع الاستمرار بحياة صحية طبيعية إذا حذفنا من طعامه اللحوم، التي هي أغنى الأغذية بالبروتينات وخاصة البروتينات عالية القدرة الحيوية، ومهما تناول الإنسان من الخضروات والأغذية النباتية، فلا يستطيع أن يسد حاجاته من البروتينات، وبذلك ندرك الخطأ الكبير الذي يرتكبه أولئك الذين يحرمون اللحوم على أنفسهم مطلقاً، أو يمتنعون عنها أياماً طويلة، ومن المعروف أن نقص البروتينات لمدة طويلة يسبب:

١ ـ نقص معدل النمو وخاصة عند الأطفال مما يؤدي للسغل والكواشيركور. . .

٢ ـ فشل عملية الهضم والامتصاص، مما يؤدي للاسهالات.

٣ ـ القصور الكبدي.

٤ ـ ضمور عضلي.

٥ ـ فقر دم.

٦ ـ التخلف العقلي.

كما تمتاز اللحوم بأن الدهون الموجودة فيها هي ذات قدرة حرورية عالية، كما أنها غنية بالحديد والفوسفور والنياسين، وفيتامين ث، وب١٢، وخاصة الكبد الذي يحوي كميات كبيرة من الفيتامينات والحديد وفيتامين ـ آ ـ.

٢ ـ صيد البحر: قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ﴾ [النحل: ١٤].

في البحرمعين من العجائب لا ينضب، سخره الله للناس لينتفعوا منه، وحسبنا في هذا المجال من ذلك اسماكه، فالسمك بأنواعه المختلفة متاع حسن للإنسان منذ قديم الأزل، ويشكل جزءأساسياً من غذاء الكثير من الشعوب، فما هي ميزاته؟:

١ ـ يحوي كميةً عاليةً من البروتين الجيد.

٢ ـ زيت السمك أغنى المصادر بالفيتامينات الذوابة بالدهون، وأهمها فيتامين ـ آ ـ، المضاد للعشى الليلي، واللازم لنمو الانسجة البشروية، والفيتامين ـ د ـ الهام لنمـو العظام والمضاد لداء الخرع (الكساح) عند الأطفال.

٣ ـ السمك مصدر جيد لعنصر الكالسيوم.

٤ ـ أهم ما يميز منتجات البحر كونها المصدر الاساسي لليود، (العنصر الضروري لوظائف الغدة الدرقية التي تفرز هرمون الدرق Thyroxin، المسؤول عن استقلاب الجسم بشكل عام وعن نمو البدن، ونقص اليود الوارد للجسم يؤدي لنقص انتاج هذا الهرمون، مما يؤدي لضخامة الغدة الدرقية المعاوض، أو ما يسمى بالجدرة Goiter، ولهذا فسكان المناطق البعيدة عن البحر، الذين لا يتناولون منتجاته مصابون عادة بالجدرة المستوطنة Endemic Goiter.

﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾

٣ ـ اللبن عبرةُ الأنعام: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦] حقاً اللبن (الحليب) هو الغذاء السائغ الخالص الكامل، الذي أنعم به الله على الناس نعمة تستوجب الشكر على الدوام.

فهو خالص إذ يخرج من ضرع الأنعام جاهزاً للطعام، خالصاً من الشوائب، ولا يترك في الأمعاء إلا القليل من الفضلات.

وهو سائغ طيب، تقبله النفس لعدة مزايا أودعها الله فيه، فهو أبيض اللون حلو المذاق وبحرارة الجسم عندمايخرج من الضرع، معقم، وبقوام ممدد يجعل هضمه سهلاً ومريحاً وهو كامل: يحتوي على العناصر الغذائية الضرورية للجسم بكاملها وبنسب تقترب من التكامل مع بعضها، بما يتلائم وحاجيات البدن، وفي الجدول التالي بيان للمواد الاساسية الموجودة في حليب الأنعام مقارنة مع حليب المرأة:

نوع الحليب	الآحين	اللاكتوز	الدسم	الحريرات
المرأة	١٠ ـ ١٥ غ	٧٠ غ	٣٥ غ	٦٥٠حريرة
البقر	٣٢ غ	٥٠ غ	٣٥ غ	٦٧٠حريرة
الماعز	٤٠ غ	٤٣ غ	٤٧ غ	٨٠٠حريرة
الغنم	٥١ غ	٩١ غ	٦١ غ	١٠٥٠حريرة

كما يحوي اللبن الحموض الأمينية الأساسية في آحينانه، كما يحوي كميات كافية من كل العناصر المعدنية كالفوسفور والنحاس والكلس، ما عدا الحديد حيث يحتاج الطفل الرضيع إلى كميات إضافية لما هو موجود في اللبن. وكذلك فهو يحوي كميات كافية من الفيتامينات أ ـ وب مركب ـ Complex، والنياسين، أما محتواه من الفيتامين د فقد لا يكفي الرضيع بعد الشهر الرابع أو الخامس.

لاحظ الطبيب الروسي (بوحمرلينز) صاحب أبحاث ـ إعادة الشباب ـ أن إحدى القبائل المسلمة في يوغسلافيا يزيد متوسط العمر عند أبنائها على ١٠٠ عام. . . وبالبحث عن أسباب ذلك وجد أن غذائهم يعتمد على لحم البقر، وعسل النحل، ولبن الماعز، ويمتنعون عن تناول لحم الخنزير، وعن الخمور.

والآن لنسأل ذلك المصنع الكبير (الضرع) الذي يدر لبنا هذا الغذاء الغالي:

ـ كيف عرفت احتياجات الجسم من العناصر الغذائية فحصلتها من الدم؟ ثم كيف استطعت أن تعد هذه العناصر في أحسن شكل يمكن أن تعد فيه؟

ـ ويجيب الضرع بكل أدب: إنها العبرة. . . إنها العبرة التي يجب أن تبحث عنها أيها الإنسان: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [النحل: ٦٧]

٤ ـ الزيتون: قال تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْـَٔاكِلِينَ﴾[المؤمنون: ٢٠] وقال: ﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ [الانعام: ٩٩]

أ ـ الزيتون مادة غذائية جيدة، إذ يحوي نسبةً عالية من الدسم، ونسبة لا بأس بها من البروتين وأملاح الكلس والحديد والفوسفات، كما يحوي نسبة عالية من الفيتامين آ و الفيتامين د ومجموعة ب ـ مركب.

٢ ـ يستفاد من ثمرة الزيتون باستخراج زيتها الذي يعرف بين الزيوت النباتية بالزيت الطيب، لطيب مطعمه، وقيمته الغذائية العالية، والطاقة الكبيرة التي ينتجها.

٣ ـ على أن الميزة الطبية الهامة لزيت الزيتون هو أن الحموض الدسمة الداخلة في تركيبه هي حموض دسمة غير مشبعه Un Satureted Fatty Acid ، ومن المعروف ان هذه الحموض تمنع إرتفاع كلسترول الدم، وبالتالي تقلل من

تعرض الذين يتناولونه لأمراض تصلب الشرايين، وخناق الصدر، واحتشاء العضلة القلبية والدماغ.

٤ ـ من المعروف تأثير الزيت الجيد على بعض إضطرابات جهاز الهضم كالإمساك، وبعض حالات المغص المعوي، والكلوي، كما يمكن إعطاؤه على شكل حقن شرجية في حالات الامساك الشديد، كما يستخدم الزيت في كثير من المستحضرات الطبية كشروبات أو دهونات أو بشكل حقن عضلية وخاصة في حقن الهرمونات الجنسية، أو بعض الفيتامينات، وصدق رسول الله ﷺ إذ قال: «إئتدموا بالزيت، وادهنوا به، فإنه من شجرة مباركة» وقال تعالىٰ:

﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ [النور: ٣٥].

٥ ـ التمر: [1] قال تعالىٰ: ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل: ١١] وقال ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ [عبس: ٢٩].

وان لثمرة النخيل أصنافاً عديدةً، هي متقاربة من حيث القيمة الغذائية، سواءً أكانت بصورة البلح أو الرطب أو التمر أو العجوة. وبالوقوف على ما طالعنا العلمُ الحديث عن مخازن الغذاء في التمر سوف لا تستغرب كيف كانت جيوشنا الجرّارة تفتح الأمصار بجنود لا يحملون في أجوافهم سوى بضع تمرات، كما لا يأخذنا العجب، كيف أن بعض الجيوش الحديثة تزود جنودها بقليل من التمر مع بعض الأغذية المجففة.

ـ القيمة الغذائية للتمر:

١ ـ المواد السكرية: يحوي التمر على ٧٠ ـ ٧٨٪ من تركيبه مواداً سكرية، لذلك فهو أغنى انواع الفاكهة بالسكريات الطبيعية وأرخصها وأكثرها على مدار السنة، إذ يمكن تخزينه لكل الفصول مع قليل من العناية، دون أن تستطيع

(١) عن مقال بعنوان «التمر طعام لرمضان وغير رمضان» تاليف المهندس الزراعي أجود حراكي. في مجلة الحضارة بتصرف

الجراثيم أن تتكاثر فيه وتفسده، وذلك عكس باقي انواع الفواكه، كما تمتاز السكاكر الموجّودة في التمر أنها سريعة الإمتصاص، سهلة التمثيل في الجسم، وبالتالي فالتمر يمد الجسم، بالطاقة إثر تناوله بوقت قصير جداً.

٢ ـ المواد البروتينية والدسمة: يتفوق التمر على جميع الفواكه بنسبة البروتين والدسم التي يحويها حيث يحوي على ٢ ٪ من وزنه بروتبنات وعلى ٢ ـ ٣ ٪ من وزنه مواد دهنية.

٣ ـ العناصر المعدنية: يسمى التمر أحياناً بالمنجم لكثرة العناصر المعدنية التي يحويها، فمئة غرام من البلح تحوي: (٤٠ ـ ٧٢) ملغ فوسفور، و(٦٥ ـ ٧١) ملغ كالسيوم، و(٦٥) ملغ منغنسيوم و(٢ ـ ٤) ملغ حديد، و(٩,٠) صوديوم، و(٧٩٠) ملغ بوتاسيوم، و(٦٥) ملغ كبريت، و(٢٨٣) ملغ كلورين، و(٣) ملغ كلور. . .

ونلاحظ مما سبق أن التمر هو أغنى الفواكه بعنصر الفوسفور (اللازم لتركيب العظام والأسنان والنسيج الدماغي)، كما يحوي نسبة عالية من البوتاسيوم، وثمة ميزة أخرى للتمر هي احتواؤه على عنصرالمنغنيزيوم الذي ينعدم تقريباً في بعض الفواكه، ويتواجد بنسبة قليلة في الأخرى، «ويرى بعض العلماء أن خلو بعض الواحات من الإصابة بالسرطان إنما يرجع إلى كثرة استهلاكهم للتمر الغني بالمنغنيزيوم؟

٤ ـ الفيتامينات: يحوي التمر على بعض الفيتامينات مثل فيتامين (آ)، و (د)، و(ب١)، و (ب٢)

٥ ـ كما مر معنا أن التمر يحوي على مادة تنبه تقلصات الرحم وتزيد من انقباضها، وخاصة أثناء الولادة، وهذه المادة تشبه مادة الاكسيتوسين Oxytocin وأخيراً نقول إن ١ كغ من التمر يعطي الجسم طاقة قدرها ٣٤٧٠ حريرة وهي كمية تزيد كثيراً عن حاجة الإنسان البالغ.

٦ ـ الطلح (الموز) قال تعالىٰ ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾

[الواقعة: ٢٩]. إذا كان الطلح (الموز) بالنسبة لبعض الناس فاكهة للتحلية، فهو الغذاء الرئيسي لشعوب جزر الأنتيل والفيليبين، وواسط أفريقيا، وبعض سواحل أمريكا. ومن ميزات الطلح، احتواؤه على نسبة عالية من السكريات، وتزداد نسبة السكريات فيه كلما نضجت ثماره، ولذلك فهو يمد الجسم بقدرة كبيرة تفوق البطاطا، كما يحوي على عدد من المعادن بنسبة لا بأس بها كالكالسيوم والفوسفور، وعلى نسبة ضئيلة من النحاس والحديد، وعلى بعض الفيتامينات مثل فيتامين (ث)، ومجموعة (بـ مركب)، و (آ) و (د).

٧ ـ العنب: قال تعالىٰ: ﴿ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴾ [عبس: ٢٨].

العنب فاكهة واسعة الإنتشار في العالم، وتشكل جزءاً أساسياً من راتب معظم السكان الغذائي، وأهم ما يميز هذه الفاكهة الطيبة هو احتواؤها على سكر العنب (غلوكوز) بنسبة عالية حتى سمي باسمها، وسكر العنب هو شكل بسيط للسكاكر، تمتصه الأمعاء بسهولة كبيرة، ويدخل مباشرة في عمليات الاستقلاب دوت تغيرٍ أو تحول، بل إن باقي السكاكر يلزمها أن تتحول الى سكر عنب في الجسم حتى يمكنه الاستفادةِ منها في تزويد الجسم بالطاقة والقدرة، ويشذ عن ذلك سكر الفواكه (فركتوز) الذي يمكنه ذلك.

ونلاحظ مما سبق من إشارات القرآن إلى الأغذية المختلفة الحاوية على مختلف المواد الاساسية من بروتينات وسكاكر ودسم، سواءً أكانت نباتية أو حيوانية... نلاحظ أن القرآن يوجه إلى ما يسمى (بنظام المرازمة)، أي تنويع الغذاء في آن واحد وهذا النظام لا يكفل للإنسان تأمين جميع متطلباته الغذائية فحسب، وإنما يضمن له توازناً في طبعه وأخلاقه.

وبهذا الإستعراض لموضوع الغذاء في القرآن الكريم، نرى أن نظرة القرآن حول الغذاء هي نظرة عملية ـ قبل كل شيء ـ وشامله، تساير متطلبات الإنسان بمختلف مراحله، وعلى مختلف الأزمنة، بل إن ما حلته للإنسان من مشاكل

صحية، عجزت عن حلِّها النظم الغذائية الحديثة، والشرائع الأخرى التي تتسم إما بمنطقها النظري، أو بعدم توفر الامكانات العملية لتطبيقها على مستوى الأفراد والمجتمع، هذا إذا لم تقع في الخطأ الفظيع.

الفصل الثاني

رعاية كبيرة

قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: ٧٨] تتجلى رعاية الله بالإنسان في التسهيلات التي شرّعها لبعض الفئات من الناس كالمرضى، والمسافرين، أو فيما يتعلق بالمرأة والاسرة خاصة.

١ ـ الرخص: قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [٢٨٦]

واعتماداً على هذا الأساس أعطى القرآن الكريم، رخصاً عديدة لأفراد لا يستطيعون القيام ببعض التكاليف، وذلك حفاظاً على صحتهم من أن تتردى، وتجنباً لتحميلهم ما لا تستطيعه ابدانهم. ومن هذه الرخص:

ـ رخصة إفطار رمضان للمريض والمسافر، على أن يؤديها يوم يستطيع، قال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٤-١٨٥].

ـ إسقاط فريضة الحج عن غير المستطيع. قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران: ٩٧].

ـ إعفاء الأعمى والأعرج والمريض من القتال، قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ [الفتح: ١٧].

ـ ومن الرخص جواز أكل المحرمات عند الاضطرار الى ذلك، دفعاً لأشد الضررين قال تعالى في سورة (الأنعام): ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ [الانعام: ١١٩].

- جواز التيمم بالتراب إذا كان الماء ضاراً بالجسم.

٣ - الدواعي الوقائية لتنظيم النسل:(١)

كثر الحديث، وكثرت البحوث في المرحلة الأخيرة حول موضوع تنظيم النسل، أو تنظيم الأسرة، أو التعقيم Sterilization ، ولكن الكثير من هذه البحوث كان مخادعاً، ويبغي اهدافاً ومطامع تجانب الحقيقة العلمية المجردة. ومهما يكن الأمر فللقرآن أسسه التي لا تتغير، واحكامه الثابتة حول كل أمر من الأمور، قال تعالى: ﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا.. ﴾ [البقرة: ٢٣٣]. ويفهم من هذه الآية أن القرآن أباح تنظيم النسل بمعنى تأجيل عملية الحمل، إذا كان هناك ضررٌ قد يلحق بالأم أو النسل أو الأسرة، وذلك حتى زوال سبب هذا الضرر، وبمعنى آخر: اذا كان هناك داعٍ وقائيٌ ثابت. ويمكن تقسيم الدواعي الوقائية لتنظيم النسل إلى زمر عديدة:

أ ـ الزمرة الأولى: دواعي تهدف إلى وقاية المرأة المريضة من تفاقم علتها، أو تعرضها إلى خطر خلال الحمل أو الولادة، كأمراض القلب، والقصور الكلوي، وارتفاع التوتر الشرياني الشديد، والسل المتقدم، والإفرنجي، وفاقة الدم الشديدة، ثم عسرات الولادة لاسباب في المرأة. فيؤخر الحمل حتى شفاء المرأة، أو يرى الطبيب أنه لا مانع من أن يتم الحمل.

ب ـ الزمرة الثانية: دواعي تهدف لتمكين الزوجة المريضة من استعمال بعض الأدوية الفعالة، كمضادات الروماتزم وأدوية الأورام، كي لا يتعرض الجنين لسوء، وخاصة خلال الأشهر الثلاث الأولى للحمل.

جـ ـ الزمرة الثالثة: دواعي تهدف لحماية المرأة من اختلاطات توالي الحمول، وتعدد الولادات التي تكثر عادة بعد الحمل السادس.

د ـ الزمرة الرابعة: دواعي تهدف لحماية الجنين من أمراضٍ ساريةٍ، قد

---

(١) أخذ معظم البحث عن مقال بنفس العنوان للدكتور محمود النسيمي في مجلة الحضارة.

تنتقل إليه إذا كان أحد الأبوين مصاباً بها، وهي قد تؤدي للإجهاض أو الخداجة، أو تشوهات جنينية، وأهم هذه الأمراض: الداء الأفرنجي، وإصابة الحامل بالجدري أو الحمى التيفية، أو الحصبة الألمانية.

هـ ـ الزمرة الخامسة: دواعي تهدف لوقاية الجنين من أثار التسممات التي أصيب بها أحد الأبوين كالتسمم بالغول، أو الرصاص الذي قد يؤدي لموت الجنين أو ضعفه، أو إصابة ذريته بالعته والغباوة.

و ـ الزمرة السادسة: وقاية النسل من إختلاطات عدم توافق الزمرة الدموية للأب والأم. وخاصة بعد تشكل الأضداد المناعية في جسم الأم إثر ولاده أو اسقاط سابق.

ن ـ الزمرة السابعة: وقاية النسل من الأمراض الوراثية التي يحملها أحد الزوجين أو كلاهما وتقسم إلى: ١ ـ أمراض وراثية قاهرة Domenant : كداء الرقص الارثي H' Chorea ، وتقرن جلد النهايات، وفرط كلسترول الدم الوراثي، ففي هذه الأمراض تصاب نصف الذرية إذا كان احد الأبوين مصاباً بها.

٢ ـ أمراض وراثية مقهورة: كالصمم، والبكم، والتهاب الشبكية الصباغي.

٣ ـ أمراض وراثية تنقلها الإناث (الأم) دون أن يصبن بالمرض، كمرض الناعور Haemophelia ، وعمى الألوان، وداء الأعران العظمية، والتهاب العصب البصري الإرثي، والشلل الدوري.

وأخيراً يجب أن لا ننسى مطلقاً أنه: إذا أدت الوسائل المستخدمة لتنظيم النسل إلى أضرار اكبر من دواعي استخدامها أصبحت ممنوعة، وفقاً للضرر الأكبر.

الفصل الثالث

تحريم الفواحش

الزنا واللواط من أبشع الفواحش التي حرَّمها الله بين البشر، لما تناله من كرامة الإنسان والإنسانية، ولما تنزل بالبشرية الى مستوى البهيمية، صَرف الله للوقاية منهما آيات كثيرة في قرآنه الكريم، وحذر من الاقتراب منهما، وانزل بمرتكبيها الحكم العدل، والجزاء المناسب.

الزنا

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٢].

يصف القرآن الكريم الزنا بأنه فاحشةً وسبيل سيء، ولكي ندرك مدلول الآية في هذا الوصف، من الناحية الطبية فقط، نقول: **إن الزنا هو المسؤول الأول عن انتشار الأمراض الزهرية «الجنسية» في المجتمع.**

فما هي الأمراض الزهرية؟: الأمراض الزهرية: «هي أمراض هامة جداً، تحتل مركزاً رئيسياً في علمي الأمراض الجلدية Dermatology والزهرية Venereology نظراً لخطورتها وسرايتها، كما أن اختلاطاتها الحشوية وما ينجم عنها من اضطرابات وظيفية وتخريبات في مختلف الأعضاء والأجهزة تجعلها كبيرة الأهمية أيضاً في علم الأمراض العام General pathology [1] تضم الأمراض الزهرية الأمراض التالية:

١ ـ الإفرنجي (السفلس) Syphilis

٢ ـ السيلان (التعقيبة) Gonorrhea

٣ ـ القرح اللين

٤ ـ الورم الحبيبي الإربي.

٥ ـ النمو البلغمي الإلتهابي الجنسي.

. ـ ومن الأمراض التي تنتقل بالزنا بشكل اساسي، التهاب المهبل بالشعرية المهبلية

إنتشار الأمراض الزهرية: «يقول الطبيبان باتشلر وموريل :إن انتشار الأمراض

---

(١) المدخل إلى الأمراض، الجلدية للدكتور عبد الكريم شحادة.

الزهرية (الجنسية) راجع بالأساس إلى إباحية الصلات الجنسية، وكل شيء يفتت شمل الأسرة يزيدفي هذه الإباحية والأمراض».

ويقول الدكتور جون بيستون: إن القرائن التي جمعت من عدة دراسات تدل على أن الأمراض الجنسية تنتج في معظمها عن العلاقات الجنسية خارج نطاق الزواج، (أي الزنا).

ولقد انتبه العلماء في السنوات العشرين الأخيرة إلى الخطر الكبير الذي يحيط بالبشرية بسبب الانتشار السريع لهذه الأمراض، بعد أن انخفضت معدلاتها إثر اكتشاف البنسلين Penicillin . فعقد مؤتمر عالمي ضخم في أمريكا عام ١٩٦٤ م لبحث الأمراض الزهرية حضره (١٥٠٠) أخصائي من خمسين دولة، جمعت محاضراتهم بكتاب اسمه : «أعمال المؤتمر العالمي للزهري». وبنتائج أبحاثه تبيَّن أن الزهري تصاعد في (٧١) دولة من أصل (١٠٥) دولة دُرست، وذلك في المدة بين (١٩٥٠ ـ ١٩٦٠)، وأكثر هذه الدول أوربية، حيث زادت في (١٩) دولة أوربية من أصل (٢٠) دولة، وأقلها دول شرق البحر المتوسط حيث زادت معدلات الأمراض في (٦) دول من أصل (١٢) دولة.

كما بيِّن أن عدد إصابات الزهري (السفلس) في أمريكا عام ١٩٥٧ هو (٧٦٠٠) إصابة واصبح عام ١٩٦١ م (٢٠٨٠٠) إصابة، اي أصبح ثلاثة أضعاف تقريباً خلال أربع سنوات فقط، وهو تزايد رهيب.

أما إصابات السيلان (التعقيبة) فهي (١٠٠٠,٠٠٠) مليون اصابة سنوياً في أمريكا وحدها وفي عام ١٩٥٣ كان تقدير إصابات السفلس في العالم بحوالي (٢٠,٠٠٠,٠٠٠) عشرين مليون إصابة»[1].

---

(١) عن كتاب الأمراض الجنسية للدكتور نبيل الطويل بتصرف.

الإفرنجي (السفلس) Syphilis

هو أهم الأمراض الزهرية وأخطرها، تسببه اللولبيه الشاحبة Treponema Pallidum . وهي جرثوم تشبه الأفعى بشكلها وحركتها وخبثها، وتحصل الإصابة إما بالعدوى المباشرة، فيسمى السفلس المكتسب، أو ينتقل أثناء الحياة الجنينية، للجنين ويسمى السفلس الولادي.

أولاً: السفلس المكتسب: لا جدال في أن المصدر الرئيسي للعدوى، هو الدعارة السرية (اي الزنا) والخطر كله يكمن في المومسات الخفيات، ويعتبر اللواط من المصادر التي لا يجوز أن تغيب عن البال، أما الأسباب الأخرى فنادرة.

وكأي خبيث، تبقى اللولبية الشاحبة لمدة ثلاثة أسابيع بعد أن تصل الجسم دون أن تعطي أية أعراض أو علامات وهذه المدة تسمى بفترة الحضانة، وبعدها تبدأ الأعراض بالظهور والتي تمر بثلاث مراحل هي:

١ ـ **السفلس الاولي**: ويمتاز بثلاث علامات هي

. القرح Chancer : ويظهر مكان العدوى وهو في ٩٠ ٪ على الأجهزة التناسلية سواء في الرجل أو المرأة.

. ضخامة العقد البلغمية الناحية.

. وجود اللولبيات الشاحبة المؤكد في القرح والعقد البلغمية. أما حالة المريض العامة فحسنة حتى الآن.

٢ ـ **السفلس الثانوي**: Secondary Syph : يدخل المرض دوراً خطيراً جداً بسبب تعمم الإصابة وانتشارها، ويمتاز هذا الدور بالتظاهرات المرضية التالية.

آ ـ الآفات الجلدية المخاطية: حيث تصاب جميع اللحف الجلدية والمخاطبة باندفاعات سطحية غير مخربة، ولكنها تعج باللولبيات التي تبذر البلاء

في كل مكان، وتأخذ هذه الاندفاعات اشكالاً متعددة فمنها: البقعية والحطاطية والمتقرحة والورمية وكذلك اللوحات المخاطية على الصوارين والشفتين واللسان والأعضاء التناسلية، ومن الاصابات الهامة في هذا الدور: الطلاء الأبيض على اللسان Lekoplakia الذي يمكن أن يتحول إلى سرطان اللسان. قد تستمر هذه الأفات حتى السنة الثالثة أو الرابعة كما تتعمم ضخامة العقد البلغمية.

د ـ الاصابات الحشوية: كإصابة الطحال، والكلية والكبد والسحايا والدماغ او الحنجرة وهي إصابات صامتة لا يمكن كشفها إلا بالتحريات الدقيقة .و هنا يكمن الخطر، إذ لا تلبث أن تتحول بعد فترة إلى آفات مخربة كما سنرى.

حـ ـ الإضطرابات العامة، كالترفع الحروري، والانحطاط العام، والصداع، والآلام العظمية.

٣ ـ السفلس الثالثي «المتأخر»: آفات هذا الدور مخربة، تصيب الجلد والأحشاء وتحولها إلى: درنات أو صموغ، أو صلابات، أو ندبات، وهي آفات رهيبة لما تسببه من التخريبات العميقة والواسعة في الجسم، حتى بعد سنة، أو عشرين سنة، هذه الآفات كثيرة جداً، وهي التي أعطت للسفلس صفات الرعب والخطورة. تصاب جميع الأحشاء بهذه التخريبات كالكبد والقلب والأبهر، والكليتين،والمعدة، والخصية، كما يصاب بشكل خاص الدماغ والسحايا حتى إنه قبل اكتشاف البنسلين كان يوضع السفلس على رأس قائمة التشخيص التفريقي لجميع آفات الدماغ والسحايا وذلك لشدة انتشاره في المجتمع الأوربي، وذلك كما توضع الحمى التيفية في بلادنا على رأس قائمة التشخيص التفريقي عندما يراجع المريض بشكاية الترفع الحروري.

ـ السفلس الولادي: **Congenetal Syph**

يصيب الجنين حينما تصاب الحامل بالسفلس العام أثناء الحمل، وهو لا يحدث إلا بعد الشهر الرابع، وهو الهدية (الثمينة) التي تقدمها الأم (الزانية، أو التي زنا زوجها غالباً) لجنينها الغالي فتؤدي إما لإجهاضه على شكل جنين متعطن

مهتريء، أو ميت، ولذلك يعتبر السفلس أحد أهم الأسباب المؤدية للإجهاض المتكرر، أو الولادات الميتة، كما يعتبره البعض أحد أسباب العقم.

ـ كما يمكن أن يصاب الوليد أثناء ولادته إذا كانت الاعضاء التناسلية للأم مصابة، فيظهر القرح على وجه الوليد أو رأسه بعد ثلاثة أسابيع من ولادته.

ـ كما لا يقتصر انتقال السفلس إلى الأبناء على ذرية واحدة، بل قد ينتقل إلى الذرية الثانية ،والثالثة ويسمى بالسفلس الإرثي.

ـ يقظه السفلس: يقول الدكتور عبد الكريم شحادة: «يظن كثير من الناس وحتى المثقفين وبعض العاملين بالحقل الطبي أن السفلس قد قضي عليه بعد اكتشاف البنسلين. إن هذا الزعم ـ ويا للاسف ـ خاطىء، وإن السفلس بحوادثه المخيفة وتهديده لسلامة المجتمع قد عاد واستيقظ واصبح مشكله عالمية. . . ولقد اصبحنا نرى الآن حوادث كثيرة للسفلس بعد غياب لم يدم طويلاً، اما أسباب هذه اليقظة فيمكن جملهاب: اللامبالاه والحرية الجنسية، وضعف الوازع الديني والأخلاقي، والجهل بالعلامات التقليدية للسفلس والمعالجة الناقصة، والاستهتار بالسفلس، واللواط، وانتشار الأدوية المانعة للحمل، ووجود الدومسات اللاتي ر عن الداء بكل مكان، وتستر الداعرات باسماء مختلفة، كالفنانات والغانيات وعاملات الملاهي والمقاصف وأماكن الفجور العامة.

السيلان Gonnorhea

ويسمى التهاب الإحليل البني أو التعقيبة بالعامية، تسببه المكورات البنية Gonococcus التي تنتقل بشكل رئيسي بالاتصالات الجنسية غير الشرعية، فيصاب الإنسان السليم عند اتصاله جنسياً بامراة مريضة أو العكس، كما يمكن أن تنتقل نادراً إلى الفتيات العذراوات البريئات، باستعمالهن أدوات ملوثة كالمناشف، أو ميزان الحرارة أو باستعمال المرحاض الافرنجي.

تحتفظ المرأة بالجراثيم في أعضائها التناسلية أشهراً أو سنيناً قد تصل إلى ١٠ سنوات وهذا يشكّل خطراً مستمراً لنشر الداء.

كما يمكن أن تصاب عين الوليد أثناء الولادة إذا كانت الأم مصابة، ويحصل له التهاب ملتحمة بني: وبسبب شيوع هذا الالتهاب عند المولودين قديماً في المجتمع الأوربي، فقد جرت العادة على تقطير عصير الليمون أو أي مطهر آخر في عين الوليد إثر ولادته مباشرة، لوقايته من التهاب الملتحمة البني.

ـ فترة حضانة المرض (٢ ـ ٥) أيام وسطياً.

أضرار السيلان: تمر الإصابة بثلاث أدوار:

١ ـ دور التقيح المنتشر: ويسمى التهاب الإحليل الحاد: ويتصف بسيلان قيحي مع حرقة بولية يزدادان بشكل تدريجي حتى يصبحان شديدين.

٢ ـ دور التوضع البؤري: يتوضع فيه الالتهاب في بؤر قيحيه على ثنايا المهبل، وحول عنق الرحم وداخله، وفي الإحليل، هذه البؤر تسبب إزمان المرض وتحوله إلى التهاب مزمن، يتخلله هجمات حادة إثر التعرض للبرد أو تناول البيرة...

٣ ـ دور الإختلاطات: والاختلاطات تناسلية وعامة:

آ ـ الاختلاطات التناسلية: وهي عند الرجل، التهاب الحشفة، وتضيق

القلفة ـ وهما نادران في بلادنا بسبب سنة الختان ـ والتهاب البروستات، وهو أهم اختلاطات السيلان في الرجل، أو التهاب الحويصل المنوي، والحبل المنوي، والبربخ، والخصية، وكل هذه الالتهابات قد تسبب للرجل العقم.

أما الاختلاطات عند المرأة فهي: التهاب غدة بارتولين، والتهاب عنق الرحم وهو شائع، والتهاب الرحم والملحقات وهو اختلاط خطير جداً قد يؤدي لالتهاب المبيض والخُلْبْ (البريطوان). والاصابات المتكررة قد تسبب مآسي خطيرة، كانسداد البوقين، وتليف المبيض وبالتالي حدوث العقم.

ب الاختلاطات العامة: ومنها:

١ ـ إصابة العين بالعدوى الذاتية، أو إصابة عين، الطفل عند ولادته، وهذه تسبب التهاب القرنية الذي إذا ترك بدون علاج، أدىٰ إلى العمى.

٢ ـ خمج الدم السيلاني: وهو اختلاط خطير، حيث تصل الجراثيم الدم، ومنه إلى الاعضاء المختلفة مسببةً، التهاب الجلد، أو المفاصل، أو القلب، أو التهاب شغاف القلب، أو التهاب الجملة العصبية أو الجنب أو الأوعية.

وخلاصة القول: إن السيلان البني من الأمراض الزهرية الشائعة التي تستحق العناية والاهتمام، فقد رأينا كيف أنه لا يقتصر على الالتهابات الموضعية، بل يتعداها إلى النواحي العميقة من الأجهزة التناسلية ليصيب أجهزة الاخصاب فيؤدي الى العقم.

ومن الطريف أن نذكر أن حكمة الله قضت أن لا تسبب الإصابة بمرضي السفلس أو السيلان أية مناعة حيوية، بعكس معظم الأمراض الأخرى، فمن أصيب أول مرة بهذين المرضين قابل لأن يصاب مرةً ثانية وثالثة عندما يعود سيرته الاولى على طريق الضلالة..

ـ القرح اللين Chancroid

مرض زهري نادر وسارٍ، ينتقل بالاتصالات الجنسية المشبوهه، ويصيب الاعضاء التناسلية، ويتصف بقروحه المؤلمة، تسببه العصية المستدمية الدوكرية Haemophilus Ducrey . وقد يشترك القرح اللين مع القرح الإفرنجي، فيعطي القرح المختلط.

الورم الحبيبي الإِرَبي

عامله الممرض Donovania granulomatis ، وهو نادر ينتقل بالاتصالات الجنسية المشبَوهة أيضاً ويتظاهر بشكل حطاطات أو عقد تتوذم أو تتقرح، أو تشكل أوراماً نامية، وهو منتشر في المناطق المدارية.

النمو المغبني الالتهابي الجنسي

تسببه حمى راشحة «فيروس». ويتظاهر بحويصلات صغيرة على القضيب، تحوي سائلاً قيحياً أو مصلياً، تتحول بعد أسابيع الى تورمات مؤلمة جداً في المغبن، ومن اختلاطاته تشوه الجهاز التناسلي، وداء الفيلة في الجهاز التناسلي، أو الأطراف السفلية.

التهاب المهبل بالدويبات المُشْعِرَه

تسببه طفيلية تسمى بالدويبة المشعرة Trichomonas Vaginalis ، وهي وحيدة الخلية، تؤدي لالتهاب المهبل عند المرأة، وقد تسبب التهاب الإحليل عند الرجل، ويتظاهر المرض بسيلان قيحي ، مع حكة فرجية، وقداد «حرقة بولية». هذا الالتهاب شائع جداً، وتلعب الاتصالات الجنسية اللاشرعية، دوراً فعالاً في نشره.

والآن:

أيَّةُ وسيلةٍ تجدي في الحد من خطر هذه الأمراض الفتاكة في المجتمع وقد جُرِّبت كلها؟..... لقد جربوا استخدام البنسلين ففشلوا، وجربوا وضع المومسات المحترفات في أماكن الدعارة العامة ففشلوا أيضاً، واطلقوا سراحهن فنشروا الداء أكثر، وجربوا نشر الأفكار الإباحية، والثقافة الجنسية فزاد الوباء انتشاراً...... لقد جربوا كل ذلك، فهلاً جربوا الدواءَ الناجح، الدواء الذي يتهمه أصحاب النظرة السطحية او الذين يريدون للرذيلة ان تعيش يتهموه بأنه قاسٍ وصعب ولا يليق بالإنسانية، وهو في حقيقته يحمل كل الرحمة وكل الاحترام للإنسانية؟

هلاَّ جربوا العلاج الذي تقدم به القرآن الذي، يبدأ بمعالجة النفس البشرية فيه فيهذبها ويحليها بالفضيلة والأخلاق الحميدة، حتى ترفض طوعاً كل خسةٍ وكل رذيلة، ويأمر بالابتعداد عن كل ما يثير الشهوة بغض الطرف: قال تعالى ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠ ـ ٣١] وسهل عقبات الزواج بترغيبه بعدم غلاء المهور، وكره بالفاحشة وجعل اجتنابها من صفات عباد الرحمن المؤمنون المفلحون (ولا يزنون)

أما من لم تفد معه تلك التربية الرفيعة، واستجاب لنداء شهوته ووقع في الفاحشة فليس له إلا أخر جرعة من ذلك الدواء، تلك الجرعة الكفيلة بكبح لجام الداء، حيث قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[النور: ٢].

لقد طبق الرسول ﷺ هذا الدواء في المجتمع المسلم، فلم تحصل سوى حوادث جلد تعد على الأصابع، وكان مجتمعاً نظيفاً، ما نزال نحن ولبعد قرون ننعم ببقايا طهارته. وقد أعرضت أمم الغرب عنه، فعم فيها الداء والبلاء، وكان مجتمعاً ملوثاً بالرذيلة، وما تزال البشرية تعاني من تشتته العذاب والمراره، ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا﴾ [الكهف: ٢٩].

اللواط Buggery

جاء ذكر اللواط في القرآن في سورة العنكبوت، والاعراف، وهود، والنمل، والقمر والذاريات، والشعراء، وذلك للتغليظ على مرتكبي هذه الفاحشة، ولتنبيه الناس عن تلك اللوثة التي تنحدر بالمرء إلى أحط درجات السقوط والانحلال وما يريده القرآن من تحريمه اللواط، أشد التحريم، هو تطهير الأرواح من خبث الأهواء وتجنيبها مفاسد العادات، وتحذيرها من سلوك طريق الشر .

يعد قوم لوط، أول من ارتكبوا هذه الفاحشة، فقد جاء في سورة الأعراف:

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ [الاعراف: ٨٠ ـ ٨١]. ولما أصرَّ القوم على فعلتهم كان جزاؤهم ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾[هود: ٨٢].

ـ تعريف اللواط وأضراره الطبية: يقصد باللواط الجماع الشرجي، سواءٌ أكان الملوط به ذكراً أو أنثى، وهو إما حاد، أو مزمن حيث يعتاد المرء على هذا الفعل الخبيث. ويمكن جمل أضراره الطبية بما يلي:

١ ـ نقل جميع الأمراض الزهرية التي مر ذكرها في بحث الزنا وهي (السفلس والسيلان، والقرحة اللينة، والورم الإربي، وكذلك ينقل مرض الجرب والقمل .

٢ ـ ارتخاء عضلات المستقيم أو تمزيقها، وبالتالي فقدان السيطرة على عملية التغوط بشكل كامل، ولذلك فقد يخرج البراز بدون إرادة المريض.

٣ ـ الانعكاس النفسي في خلق الفرد، فيشعر من صميم فؤاده أنه ليس

رجلاً، وينقلب الشعور به إلى شذوذ خلقي، فيصاب بأمراض نفسية أهمها الضلال الجنسي كالمازوخية والسادية .

٤ ـ عدم ميل المعتاد على اللواط إلى زوجته وقد يقدم على طلاقها .

٥ ـ الشذوذات النفسية عند الزوج أو الزوجة.

فمحرمٌ شرعاً على الزوج اللواط بزوجته أيضاً قال تعالى في سورة البقرة : ﴿فأتوهن من حيث أمركم الله﴾ [البقرة : ٢٢٢] ونذكر أن حكم اللواط فى الإسلام القتل للاثنين

وعلى الرغم من أن هذا الفعل مناف لفطرة الإنسان وغريزته، يرفضه مقدار بسيط من سلامة الذوق، نلاحظ زيادة انتشار اللواط، وخاصة في البلاد الأوربية، والأمريكية، وحتى في بعض مناطق الخليج العربي التي تأثرت بالعادات الغربية حتى أفقدتها أخلاقها الإسلامية والعربية الأصيلة.

تشير بعض الإحصائيات أن اكثر من (٦٠) ألف غلام في بريطانيا يمتهنون اللواط لكسب المال. ولعل اكبر وصمة عارٍ على جبين حضارة القرن العشرين أن تصدِر بعض الدول الأوربية، كبريطانيا، قوانيناً تبيح فيها فعل اللواط .

البَابُ الخَامِسُ

ٱلقُرْآنُ وَٱلطِّبُّ ٱلعِلَاجِي

- العسل
- الصِيام



قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢]

وجدنا كيف أولى القرآن في نصوصه المجالَ الوقائي، اهتمامه الكبير، ومع ذلك فلم يخلُ من التوجيه إلى بعض وسائل الشفاء، وهي رغم قلتها من حيث العدد، فهي ذات تطبيق واسع في معالجة الأمراض ـ كما سنرى إن شاء الله ـ وسوف نكتفي هنا بمناقشة وسيلتين شفائيتين مختلفتين في طبيعتهما، الأولى: مادةٌ تؤكل أو تطبق أو تحقن ألا وهي العسل، والثانية: نظامٌ حياتي غذائي يطبق شهراً في كل عام ألا وهو الصيام.

العسل Honey

(فيه شِفاءٌ للناس)

في العسل: قال تعالى ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [النحل ٦٨-٦٩] وقال يصف أنهار الجنة التي وُعِدَ بها المتقون: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ﴾ [محمد: ١٥]

وقال عليه الصلاة والسلام: ﴿عليكم بالشفائين العسل والقرآن﴾

ـ «ما من شك في أن النصوص القرآنية التي وردت في العسل، ومن بعدها الأحاديث النبوية الصحيحة هي أوضح وأرسخ النصوص القديمة على الإطلاق، كما أنها تعتبر من أوائل النصوص التي جزمت بالفائدة المطلقة، وبالخواص العلاجية الثابتة لهذه المادة القيمة»[١].

وقبل البحث نحب أن نشير إلى أن ما سنورده من الفوائد الصحية والعلاجية للعسل، ما هي إلا نتائج تجاربَ كثيرة قام بها العديد من العلماء في أنحاء العالم، وخاصة في الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، ومن يريد زيادة في الإيضاح فليراجع هذه التجارب، التي جمع منها الكثير والمفيد الدكتور الدقر في كتابه «العسل».

مكونات العسل: يحوي العسل أكثر من سبعين مادة مختلفة، فهو:

(١) العسل فيه شفاء للناس، للدكتور نزار الدقر.

١ ـ أهم منبع للمواد السكرية الطبيعية، حيث اكتشف الى الآن حوالي (١٥) نوعاً من السكاكر، أهمها سكر الفواكه (فركتوز) بنسبة (٤٠٪)، وسكر العنب (غلوكوز) بنسبة (٣٠٪) أما سكر القصب فبنسبة (٤٪). . . . وإن (١) كغ من العسل يعطي طاقة تقدر بـ (٣٢٥٠) حريرة.

٢ ـ يقف في الصف الأول بين الأغذية من حيث احتواؤه على بعض الخمائر (الأنزيمات) التي تساعد في عمليات الاستقلاب والهضم وأهمها: خميرة الشعير Amylase التي تحول النشاء إلى سكر، والقلابين Invertase التي تقلب السكر العادي إلى سكر عنب وسكر فواكه، والكاتالاز Catalase ، والبيروكسيداز Peroxidase ، والليباز Lipase.

٣ ـ يحوي مجموعة من الفيتامينات، أهمها فيتامين (ب) و (ب٢) و (ب٣) أو حمض البانتوثيني، و (ب٥) أو حمض النياسين، و(ب٦) أو البيرودكسين، وفيتامين (ث)، وآثار من البيوتين وفيتامين (ك)، وفيتامين (ي)Vit.E وفيتامين (آ). وهذه الفيتامينات توجد بمقادير غير مرتفعة ولكنها مفيدة، لأن العسل وسط ممتاز لحفظها ـ أما نسبة وجودها فمرتبط بنسبة غبار الطلع الذي تجمعه النحلة، كراتب غذائي لها.

٤ ـ يحوي العسل أنواعاً من البروتينات والحموض الأمينية، والحموض العضوية، كحمض النحل، ومشتقات الكلوروفيل، وعلى منشطات حيوية Bios-timulators وعلى روائح عطرية وغيرها.

٥ ـ الأملاح المعدنية وأهمها: أملاح الكلس، والصوديوم والبوتاسيوم والمنغنيز والحديد والكلور والفوسفور والكبريت واليود، وتشكل هذه الأملاح إثنان بالألف من وزن العسل.

٦ ـ يؤكد الكثير من الباحثين على وجود موادٌ مضادةٍ لنمو الجراثيم في العسل، كما يعتقد بوجود هرمون نباتي ونوع من الهرمونات الجنسية (من مشتقات الأستروجين).

إذاً، فالعسل مادة شديدة التعقيد، تتباين قليلا بتراكيبها باختلاف الزهور التي جنيت منها، ولعل السر في احتوائها على هذه المواد المختلفة، التي لم تجمع في أي مادة غذائية أخرى على الإطلاق، هو جنيها لرحيق كل الأزهار والثمرات استجابةً لنداء خالقها يوم أوحى لها: ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثمراتِ، فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِكِ ذُلَلًا، يَخْرُجَ مِن بُطُونِها شَرَابٌ مختلفٌ الوانه﴾ ، وقد تبين فعلاً، أن النحلة لا تقوم بتصنيع العسل فقط، وإنما تقوم بصنع موادَّ أخرى أقل أو أكثر تعقيداً من العسل، فهي تصنع أقراص الشمع السداسية العيون، وتصنع ما يسمى بالغذاء الملكي، وهي مادة أكثر تركيزاً وأشد تعقيداً من العسل، تقدمه العاملات للملكة وللبيوض التي تُعد لتكون ملكات، كما تبين ان مقدرة العسل على الشفاء تزداد كلما كان عدد الزهور المجنى منها أكبر.

- من ميزات العسل التي يجب معرفتها.

١ - مقاومته للفساد مدة طويلة تصل إلى سنين عديدة، بشرط واحد، هو أن يُحفظ بعيداً عن الرطوبة.

٢ - إذا سُخن لأكثر من ستين درجة مئوية، يفقد جزءاً من أهميته بصفته راتباً غذائياً جيداً.

العسل مبيد للجراثيم ومضاد للعفونة

أكد أكثر الباحثين أن الجراثيم الممرضة للإنسان لا يمكن لها أن تعيش في العسل، وأن للعسل فعلاً مبيداً لها. وقد وُضع لتعليل ذلك نظريات عديدة، منها:

١ - احتواء العسل على حمض النحل Formic Acid ، وهو من المواد المضادة للعفونة.

٢ - ارتفاع تركيز السكاكر التي تصل الى ٨٠٪ من تركيب العسل، رغم أن الأوساط ذات التركيز السكري الخفيف تزيد نشاط الجراثيم، ويذكرنا ذلك بأن التمر الذي يحوي نسبة عالية من السكاكر، لا تنمو فيه الجراثيم أيضاً.

٣ ـ احتواء العسل على مواد مثبطة لنمو الجراثيم Antibacteril Inhibitore وهذه المواد هي منتجات خاصة من صنع النحلة حيث إنها لا توجد في العسل الاصطناعي، وهذه النظرية أكثر النظريات أهمية.

٤ ـ احتواء العسل على مادة الماء الأكسجيني Hydrogen (H_2O_2) peroxide المعروف بتأثيره القاتل للجراثيم.

والواقع أن الفعل المضاد لنمو الجراثيم الذي يتمتع به العسل هو حصيلة العوامل التي سبق ذكرها متعاضدة.

أما عن فعل العسل المضاد للعفونة، فهو بعكس معظم المواد الغذائية، كالحليب والعصير والأطعمة المطبوخة، لا تنمو عليه الفطور ولا يتعفن مطلقاً، ولا يتغير لونه أو طعمه أو رائحته شريطة أن يحفظ بعيداً عن الرطوبة.

ـ **حفظ الأنسجة في العسل**: ثمة ميزتان للعسل، الأولى أنه مادة غذائية غنية بالسكر، والثانية أنه مضاد للجراثيم والفطور، هاتان الميزتان دعت العلماء لأَنْ يستخدموا العسل في أحدث المجالات التطبيقية الطبية، التي تشكل اليوم مشكلة علمية، ألا وهي، حفظ الأنسجة والأعضاء الحية لمدة طويلة وهي عقيمة ودون أن تتأثر حيوية هذه الأعضاء ووظائفها.

وقد وجد بنتائج التجارب المجراة على العسل في هذا المجال، المعطيات التالية:

١ ـ لمحلول العسل الطازج (٥٠٪) و(٢٥٪) تأثير مبيد للجراثيم المكورة والعصوية بشكل واضح.

٢ ـ محلول العسل القديم (المستعمل سابقاً في حفظ الأنسجة) يعدُّ مبيداً لأكثر الجراثيم ما عدا المكورات العنقودية.

٣ ـ الأنسجة التي أخذت ضمن شروط التعقيم، وحفظت في محلول عسلي (٥٠٪) بقيت عقيمة وصالحة لمدة طويلة من الزمن.

العسل والحمية في الداء السكري:

الحمية في الداء السكري أكبر ركن من أركان المعالجة، وخاصة في السكري عند الكهول، فهي لوحدها تكفي في ٥٠٪ من الحالات، وفي ٣٠٪ تُشارك الحمية بخافضات السكر عن طريق الفم، وفي سكري الشباب أو السكري المختلط يستخدم الأنسولين حقناً تحت الجلد.

وأساس الحمية هو الامتناع عن جميع أنواع الأطعمة الحاوية على السكر والنشويات بنسبة عالية، مثل الخبز والأرز والبطاطا وجميع المشروبات الحلوة والشوكولاه، والحلويات، وهي في الواقع حمية صعبة جداً، ولذلك فإن وجود مادة سكرية هي غاية في اللذة، لا تقتصر على أنها غير ضارة بالداء السكري فقط، بل أنها مفيدة أيضاً وتمد الجسم بمواد يمكن أن تعطيه القدرة والطاقة، هي مادة عظيمة فعلاً، هذه المادة هي العسل. لقد بينت نتائج التجارب التي قام بها الكثير من العلماء، أن الإنسان يستطيع أن يتمثل سكر الفواكه بشكل سهل وسريع، حتى لو كان مصاباً بالسكري وخاصة بالمقارنة مع السكر الأبيض «سكر الطعام» ومن المعروف أن نسبة سكر الفواكه في العسل هي عالية جداً إذ تشكل ٤٠٪ من تركيبه، ولهذا ينصح بعض العلماء باستبدال العسل بكافة أنواع السكريات في جداول الحمية الخاصة بالسكريين.

وقد أثبت العالمان كيليان وتوبياش، أن إعطاء السكريين مقدار (٢٠) غ من العسل صباحاً، و(٢٠) غ ظهراً، دون أي تغيير في كمية الأنسولين، أو نوعية حميتهم، لا تؤثر بصورة ملحوظة على مستوى سكر الدم اليومي عندهم.

وثمة شيء آخر وهام، هو ما توصل اليه منكوفسكي بتجاربه على الكلاب، بان للعسل فائدة كبرى كمداواه داعمة لاحمضاض الدم Acidosis ، الإختلاط الخطير للداء السكري أما البروفسور، فاتيف من جامعة صوفيا، فيقول بعد تجارب على (٣٦) طفلاً سكرياً: لقد تبين لي بشكل لا يقبل الجدل حسن تأثير العسل على سير الداء السكري.

وأخيراً فقد اكتشف حديثاً مواد في العسل تشبه الأنسولين في تأثيرها، كل هذا يجعل من العسل مادة ذات تأثير جيد على استقلاب السكاكر وخاصة عند السكريين.

ويجب أن لا ننسى أن تناول العسل بكميات كبيرة يضر بالسكري لأنه يحوي على ٣٠٪ من تركيبه سكر عنب، فلكي نحصل على تأثيره المفيد يجب أخذه بمقادير معقولة وباشراف الطبيب.

العسل والوقاية من نخر الأسنان:

نخر الأسنان آفة شائعة، تحدث خاصة عند الذين يتناولون السكاكر الصناعية بكثرة، وهي سكاكر قابلة للتخمر بوجود العصيات اللبنية Lactobacilli

نستطيع تلمس دور العسل (كسكر طبيعي) في الوقاية من نخر الأسنان، بالمقارنة مع السكاكر الصناعية في التجربة التي قام بها العلماء (وسبورن ونوزيسكين وستار)، على مجموعة من الناس لمدة خمسة أسابيع ونصف، حيث وجدوا أن: «١٠٠٪ من الذين لم يكن لديهم نخر، وتناولوا سكاكر طبيعية (٧٠ غ عسل يومياً) ظلوا بدون نخر، بينما نجد أن ٧٢,٧٪ من الذين ليس لديهم نخر سابق وتناولوا سكر صناعي (٦٥ غ باليوم) قد حصل لديهم نخور سنيه، كما وجد عند ١٠٠٪ منهم عصيات لبنية في أفواههم».

كما أن لفعل العسل المضاد للجراثيم، أثر في الوقاية من النخر إضافة لكونه سكر طبيعي. وللعسل قدرة واضحة في الحث على نمو العظام، وبزوغ الأسنان، وفي التكلس العظمي والسني، وبالتالي يزيد نمو الطفل ويبعده عن خطر الكساح.

- إن دعج الأسنان بالعسل الممزوج بالفحم الطبي يجعلها بيضاء ناصعة.

العسل وطب الأطفال: عسل النحل مادة غذائية وعلاجية ممتازة لعضوية الطفل فهو:

١ ـ يزيد خضاب الدم وعدد الكريات الحمر.

٢ ـ يحسن حالة الطفل بشكل ملحوظ وخاصة أولئك الذين يعانون من اضطرابات هضمية، كالإسهال وسوء الامتصاص، أو يعانون من سوء التغذية أو فاقة دموية.

٣ ـ يجنب الصغار خطر الأمراض الجرثومية والتعفنات المعوية، بسبب خواصه المضادة للجراثيم.

٤ ـ يسرع شفاء الأطفال من الأمراض التي تصيبهم، ويزيد وزنهم.

٥ ـ يساعد في ظهور الأسنان، ويحميها من الأمراض.

٦ ـ يؤمن للطفل الغذاء اللازم من فيتامين ب٦، ويحسن استقلاب الكلس والمنغنيزيوم في الجسم ،ولهذا ينصح أكثر العلماء بإضافة العسل الى غذاء الطفل في مختلف مراحل نموه، لما في ذلك من فوائد في نموهم الطبيعي، ووقاية لهم من الأمراض الفتاكة بالأطفال، كالإسهالات وسوء التغذية.

عسل النحل والوقاية من الأذيات الشعاعية والسرطان:

التعرض للأشعة بكثرة يضر ببعض المرضى المعالجين بها، وببعض الأطباء والعاملين في حقل الأشعة، ويظهر ذلك على شكل فقر دم، ونقص في الكريات البيض، مع صداع ووهن وإقياء وحمى... وقد وجد أن حقن هؤلاء بمحلول العسل يخلصهم بسرعة مدهشة من هذه الأعراض، كما أن إعطاءه للمرضى قبل تعرضهم للجلسات الشعاعية يؤدي لعدم ظهور الأعراض السابقة الانسمامية لديهم.

وتشير الإحصائيات الى ندرة إصابة النحالين (القائمين على العناية بالنحل) بالسرطان، نسبة لأصحاب المهن الأخرى. وحتى الآن لم يوجد التعليل العلمي لذلك، فنسبه إصابة النحالين بالسرطانات المختلفة هي (٣٦٪ بالألف)، أما

نسبتها عند عمال تصنيع الخمور فهي (٦ , ٤ بالألف، أي أكثر من النسبة السابقة بـ (١٣) ضعف تقريباً).

لذلك فإن العسل يدخل في حمية جميع المرضى في مشفى إيسلر للأورام السرطانية في المانيا الغربية.

الاستشفاء بالعسل

الأثر الشافي للعسل، هو مدلول الآية الصريح، حيث قال تعالى: (فيه شفاء للناس) وقد يذهل الإنسان عندما يستطلع تأثير هذا الدواء الإلهي العجيب في معالجة الكثير من الأمراض، وحتى بعض الأمراض التي لم يستطع الطب إلى يومنا، أن يجد لها علاجاً فعالاً كالتهابات الأنف الضمورية، والخشكريشات والقروح الواسعة في الجلد... وغيرها وإن أهم ما يميز العسل كدواء عن باقي الأدوية، هو انعدام تأثيراته الجانبية على الأجهزة المختلفة، بل على العكس تماماً، فهو يحسن الحالة العامة لجميع هذه الأجهزة، وهذا ما يساعد أكثر على الشفاء.

الاستشفاء بالعسل في أمراض الجلد Dermatology :

منذ القديم استخدم العسل في معالجة الآفات الجلدية، وخاصة التقيحات والقروح والجروح العفنة، بدءاً من توصيات أبقراط ونصوص التوراة، حتى ابن سينا الذي كان يرى أن للعسل فائدة كبيرة في معالجة قرحات الجلد العميقة والمتعفنة، ثم طُبق العسل في العصر الحديث من قبل كثير من العلماء في معالجة هذه الأمراض التي تحير الطب إلى الآن، وقد كان من نتائج هذه التجارب ما يلي:

١ ـ العسل يسرِّع **التئام الجروح** وينظفها لأنه يزيد محتوى الجروح من مادة الغلوتاثيون التي تسرع عملية التعمير والالتئام النسيجي.

٢ ـ العسل علاج جيد **لتقرحات الجلد المزمنة**، وخاصة إذا طبق المزيج المؤلف من (٤/٥ عسل + ١/٥ فازلين).

٣ ـ علاج جيد **للتقيحات الجلدية**، كالدمامل والجمرة الحميدة والتينة العنقودية وغيرها، لأنه يوقف نمو الجراثيم ويغذي الجلد والأعصاب.

٤ ـ يؤدي لشفاء سريع **للجروح الواهنة**، كالناتجة عن طلق ناري أو المرافقة بذات عظم ونقي، وذلك بتطبيقه موضعياً بالتشريد الكهربائي.

٥ - يفيد كضماد للتغيير على العمليات القذرة، التي تحمل احتمال التلوث الجرثومي، كعمليات قطع الفرج، وذلك كما طبقه العالم بولمان - الجراح النسائي - الذي قدم تقريراً بذلك ختمة بقوله: «عندي كل المعطيات الإيجابية كي أفكر بهذه المادة البسيطة التي تجيب على كل الأسئلة حول مشاكل الجروح والقروح المتقيحة، فهي مادة غير مخرشة، وغير سامة، وعقيمة بذاتها، مضادة للجراثيم، مغذية للجلد، رخيصة، سهلة التحضير، سهلة الاستعمال، وفوق كل ذلك مادة جدُّ فعالة».

ويقترح الكثير من العلماء، ضرورة تجريب العسل على نطاق واسع، وحده، أو بادخاله كسواغ في الأدوية الجلدية، من مراهم وكريمات، والتي تستخدم في معالجة التقرحات الجلدية المزمنة والحادة.

حقن العسل موضعياً: يؤكد عدد من الأطباء على تأثير العسل كمضاد للحكة وكمهدىء في الآفات الجلدية المزمنة والحادة الحاكة، عندما يعطى حقناً موضعياً في مكان الآفة.

الاستشفاء بالعسل في أمراض جهاز الهضم

إن ما يحويه العسل من موادَّ كيمياوية مختلفة، يجعل له تأثيرات حسنة على بعض الأمراض المتعلقة بجهاز الهضم، فهو مثلًا:

١ ـ يساعد على الهضم بفعالية الأنزيمات الهاضمة التي يحويها وهي: الأميلاز: والكاتالاز، والليباز وغيرها.

٢ ـ العسل يخفض الحموضة المعدية الزائدة، فهو يفيد في القرحة الهضمية، والتهابات المعدة، كما أن إعطاء العسل للمصابين بنقص الحموضه المعدية يؤدي لزيادة معتدلة فيها وبذلك فإن للمحاليل العسلية دوراً حقيقياً هو: **تنظيم حموضة المعدة**: وفي دراسة ممتعة للبرفوسورة خوتكينا، على عدد كبير من المصابين بالقرحة الهضمية (سواء المعدية أو العفجية) حيث عالجت القسم الأول منهم بالمعالجات العادية، والحمية العادية للقرحة، وعالجت القسم الثاني بالعسل فقط، وكانت النتيجة هي: أن (٦١٪) من القسم الاول تم شفاؤهم سريرياً، وبقي (١٨٪) منهم يعانون من بعض الآلام. أما القسم الثاني المعالج بالعسل فقدتم شفاء (٨٤٪) منهم وبقي (٩,٥٪) منهم يعانون من بعض الآلام. ويرى العلماء أن العسل يملك تأثيراً مضاعفاً على القرحة، تأثير موضعي: بتسريع إلتئام القرحة، وتعديل حموضة المعدة، وتأثيراً عاماً: بتحسين حالة المريض وتهدئة جهازه العصبي.

٣ ـ العسل مفيد جداً، وفعَّال في معالجة الإنتانات المعوية، وخاصة عند الأطفال وقد ورد عن الرسول ﷺ في مناسبات عدة، أنه أمر بتناول العسل لعلاج استطلاق البطن (الإسهال) مع تأكيده على ذلك.

٤ ـ العسل يمنع التخمرات بسبب احتوائه على حمض النحل الذي يؤثر على جراثيم الأمعاء.

٥ ـ يمنع حدوث الإمساك وخاصة، الإمساك الذي يحصل بعد العمليات الجراحية على الأمعاء، وذلك لما يحويه من المواد العطرية الطيارة التي تنشط الحركات الحوية للأمعاء، كما أن العسل يحوي مادة (غلوكوسيد أستر أسيتيل)، التي تتحول الى (أوكسي ميثيل انتراكيون) في الأمعاء وهذه تكافح الإمساك.

٦ ـ يفيد العسل في معظم أمراض الكبد والصفراء عندما يدخل في حمية المرضى، وذلك لأنه مادة مغذية للنسيج الكبدي، كما يزيد إحتياطي الكبد من مولد السكر.

وعندما يمزج العسل بغبار الطلع والغذاء الملكي يشكل أكثر العلاجات الفعالة في أمراض الكبد، لما يحويه من أملاح معدنية وحموض عضوية وفيتامينات وهرمونات وخمائر ومضادات حيوية، تنشط وظائف الكبد واستقلاب السكاكر، كما يعزو العالم كوخ هذا الأثر الجيد لوجود عامل نوعي في العسل أسماه العامل الغليكوتيلي glucatilic factor ، الذي يملك أثراً خاصاً على الكبد، ويحسن الدوران الدموي ووظائف القلب.

الاستشفاء بالعسل في أمراض التنفس

١ ـ في السل: للعسل تأثير حسن على مريض السل، وقد يكون السبب هو أن العسل يزيد مقاومة الجسم للالتهاب السلي، فقد لوحظ أن إعطاء (١٠٠ ـ ١٥٠) غ من العسل يومياً لمرضى السل الرئوي، تؤدي لزيادة وزن ملحوظة، وتناقص السعال، وزيادة خضاب الدم وانخفاض سرعة التثقل، وذلك نسبة للمرضى الذين لم يتناولوا العسل.

٢ ـ السعال الديكي والتهاب الحنجرة والبلعوم، من الأمراض التي يؤثر عليها العسل تأثيراً ممتازاً.

٣ ـ التهاب القصبات: يفيد العسل في التهاب القصبات وإزالة السعال، وقد أضافت الشركة الألمانية Natterman العسل إلى مركباتها المضادة للسعال ومنها شراب ملروزوم Melrosum المتوفر في الأسواق حالياً، والذي يعتبر فعلا من أحسن أدوية السعال والتهاب القصبات، وأكثرها قبولاً وخاصة بالنسبة للأطفال.

٤ ـ وفي معالجة الربو القصبي وذات الرئة، فيستعمل العسل بشكل إرذاذ مع كلور الكلس، ومحلول الديمدرول (مضاد هيستامين).

الاستشفاء بالعسل في أمراض العين

استخدم العسل قديماً وحديثاً في معالجة أمراض العين، وأعطى نتائج مشجعةوجيدة، وظهر بنتائج التجارب العديدة فائدة العسل التي لا تقبل الشك في معالجة الأمراض التالية:

١ ـ التهاب حواف الأجفان.

٢ ـ التهابات القرنية المختلفة، كالالتهاب القرني الناكس، والسلي، والإفرنجي، والتراخومي.

٣ ـ كثافات القرنية وتقرحاتها.

٤ ـ حروق العين المختلفة، باستخدام مزيج من العسل ومرهم البوسيد، أو العسل مع زيت السمك ولهذا ينصح أكثر العلماء باستخدام العسل كسواغ للمراهم العينية المضادة للإلتهابات. وذلك لما يملكه من تأثير واقي من الإنتان، ومحسن للتروية، ومن فعل مغذي ومعمر للنسج Regeneration، وخاصة بالنسبة لمنطقة القرنية.

وأحدث ما نشر في مجال العسل والأمراض العينية، هو ما كتبه الباحثان ماكسيمنكو وبالوتينا عن معالجة قصر البصر Myopia بالعسل، مع نتائج جيدة، بتوقف تطور قصر البصر، وتحسن قوته.

ـ العسل والنزلات الشعبية: إذا كان ما يقال عن سير النزلات الشعبية (الرشح والأنفلونزا والكريب) أنه يستمر (٧) أيام بدون معالجة، وأسبوع بالمعالجة، فإنَّ العسل كما يبدو سيغير هذه القاعدة، إذ تبين أن النزلات الشعبية تشفى خلال (٣) أيام، بتناول العسل بعد مزجه بالحليب الساخن، أو مع عصير الليمون، أو باستخدام شاي محلًى بالعسل.

ـ التهاب اللوزات والبلعوم المزمن: إن تطبيق العسل موضعياً مرتين باليوم لمدة أسبوعين يؤدي لموت الجراثيم البلعومية نهائياً، ويمكن أيضاً مزج العسل بالبنسلين، وتطبيق المزيج موضعياً.

ـ آفات الطرق التنفسية العلوية الضمورية: كالتهاب الأنف الضموري، والتهاب البلعوم الضموري، والتي لم تشفى بالمعالجات الطبية المستخدمة، يستخدم العسل فيها بشكل إرذاذ محاليله المائية واستنشاقها مع نتائج جيدة جداً.

ـ التهاب الجيوب المزمن، والأذن الوسطى القيحي المزمن، تعالج وتشفى بالغسيل بمحاليل العسل، حيث أن محلول العسل ذو التركيز (٣٠٪) كافٍ لا يقاف نمو الجراثيم كافة، العقدية والعنقودية، والعصيات الزرق الموجودة في أمراض الأنف والأذن والحنجرة عادةً.

ـ التهاب الأنف الحاد Rhinitis ،والتهاب البلعوم والقصبات.

ـ التهاب الأنف والبلعوم الجاف، تعطي معالجتها نتائج باهرة ومشجعة، بحقن المستحضر العسلي المسمى (Prokopin)تحت مخاطية البلعوم والسويقة اللوزية.

ـ التهابات الفم القلاعية Aphthose ، تستجيب بشكل جيد لتطبيق العسل موضعياً مكان الإصابة لمدة خمسة أيام.

الاستشفاء بالعسل من الأمراض النسائية والتوليد

١ ـ علاج إقياءات الحمل المعندة: ثبت علمياً أن حقن محلول الملكائين العسلي (عسل+ نوفوكائين) حقناً وريدياً بطيئاً، يؤدي لشفاء معظم حالات إقياءات الحمل المعندة بعد ٢ ـ ٣ حقن فقط.

٢ ـ إن إعطاء الحقن الوريدية العسلية بتركيز ٤٠٪ والمصفاة، يؤمن للماخض ولادة بدون ألم شديد ومرير.

٣ ـ التهاب المهبل بالدويبات المشعرة Trichomonas ، يدهن جدار المهبل، وعنق الرحم، والأعضاء التناسلية الظاهرة بالعسل لمدة (٦) أيام، تغسل قبلها بالماء الاكسجيني، ويظهر الفعل الحسن بعد يوم واحد، حيث تزول الحكة والحرقة، وبعد (٢ ـ ٣) أيام تنعدم الدويبات من المهبل، ويظهر بأن المادة المضادة للجراثيم Inhibin الموجودة بالعسل، هي التي تثبط الدويبات المشعرة، كما أن العسل يزيد حموضة المهبل، وهذا يساعد في القضاء على الطفيليات والجراثيم.

٤ ـ الحكة الفرجية المعندة: يشكل العسل أكثر العلاجات نجاحاً في الحكات الفرجية المعندة والمجهولة السبب، وينصح العلماء باللجوء للعسل عند فشل المعالجات الأخرى، كمعالجة تجريبية.

٥ ـ يرى د. كابلون أن المعالجة المثلى لالتهاب المثانة الحاد، هو حقن العسل (٣٣٪) المحدد بمحلول نوفوكائين (٠,٥٪) داخل المثانة.

٦ ـ تطبيق العسل عقب العمليات النسائية، وأهمها العمليات على الفرج، يؤمن شفاء سريعاً، والتآماً جيداً لجروحها، بشكل أفضل مما يؤمنه أيٌّ مرهم، كما أنه أرخص ثمناً، وأسهل تطبيقاً.

العسل وأمراض القلب: العسل يزيد إرواء العضلة القلبية، ويمدها بالطاقة

بشكل ممتاز عن طريق سكاكره السريعة التمثيل، كما يوسع الأوعية الإكليلية، ويفيد في تنظيم دقات القلب المضطربة، وأهم الأمراض التي يفيد فيها العسل هي.

١ - التهاب عضلة القلب الديفترياثي، أو المرافق باضطراب النظم.

٢ - عقب العمليات الجراحية كمنعش للقلب.

٣ - خناق الصدر.

٤ - قصور القلب، المرافق أو غير المرافق بالذبحة الصدرية، ويشارك بالديجتال في الحالات الصعبة.

- **العسل وأمراض الكلية**: يمكن استخدام العسل كحمية في بعض حالات القصور الكلوي، نظراً لاحتوائه على كمية قليلة من البروتينات والأملاح المعدنية. كما يمكن استخدامه كمدر البول، لكونه مادة سكرية مفرطة التوتر، ويستخدم في بعض حالات القصور الكلوي والقلبي.

«كما حصل بعض الأطباء على نتائج جيدة بمشاركة العسل مع بعض المركبات النباتية، كعصير الفجل أو مع زيت الزيتون أو عصير الليمون لطرح الرمال البولية»[1]

العسل والجهاز العصبي : يفيد العسل في الحالات التالية:

١ ــ لتخفيف وذمة الدماغ، وذلك لكونه محلولاً سكرياً مفرط التوتر.

٢ ــ لمعالجة داء الرقص Chorea .

٣ ــ كمهدىء للجهاز العصبي.

٤ ــ لمعالجة اللمباجو، بحقن محلول (Myo - Malcain) وهو عسل مع نوفوكائين موضعياً.

٥ ــ التهاب العصب الوركي باستخدام الملكائين Malcain .

---

(١) عن مقال بعنوان : العسل علاج لأمراض القلب والرئتين للطبيب محمد قوتلي في مجلة الحضارة.

وأخيراً فالعسل يفيد في معالجة فقر الدم، حيث يزيد من الكريات الحمر والهيموغلوبين. وللعسل فعل مضاد للنزف ويمكن أن يعاوض عن نقص فيتامين K وذلك لاحتوائه على مواد لها نفس التأثير.

وفي ختام الحديث عن هذا الدواء السحري، نحب أن نشير إلى أن المعالجة بالعسل يجب أن تتم تحت إشراف وتقدير الطبيب المعالج، لا أن تتم عشوائياً وشخصياً وإلا فقد لا تؤدي إلى النتيجة المرجوة.

وبهذا العرض السريع لمجالات الاستشفاء بعسل النحل، نلمس التطبيق الواسع لهذا المركب العجيب الذي وكل الله على إعداده حشرة صغيرة في حجمها، كبيرة في نظامها وإتقانها، والتزامها وجدِّها وجهادها المستمر الدائب.

وتمضي الأبحاث بغزارة على العسل، والكل يشعر أنه ما زال في هذا المركب العجيب الكثير من الأسرار، ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الاسراء: ٨٥]

الصيـــام

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وعن النبي ﷺ أنه قال: «صوموا تصحوا».

قبل البحث عن الصيام من الوجهة الطبية، يجب أن نشير إلى ناحية هامة، وهي أن الصيام في القرآن عبادة يجب الامتثال بها لأمر الخالق العظيم، ولا يجوز تعليقها بما يكشفه لنا العلم، فمجال العلم، مهما ارتقى محدود، ولا يمكن له أن يستوعب كامل حكمة الله، في كل ما يروض عليه الكائن البشري، أو كل ما يروض به هذا الكون بشكل عام. ولكن هذا لا يمنع من التحدث عما تكشف عنه الملاحظة أو يكشف عنه العلم من فوائد للتوجيهات الإلهية.

ــ الصوم نظام حياتي غذائي دوري، يلتزم به الإنسان المؤمن شهراً في كل عام، وله تأثيره العميق على نفسيته وجسمه، وهو تدبير وقائي، كما هو إجراء علاجي لكثير من الحالات المرضية، ولعل الجهاز الهضمي أكثر الأجهزة تأثراً بهذا النظام، ولذلك فسنبدأ البحث بلمحة موجزة عن غريزة الهضم عند الإنسان: يشترك الفم وغدده اللعابية، والمعدة وغددها ومفرزاتها، والكبد والبنكرياس ومفرزاتهما الهضمية والصفراوية، والأمعاء ومفرزاتها المعوية، تشترك كلها في عملية الهضم، لتحول لقمة الطعام، إلى مستحلب قابل للإمتصاص في الأمعاء، ويحمل الدم هذه الأغذية الممتصة إلى الكبد حيث يقوم الكبد بتصفيتها، واختزان الزائد منها، وإعطاء البدن ما يحتاجه منها بشكل دقيق، ولا تنتهي عملية الهضم عند هذا الحد، بل تتوزع الأغذية بواسطة شرايين البدن إلى كل خلية فيه ولكن بالشكل المبسط الذي تستطيع أن تستفيد منه في الحصول على طاقتها، وعلى العناصر الأساسية لها، من حموض أمينية ودسمة ومواد أخرى لعمليات البناء والتكاثر والنمو، وتعطي هذه الخلايا ما تحويه من فضلات وبقايا تلك العمليات

إلى الدم ليقوم بطرحها عبر الكليتين أو الرئتين أو الأمعاء، ويشارك في هذه العمليات القلب وجهاز الدوران كما يشارك بها الدماغ والأعصاب.

وهكذا فعملية الطعام لا تنتهي ببلع اللقمة، وإنما تبتدأ بها، تلك اللقمة التي تحرك أجهزة البدن كافة لتدبيرها، وإذا كان أكثرنا يقصِّر في أداء أعماله اليومية سواء أكانت تلك الأعمال جهداً عضلياً أو نفسياً أو فكرياً، ..فالقليل منا من يقصِّر في تشغيل معدته بما يلتهمه من الطعام طيلة النهار، ولذلك يغدو الجهاز الهضمي أكثر الأجهزة عملاً وتحملاً لأعباء الهضم الكبيرة، فإذا أمكن أن نريح أعضاء الجسم كافة والجهاز الهضمي خاصة، بنظام ثابت، طيلة شهر كامل، لحصلنا بذلك على فوائد عديدة لا يمكن إنكارها ومنها:

١ ــ تخليص البدن من شحومه المتراكمة التي تشكل عبئاً ثقيلاً عليه، والتي تغدو مرضاً صعباً عندما تزداد، ذلك المرض هو داء السمنة. فالجوع هو أحسن الوسائل الغريزية المجدية في معالجة السمنة وإذابة الشحوم المتراكمة وتصحيح استقلاب الدسم بالبدن ككل، كما تقي الإنسان من مضار الأدوية المخففة للشهية أو الهرمونات المختلفة، التي قد يلجأ لها لمعالجة بدانته.

٢ ــ طرح الفضلات والسموم المتراكمة.

٣ ــ إتاحة الفرصة لخلايا الجسم وغدده لأن تقوم بوظائفها على الوجه الأكمل وخاصة، المعدة والكبد والأمعاء.

إراحة الكليتين والجهاز البولي بعض الوقت من طرح الفضلات المستمر.

٥ ــ تخفيف وارد الدسم على الشرايين، والوقاية من إصابتها بالتصلب.

٦ ــ الجوع يولد في الجسم رد فعل بعد الصيام، يتجلى برغبة في الطعام، وبشعور بالنشاط والحيوية، بعد أن اعتاد على تناول الطعام بشكل ممل.

الصوم، إذا أُحسن الالتزام بآدابه التي سَنَّها لنا الرسول ﷺ، يمثل أرقى أشكال المعالجة بالجوع، هذا الشكل من المعالجة الذي بدأت أوروبا مع بداية

نهضتها بالاهتمام به في معالجة بعض الأمراض، فكتب الطبيب السويسري بارسيلوس يقول: «إن فائدة الجوع في العلاج قد تفوق بمرات استخدام الأدوية». أما الدكتور هيلباHelbaفكان يمنع مرضاه من الطعاملبضعةأيام،ثم يقدم لهم بعدها وجبات غذائية خفيفة. وآلية تأثير الصيام، تعتمد على ما يمتلكه الجسم من قدرة على التأقلم مع مختلف الظروف، التي لا تتوفر فيها الأسباب الضرورية للحياة بشكل كافٍ، كنقص الغذاء والماء، حيث يضطر البدن لأن يعيش على حساب ما ادخره من مواد للحصول على طاقته ولبناء أنسجته، وفي هذه الظروف يختلف نمط الاستقلاب عنه في الحالة العادية، حيث يجري صرف الأغذية وفقاً لقواعد اقتصادية صارمة، ثم يأخذ بحل أنسجته الداخلية وفقاً لأهميتها، فيبدأ بما يدخره من السكاكر، ثم بالنسيج الشحمي، ثم بالنسيج البروتيني الكهل.... إذاً فتعتمد المعالجة بالصوم على هدم الأنسجة المتداعية وقت الجوع، ثم إعادة ترميمها من جديد عند العودة لتناول الطعام، ولعل هذا هو السبب الذي دعا بعض العلماء ومنهم باشوتين، لأن يعتبروا أن للصوم تأثيراً معيداً للشباب. ومن ناحية أخرى فللصوم انعكاسات نفسية حميدة على الصائم، يتجلى ذلك، برقة المشاعر، ونبل العواطف، وحب الخير، والابتعاد عن الجدل والمشاكسة، والميول العدوانية، ويحس الصائم بسمو روحه وأفكاره، وصدق الرسول ﷺ، إذ يقول «الصِّيامُ جُنَّةٌ، فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث، ولا يجهل، فإن امرؤٌ قاتلهُ أو شاتمهُ فليقل: إني صائم».

أما بالنسبة لعلاقة الصيام بالوظيفة الجنسية،فتعتمد علىتقوية الإرادة النفسية للإنسان بمجاهدة نفسه، والعزوف عن المعاصي التي تثير الوظيفة الجنسية كالنظر والتفكير بالمعاصي والرذيلة، والتي تسبب زيادة إفراز الهرمونات الجنسية، ولذلك فقد كان الصيام، الدواء الناجع الذي وجه إليه الرسول عليه الصلاة والسلام الشباب الذي لا يستطيع الزواج إذ قال: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءةَ، فليتزوَّجْ، ومن لم يستطِعْ فعليه بالصيام فإنه له وجاءٌ»(أي وقاية من المعاصي). ولا شك أن انحراف الشباب في الحياة الجنسية، سواء بتفكيرهم أو

بأعمالهم، يعود بالأساس لعدم تهذيب عواطفهم وغريزتهم، وهذا هو السبب الأساسي في فشل معظم شبابنا في أن يكونوا بقدر المسؤولية التي تواجه أمتهم، والتي تتطلب منهم عطاءً أكبر في ميادين العلم والعمل، وإيماناً أقوى من كل المغريات، ومن كل الخطوب والمحن.

وبشكل عام فقد ثبت تأثير الصيام الجيد على الكثير من الأمراض وأهمها:

١ ــ أمراض جهاز الهضم: كما في التهاب المعدة الحاد حيث أن أساس المعالجة فيه هو الصيام لمدة ٢٤ ساعة، كما يفيد الصيام في تهيج الكولون، وأمراض الكبد. وسوء الهضم.

٢ ــ البدانة.

٣ ــ تصلب الشرايين، وارتفاع ضغط الدم، وخناق الصدر.

٤ ــ التهاب الكلية المزمن الحابس للصوديوم، أو المسبب للوذمة.

٥ ــ الربو القصبي.

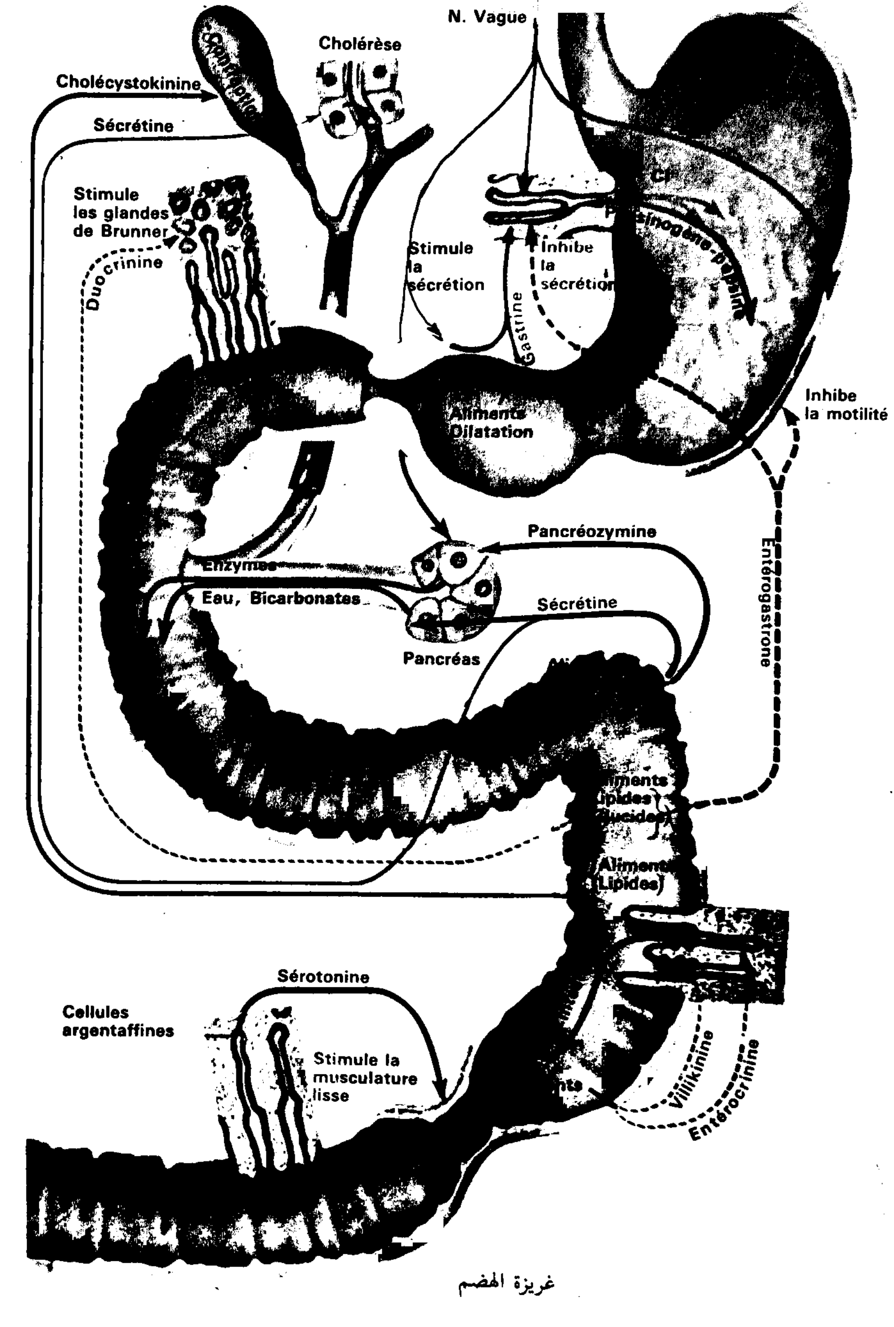
٦ ــ الاضطرابات النفسية والعاطفية.

وقبل أن نختم البحث يجب التنبيه إلى نقطتين هامتين:

أولا : قد يسبب الصيام ضرراً بالنسبة لبعض الفئات من الناس، أو الذين لا يستطيعون تحمله، أو يؤثر سلباً على بعض الأمراض، وهنا يفضل عدم الصوم إذا ثبت الضرر، والإفطار في تلك الحالات رخصة منحها الله لأولئك الناس، حيث قال في سورة البقرة: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة: ١٨٤].

ثانياً : لكي نحصل على فائدة الصيام المثلى، يجب الالتزام الصحيح بآدابه التي منها: تأخير السحور، وتعجيل الفطور، وعدم الإسراف في الطعام كماً وكيفاً، فلا يجوز التهام كميات كبيرة من الطعام، كما لا يجوز الإسراف في تنويع الأطعمة، وللأسف، فإن واقع الناس اليوم بالنسبة للصيام كواقعهم بالنسبة لمعظم

العبادات هو اهتمام بالأسماء والمظاهر، وإهمال لروح تلك العبادات. فأصبح الإسراف في الطعام كماً وكيفاً في رمضان، هو من لوازم رمضان، بل هو من بركة رمضان، وهكذا فإهمال هذه الآداب جعل من رمضان، شهر التخمة والبطنة والتنعم، بعد أن كان بالنسبة لأجدادنا، شهر الصبر والتقشف والإيمان والجهاد، تم فيه ـ ما يمكن أن نسميه من بركة رمضان حقاً ـ التفريق بين الحق والباطل في معركة بدر الكبرى، وعلا فيه مجد الإسلام بفتح مكة المكرمة، وتمت فيه وقعتا اليرموك والقادسية، وتغير فيه وجه التاريخ بانتصار المسلمين على التتار في موقعة عين جالوت، كما اندحر فيه الصليبيون على يد البطل صلاح الدين في معركة حطين.



N. Vague
Cholérèse
Cholécystokinine
Sécrétine
Stimule
les glandes
de Brunner
Duocrinine
Stimule
la
sécrétion
Inhibe
la
sécrétion
Gastrine
Dilatation
Inhibe
la motilité
Entérogastrone
Pancréozymine
Enzymes
Eau, Bicarbonates
Sécrétine
Pancréas
Sérotonine
Cellules
argentaffines
Stimule la
musculature
lisse
Villikinine
Entérocrinine

غريزة الهضم

المـــراجع

* القرآن العظيم.

١ ـ في ظلال القرآن للاستاذ سيد قطب.

٢ ـ تفسير ابن كثير.

٣ ـ تفسير القرطبي.

٤ ـ تفسير الجلالين.

٥ ـ تفسير المؤمنين. عبد الودود يوسف.

٦ ـ كلمات القرآن تفسيرٌ وبيان، الشيخ حسين مخلوف.

٧ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي.

٨ ـ صحيح الترمذي.

٩ ـ الإسلام والطب الحديث، للدكتور عبد العزيز باشا إسماعيل.

١٠ ـ الطب محراب الإيمان للدكتور خالص جلبي.

١١ ـ الإسلام والطب للدكتور محمد وصفي ١٩٤٠م.

١٢ ـ القرآن والعلم الحديث عبد الرزاق نوفل.

١٣ ـ الله والعلم الحديث عبد الرزاق نوفل.

١٤ ـ الأمراض الجنسية للدكتور نبيل الطويل.

١٥ ـ العسل فيه شفاءٌ للناس للدكتور محمد نزار الدقر.

١٦ ـ الصيام بين الطب والإسلام للدكتور ناظم النسيمي.

١٧ ـ دراسات في الكتب المقدسة. للدكتور موريس بوكاي.

١٨ ـ قصة الإيمان الشيخ نديم الجسر.

١٩ ــ القرآن محاولة لفهم عصري للدكتور مصطفى محمود.
٢٠ ــ حوار مع صديقي الملحد للدكتور مصطفى محمود.
٢١ ــ الحجاب للأستاذ المرحوم أبو الأعلى المودودي.
٢٢ ـ احكام التداوي بالمحرمات للدكتور ناظم النسيمي

الكتب العلمية:

٢٢ ــ المدخل إلى الأمراض الجلدية للأستاذ الدكتور عبد الكريم شحادة.
٢٣ ــ الوجيز في أمراض الأطفال للأستاذ الدكتور عبد الرحمن الأكتع.
٢٤ ــ فن التوليد للدكتور محمود برمدا. والدكتور شوكت القنواتي.
٢٥ ــ أمراض القلب للدكتور عابد قهواتي.
٢٦ ــ الوجيز في علم أمراض الأذن للدكتور سلمان قطاية.
٢٧ ــ ملخص أمراض العين للدكتور أكرم العنبري.

الأمالي الطبية:

٢٨ ــ علم النسج للدكتور عبد الرزاق حاج عثمان.
٢٩ ــ علم الطفيليات الطبي للدكتور نبيل شبراوي.
٣٠ ــ محاضرات في علم الجرثوميات للدكتور حمد الله زيدان.
٣١ ــ الأمراض النسائية للدكتور بشير ناصيف، والدكتور عبد الرزاق حمامي.
٣٢ ــ محاضرات في الجراحة العامة للدكتور انطون دولي.
٣٣ ــ جراحة البطن للدكتور رضوان بابولي.
٣٤ ــ الصحة العامة للدكتور زهير حلاج.
٣٥ ــ الطب الوقائي للدكتور زهير حلاج.
٣٦ ــ الطب الشرعي للدكتور مصطفى كحال.
٣٧ ــ الطب النفسي الحديث للدكتور مصطفى حميد.
٣٨ ــ التوليد المرضي للدكتور مأمون قصبجي.

٣٩ ــ الموجز في أمراض العين وجراحتها للدكتور خالد الحسن.

الرسائل الجامعية:

٤٠ ــ عظمة الرحمن في خلق الإنسان بإشراف الأستاذ الدكتور محمد أبو الخير الخطيب.

٤١ ــ تغذية الطفل في السنتين الأوليين بإشراف الدكتور محمد خير نصار.

٤٢ ــ الإدمان الكحولي بإشراف الدكتور زاهد نور الدين.

٤٣ ــ الغولية بإشراف الأستاذ الدكتور فيصل صباغ.

٤٤ ــ مدة الحمل من الناحية الطبية والفقهية والقانونية بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الرزاق حامي.

٤٥ ــ الإجهاض بين الطب والفقه والقانون بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الرزاق حامي.

المجـــلات

٤٦ ـ حضارة الإسلام.

٤٧ ــ العلم والإيمان.

٤٨ ــ طبيبك الخاص.

٤٩ ــ المنار الإسلامي.

٥٠ ــ الفيصل.

٥١ ــ الوعي الإسلامي.

٥٢ ــ جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني.

المراجـع الأجنبية :

53 — ESSENTIALS OF HUMAN EMBRYOLOGY FRANK D. ALLAN.

54 — ELLUSTRATIVE ANATOMY HEAD AND NECK M.Z. EL-RAKAWY

55 — CURRENT MEDICAL DIAGNOSIS AND TRETMENT.

56 — CLINICAL SYMPOSIA. (CIBA)

57 — EMBRYOLOGY، RAMAWY،

محتويات الكتاب

الإهداء ٥
كلمة شكر ٧
مقدمة للدكتور ناظم النسيمي ٩
كلمات لا بدَّ منها ١١
مخطط البحث ١٥
الباب الأول: قطوف من الإعجازات الطبية في القرآن ١٧
الفصل الأول: آيات بينات ١٩
كأنما يصعَّد من السماء ٢١
معجزة البصمة ٢٣
اقل مدة للحمل ستة أشهر ٢٥
تعيين جنس الجنين ٢٧
تحريض وتسهيل الولادة ٢٨
الحروق وحس الألم ٣٠
الصلب والترائب ٣٢
اتستبدلون الذي أدنى بالذي هو خير ٣٥
مغتسل ماء بارد ٣٧
وفي أنفسكم افلا تبصرون ٣٩
الفصل الثاني: تساؤلات ٤٥
يسألونك عن المحيض ٤٧
ويعلم ما في الأرحام ٤٩

الفاكهة اولاً ٥٢
السمع ثم البصر ٥٣
إخراج الحي من الميت ٥٥
الأمراض الوراثية ٥٦

الفصل الثالث: همسات طبية ٥٧
الباب الثاني : القرآن وتخلق الإنسان ٦٩
(اطوار التخلف الإنساني ٨٠
قرار مكين وقدر معلوم ٨٨

الباب الثالث: القرآن وبعض سنن الحياة ٩٧
القرآن والرضاعة ٩٩
النوم وتعاقب الليل والنهار ١٠٤
يقظة الفجر مع ريح الصبا ١٠٨
اسرار الشيخوخة وحتمية الموت ١١٠

الباب الرابع : القرآن والطب الوقائي ١١٥

مقدمة ١١٧
الفصل الأول: القرآن والصحة العامة ١١٩
القرآن والغذاء ١٢٧
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ١٢٨
تحريم الخبائث ١٣٣
الخمر ام الخبائث ١٤٠
الطيبات ١٥٤

الـفـصـل الـثـانـي : رعـايـة كـبـيـرة ١٦٣
الفصل الثالث : تحريم الفواحش ١٦٦
الزنا ١٦٧
السيلان ١٧٢
القرح اللين ١٧٤
الورم الجيبي الأبري ١٧٤
النمو المغبني والالتهاب الجنسي ١٧٤
التهاب المهبل بالدويبات المشعرة ١٧٥
اللواط ١٧٧
الباب الخامس : القرآن والطب العلاجي ١٧٩
العسل ١٨٢
الاستشفاء بالعسل ١٩٠
الاستشفاء بالعسل في امراض جهاز الهضم ٩٢
الاستشفاء بالعسل في امراض التنفس ١٩٤
الاستشفاء بالعسل في امراض الأنف والأذن والحنجرة ١٩٦
الاستشفاء بالعسل من الأمراض النسائية والتوليد ١٩٧
الصيام ٢٠٠
المراجع ٢٠٥